

تأملات وخبرات روحية

(الكتاب السابع)

”وأنتم من تقولون إنني أنا؟“

(متى ١٦: ١٥)

أسامة كرم إمام

الإهداء

إلى أبي الذي علمني الكرم
وعلمني التسامح والغفران فجنبني الألم
وأوصاني بالكنيسة وأنت العائلة لا تنقسم
علمني أن التجارة مع الرب حكمة الحكيم
وإن عبادة المال لا تفيد مثلها مثل عبادة الصنم
والذي يسير على وصايا الرب لا يذوق الندم
«أذكرنا بالملكوت يا أبي يا منبع الكرم».

فليطبع
† المطران وليم شوملي
٦ كانون الثاني ٢٠٢٠
عيد الغطاس

LPPRESS
JERUSALEM

مطبعة البطريركية اللاتينية - القدس

بيت جالا ٢٠٢٠

(يوزع مجاناً)

صدر من هذه السلسلة:

- (١) كيف تصل إلى الملكوت؟ - الطبعة الأولى ٢٠١٢
- كيف تصل إلى الملكوت؟ - الطبعة الثانية ٢٠١٣
- (٢) كيف نعيش حياة السماء على الأرض؟ - ٢٠١٣
- كيف نعيش حياة السماء على الأرض؟ الطبعة الثانية ٢٠١٧
- (٣) «إلى من نذهب يا رب وعندك كلام الحياة الأبدية؟» - ٢٠١٤
- (٤) «من كان منكم بلا خطيئة، فليكن أول من يرميها بحجر!» - ٢٠١٥
- (٥) «ماذا ينفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه؟» - ٢٠١٦
- (٦) «يا رب ماذا تريد أن أفعل؟» - ٢٠١٧
- (٧) «وانتم من تقولون إني انا؟» - ٢٠٢٠

مقدمة

«من له ربما نستغرب من أن مؤلف كتاب «وانتم من تقولون إني أنا هو؟» ليس معلم لاهوت أو عالما من علماء الكتاب المقدس الذين تعلموا في إحدى جامعات روما أو أثينا، ولا خريج كلية فلسفة، ولا طبيبا لعلاج الأمراض النفسية والعصبية، ولا واعظا على المنابر، رغم أنه ملّم بحقائق اللاهوت ويعرف الكتاب المقدس معرفة عميقة ولديه من الحكمة ومعرفة النفس البشرية ما يجعله قادرا على الإقناع والموعظة الحسنة. مؤلف هذا الكتاب هو الصديق أسامة كرم إمام، رجل الأعمال المعروف ونقيب أصحاب محلات الصاغة والمجوهرات. لقد واصل التعلم على نفسه وجمع بين المعرفة والخبرة الإنسانية اللتين تفاعلتا في الصلاة والتأمل فاكتسب حكمة عميقة أراد أن يشركنا بها. ما يكتبه ويقوله لنا هو أثنى من الذهب والفضة، لا سيما عندما

يقتبس من آيات الكتاب المقدس. وفي ثنايا كتابه اقتباس جميل من سفر الأمثال كان جديراً أن يكون عنواناً للكتاب نفسه: «الصيت أفضل من الغنى العظيم، والنعمة الصالحة أفضل من الفضة والذهب» (امثال ٢٢: ١).

تصفحت الكتاب فوجدته غنياً بالمواضيع الوجودية التي تهتم الإنسان في كل زمان ومكان. ومنها المال، الحرية، التواصل والتناحر الاجتماعي، الصلاة وشروط الاستجابة، العناية الربانية، الإيمان، الرحمة والعدل، المغفرة، الحسد والتجارب... ويتطرق إلى مواضيع لاهوتية مثل الثالوث والتجسد والأزمنا الليتورجية والموت والقيامة وملكوت السماوات...

يحتوي الكتاب ٢٩ فصلاً، كل منها يتطرق إلى موضوع مستقل. ومجموع فقراته ٣٦٥ فقرة على عدد أيام السنة. لذا لا ننصح بأن يُقرأ الكتاب كقصة أو رواية إنما ككتاب تأمل يتغذى منه القارئ يوماً بعد يوم.

(و)

من بين الكتب الكثيرة التي ألفها الكاتب خلال السنوات القليلة الماضية يحمل الكتاب رقم سبعة. وهذا الرقم هو رمز الكمال وأظنه أغنى كتب المؤلف فكراً وروحانية.

نشكر الأخ أسامة لأنه أشركنا في غناه الروحي وحكمته الإنسانية التي اكتسبها مع الأيام بالهام الروح القدس.

† المطران وليم شوملي

النائب البطريك اللاتيني في الأردن

عمّان في ٦/١/٢٠٢٠

(ز)

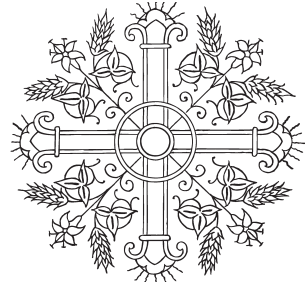
مقدمة الكاتب

«وانتم من تقولون إني أنا؟» (متى ١٦: ١٥)

سؤال سأله الرب يسوع لتلاميذه، وعلى إجابة هذا السؤال تقرر مصيرهم الأرضي ومصير حياتهم الأبدية.

حيث أجابه بطرس «أنت المسيح ابن الله الحي» وبناء عليه (وبالرغم من إنكار بطرس له وبالرغم من هرب التلاميذ جميعهم في بستان جستماني) دفعوا حياتهم ثمناً لجوابهم على هذا السؤال وإيمانهم بهذا الجواب.

كذلك أنت ايها القارئ فإن اجابتك على هذا السؤال ستحدد مصيرك وأبديتك، فإذا آمنت ان المسيح يسوع هو ابن الله الحي وهو الله المتجسد «عظيم هو سر التقوى: الله ظهر في الجسد» (١ تيموثاوس ٣: ١٦) ستحظى بالحياة الابدية «لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» (يوحنا ٣: ١٥). وتنال غفران خطاياك



تمهيد

بداية جديدة

بَلِّغْ سَنَةَ جَدِيدَةٍ بِنَشَاطٍ وَهَمَّةٍ قَوِيَّةٍ
صَلِّ وَصُومْ وَاذْكُرْ يَسُوعَ صَبَاحاً، ظَهراً وَعَشِيَّةً.
وَمَا تَنْسَى أُمَّ النُّورِ تَتَشَفَّعُ فِيهَا هَيَّ الْعِذْرَاءِ الْبَتُولِ النَّقِيَّةِ.
احضِرِ الْقِدَاسَ وَتَنَاوَلِ بَعْدَ مَا تَصْفِي النِّيَّةَ
وَاللِّي يَبْطُلُ مِنْ نَفْسِكَ حَطَهُ بِالصِّينِيَّةِ
اغْفِرْ وَسَامِحْ كُلَّ مَنْ أَخْطَأَ بِحَقِّكَ وَعَامَلَهُ بِرُؤْيَيْهِ

بالتوبة وتخلص من الدينونة، وإيمانك هذا سيغير انسانك القديم الخاطيء الى انسان
مُحِبٌّ لِلَّهِ وَالْقَرِيبِ وَمُجَاهِدٌ ضِدَّ الْخَطِيئَةِ وَالشَّهْوَاتِ وَمُحَارِبٌ مُجْتَهِدٌ لِعَمَلِ الْخَيْرِ وَمُسَاعِدٌ
الضَّعْفَاءِ وَالْفُقَرَاءِ، وَبِإِيمَانِكَ وَأَعْمَالِكَ سَتَنْتَقِلُ مِنَ الْمَوْتِ (الْبَعْدَ عَنِ اللَّهِ وَهُوَ الْمَوْتُ
الرُّوحِيِّ) إِلَى الْحَيَاةِ (الْحَيَاةِ الْإِبْدِيَّةِ الَّتِي تَبْدَأُ عَلَى الْأَرْضِ بِالْإِتِّحَادِ مَعَ اللَّهِ).

أما إذا اخترت فلسفة اللادين واللامبالاة بخلاصك ستلاقي ذات اللامبالاة
يوم الدينونة، وتكون قد اخترت بنفسك اين ستمضي ابديتك.

والمفتاح هو، الجواب الصحيح عن سؤال يسوع لك: وانت من تقول إني أنا؟
كما وأشكر السادة الشماس هايل علامات والأستاذ يوسف مسنات على
تعديلهم وتدقيقهم للكتاب لغوياً وروحياً.

«صلوا لأجلي»

أسامة إمام

(ي)

واللي بغفر للناس ربنا بغفرله كثير مش شويّة.
المال مش دايم ولا الجاه والسلطة والشبوية
لن تلبث ان تشيخ وتتمنى انك لم تختار الخطية
فارجع الى حضن الآب وتب توبة حقيقية
وهو سيقبلك مثل الابن الضال عندما رجع للاحضان الابوية
يا رب احمي بلدنا من الجماعات التكفيرية
احنا عشنا اخوة اسلام ومسيحية
تراب الارض حاضنا بالوحدة الوطنية
والرب مسيِّج علينا بعنايته الربانية

الباب الاول

كيف نتعامل مع المال؟

(١) نصيحة عجوز حكيمة

توفي زوجها العجوز وترك لها أموالاً لا تأكلها النيران. ولكن لم تستطع هذه الأموال ان تؤنس وحدتها، وزادها موته حكمة وزهداً بالحياة. نصحتني قائلة: «اللي بحبه ربنا برزقه بشيئين: أولاً القناعة، ثانياً: عمل الخير. فالأولى تغنيه عن اللهاث طول الحياة وراء مال لا يُغني عن الآخرة. والثانية تجلب له السعادة القصوى عند عمل الخير». «مَغْبُوطٌ هُوَ الْعَطَاءُ أَكْثَرُ مِنَ الْأَخْذِ» (أعمال الرسل ٢٠: ٣٥).

(٢) قوانين التجارة الربانية

١- الله هو الرازق ولكن عليك العمل بجد وبلا كلل فيبارك لك الرب عملك.
٢- الله ينور عقل من يطلبه ويمنحه الحكمة. ٣- الله محبة، فمن عامل الناس والزبائن بمحبة واحترام كسب محبتهم واحترامهم. ٤- من اتقى الله في التعامل مع الناس بدون اجحاف او غش (في الاسعار والخدمة والجودة) ينجح. ٥- من يطمع بالفكر والفعل يخسر الصفقات والزبائن. ٦- زنى وغنى لا يلتقيان. «إن لم بين الرب البيت، فباطلا يتعب البناؤون» (المزامير ١٢٧: ١).

(٣) أثمن من الذهب والماس

ثلاثة يُجهل مقدارها الأمن والصحة والقوت فلا تثق بالمال من غيرها لو انه دُرُّ وياقوت قيمة الايمان وخلص النفس وصحة الجسد اكبر بكثير من خزائن الذهب والمال. فالغني هو من يملكها. «الصَّيْتُ أَفْضَلُ مِنَ الْغِنَى الْعَظِيمِ، وَالنَّعْمَةُ الصَّالِحَةُ أَفْضَلُ مِنَ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ» (الأمثال ٢٢: ١).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

(٤) أتألم

عندما يطلب الغني من الفقير أن يسدده الدين وهو يعلم انه ليس معه ما يوفيه، ... وأتألم عندما يتحايل الكثير من المحتالين على الآخرين، وتنتشر قصص التحايل ويمتنع الناس عن عمل الخير من وراء هؤلاء المحتالين... يجب ان لا ينقطع الخير ولا تنقطع المسامحة حتى لو كثر النصابون، ولنتق الله في الفقراء...» «أفَمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنَّكَ أَنْتَ أَيْضًا تَرَحِّمُ الْعَبْدَ رَفِيقَكَ كَمَا رَحِمْتِكَ أَنَا؟» (متى ١٨: ٣٣).

تأملات وخبرات روحية

(٥) غنى النفس

يتعذب صغار النفوس وهم ينظرون ويشتهون ما للغير، والغريب ان الفقراء لا يحسدون الاغنياء بقدر ما يحسد الاغنياء بعضهم البعض. غنى النفس والقناعة اهم من غنى المال وسيحبك الآخرون إذا لم تزاحمهم بالفكر او القول او الفعل على ما يملكونه. «وَلَا تَشْتَهْ اَمْرًا قَرِيْبًا، وَلَا تَشْتَهْ بَيْتَ قَرِيْبِكَ وَلَا حَقْلَهُ وَلَا عَبْدَهُ وَلَا أُمَّتَهُ وَلَا ثَوْرَهُ وَلَا حِمَارَهُ وَلَا كُلَّ مَا لِقَرِيْبِكَ» (الثنية ٥: ٢١).

(٦) في القوة والضعف

تقاعد مسؤول بالحكومة، وكان دمثاً خلوقاً. فتسارع الكل الى زيارته وعرض وظائف عليه والتواصل معه. وتقاعد آخر من ذات الدائرة الحكومية، وكان حاد الطباع وممقوتاً من كل الذي تعامل معه، فلم يجد من يواسيه او يزوره. ليتنا جميعاً نتعلم انه لو دامت لغيرك ما وصلت لك، وان المنصب والمال والشهرة لا بد زائلة يوماً ما. وكما تعامل الناس وانت بقوتك يعاملونك وانت بضعفك. «وأنا أقول لكم: اصنعوا لكم أصدقاء بمال الظلم، حتى إذا فنيتم يقبلونكم في المظال الأبدية» (لوقا ١٦: ٩).

(٧) ان تستعبد المال لا ان تستعبد له

سألني رجل غني جداً حنكته السنون والتجارب: «ما هو اصعب قرار في حياة الانسان؟». فاجبته: «ما هو برأيك؟». فقال: «ان تقرر متى ستشبع من المال»، ودل عن ذلك بقصة عن نفسه، ومتى اخذنا هذا القرار نكون ابتعدنا عن عبادة المال وعبدنا الذي اعطانا اياه، وكلما بكرنا باتخاذ هذا القرار كلما كنا سعداء اكثر. «ما من أحد يستطيع أن يعمل لسيدين، لأنه إما أن يبغض أحدهما ويحب الآخر، وإما أن يلزم أحدهما ويزدري الآخر. لا تستطيعون أن تعملوا لله وللمال» (متى ٦: ٢٤).

(٨) الكريم والبخيل

رأيت وعانيت ولمست اختلاف وجهة نظر الناس عن بعضهم البعض بمختلف الامور، بالذات للمال فمنهم المستعد للموت من اجل الحصول عليه. ومنهم من يستمتع بصرفه على نفسه وعلى الاخرين. البخيل يبكي عندما يدفع المال لأي سبب. والكريم تضحك له النقود عندما يغدق بها على الآخرين، وهو يعلم انها سترجع له مضاعفة. «هَذَا وَإِنَّ مَنْ يَزْرَعُ بِالشُّحِّ فَبالشُّحِّ أَيْضًا يَحْصُدُ، وَمَنْ يَزْرَعُ بِالْبِرِّكَاتِ فَبِالْبِرِّكَاتِ أَيْضًا يَحْصُدُ» (٢ كورنثوس ٩: ٦).

(٩) الرزق على الله

كنت أتأمل في البحر والسمك الذي يسبح كبيره مع صغيره بانسجام وتناغم. الى ان اخذ ابناؤنا يرمون الطعام لهم لأجل جذبهم والتمتع بمنظرهم وهم يأكلون ما يُرمى لهم. وهالني اختلاف المنظر، حيث تحول الانسجام والتناغم الى صراع للحصول على الطعام. وهكذا على البر ايضاً بين البشر، فعندما يدخل الصراع على الطعام او المال او المنصب يتحول البشر الى وحوش كاسرة غريبة عن الانسانية. ان الخير والطعام والمال والشهرة موجودة بكثرة وتكفي للجميع، ياليتنا نكتفي بأرزاقنا والله يُبارك للجميع. «واقنعوا برواتبكم» (لوقا ٣: ١٤).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

(١٠) التجارب والرشوة

يتعرض المؤمنون كل يوم لتجارب متنوعة، فقد يحاول زميل اغراء زميلته او العكس... ويحاول رجل الاعمال اغراء المسؤول بالمال لتسيير اعماله... ويحاول الموظف ابتزاز صاحب المعاملة، فما هو موقفك انت كإنسان مؤمن؟ هل تستسلم للاغراء الجسدي او المالي؟ «الملك بالعدل يثبت الأرض والقابل الهدايا يدمرها» (أمثال ٢٩ : ٤). «الشرير يأخذ الرشوة لخرج طرق القضاء» (أمثال ١٧ : ٢٣).

تأملات وخبرات روحية

(١١) دورنا في الاصلاح

اتصل صديقٌ بجاره وهو يستثيظ غضباً طالباً تسجيلات كاميرات المراقبة من امام بيته، لان احدهم قد قام بتمزيق دواليب سيارته لانه لم يعجبه مكان اصطفافه. فما كان من الجار إلا أن هدأ من روعه وامتص غضبه واقنعه بعد حديث وجدال وتهدئته ان الموضوع ابسط من هكذا وان الطيب احسن، فهدأ وعاد عن رغبته بالشكوى لدى الشرطة او الانتقام شخصياً مع انه كان في قمة الغضب. لو كل منا كان محضره خيراً وبذل بعض الجهد لتهدئة النفوس واصلاح ذات البين بدلاً من تصعيد الامور لحل السلام بين جميع الناس. «طوبى للساعين إلى السلام فإنهم أبناء الله يدعون» (متى ٩:٥).

الباب الثاني

كيف نصل الى الملكوت؟

(١٢) مستقبلنا ليس في هذا العالم

قال الرب يسوع لليهود عندما ارادوا ان ينصبوه ملكاً ارضياً عليهم: «أجاب يسوع: ليست مملكتي من هذا العالم» (يوحنا ١٨: ٣٦). فالسمااء والعالم الروحي هو موطن الرب، وموطننا نحن ايضاً ابناؤه والمؤمنين به. فلا نتمسك كثيراً بهذا العالم الفاني، بل نبني للملكوت الدائم، بالسعي لفهم هذا الملكوت، وتحضير ارواحنا له بالصلاة، وتقديس النفس، والاعمال الصالحة، والجهد ضد الخطيئة.

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

(١٣) ثقتك ومحبتك

اعط من حولك الثقة والمحبة والشعور بالامان، وسيتغير شعورهم وسلوكهم نحوك ونحو الحياة للافضل وبالذات شريك حياتك، وترجم هذه المشاعر لافعال وستجد ردة فعل طيبة منهم. «كن قدوة للمؤمنين بالكلام والسيره والمحبة والايمان والعفاف» (١ تيموثاوس ٤: ١٢).

تأملات وخبرات روحية

(١٤) زيادة البياح

لا تكتفِ بإعطاء العامل حقه، بل أكرمه زيادة على ما يستحقه. لا تكتفِ ان تعامل أصدقاءك والآخرين كما يعاملونك بل عاملهم أحسن بزيادة. لا تعامل الناس بالعدل فقط بل ارحمهم بزيادة علشان لما ييجي يومك الاخير ربنا يدير باله عليك بزياده. «طُوبَى لِلَّذِي يَنْظُرُ إِلَى الْمَسْكِينِ. فِي يَوْمِ الشَّرِّ يَنْجِيهِ الرَّبُّ» (المزمير ٤١ : ١).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

(١٥) احذر

احذر ان تأخذ اجرِكَ على الارض من شكر وثناء الناس لك، لا تحاول ان تستدر المديح من الناس - لا تستعطِ الاضواء. اعمل بتواضع ومحبة وصمت لبناء الملكوت بعمل الخير للآخرين ولا تنسَ الجهاد لأجل خلاص نفسك. «ففضلوا المجد الآتي من الناس على المجد الآتي من الله» (يوحنا ١٢ : ٤٣).

تأملات وخبرات روحية

(١٦) الفيزا الأرضية والفيزا السماوية

جلست في صالة الانتظار في احدى السفارات بانتظار موعدي، وكان يوجد الكثير من المنتظرين مثلي، وكان الجميع واجمين وساكتين وقاطبي الحاجبين بانتظار منحهم الفيزا او عدمه وكأنهم بانتظار حكم الموت عليهم او البراءة. وفعلاً كان من المضحك المبكي لأن موضوع الانتظار وهدفه يبقيان تافهين اذا ماقورنا بيوم الدينونة، الذي اتخيل ان جميع الناس حينها يكونون حائرين وساكتين وواجمين لسبب وجيه. لتتحضر من الآن لكي لا نكون خائفين من ذلك اليوم العظيم. «لأن الله سيحضر كل عمل فيدين كل خفي، خيرا كان أم شرا» (الجامعة ١٢: ١٤).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

(١٧) الصدق

كُن صادقاً مع نفسك أولاً، وواجه ذاتك بضعفاتك ونقائصك بصراحة، وعالجها بجرأة وقرارات واضحة. كذلك كُن صادقاً مع الآخرين بمحبة وبدون استغلال الصدق لانتقادهم او نقل الاخبار التي تؤدي للمشاكل. الصدق يتجاوز مرحلة اللاكذب، لانه يتطلب حكمة ومحبة. «أَنْطِقُ بِكَلِمَاتِ الصِّدْقِ وَالْحَقِّ وَالْحِكْمَةِ» (اعمال الرسل ٢٦: ٢٥).

تأملات وخبرات روحية

(١٨) تصحيح الخطأ

يوجد طريقة ذكية لمحو الرسائل التي ارسلناها وندمنا على ارسالها، وذلك يتم بالرجوع بتوقيت الهاتف (بعد فصله عن الانترنت) الى الدقيقة التي ارسلنا فيها الرسالة ومحوناها. بحياتنا العملية يستحيل علينا الرجوع بالزمن لتصحيح اخطائنا، لذا لنتمهل بالكلام والافعال، و لنكظم على غضبنا لليوم التالي الى ان نهدأ. «على كل إنسان أن يكون سريعاً إلى الاستماع بطيئاً عن الكلام، بطيئاً عن الغضب. لأن غضب الإنسان لا يعمل لبرّ الله» (يعقوب ١: ٢٠).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

(١٩) الماء

إذا تجمد الماء وأصبح صلباً (ثلجاً أو جليداً) قد يؤذي الانسان او يفيد. وإذا أصبح سائلاً فقد يُغرق او يروي الانسان. إذا تبخر قد يُولد طاقة او يستمطر المطر من الغيوم. إن تغيّر الماء من حالة لحالة قد يؤذي او يفيد. وكذلك حالة الانسان الروحية وتأرجحها من الخير الى الشر، من الانزلاق بالخطيئة الى الثبات بالنعمة، من الشهوات القاتلة للنفس الى التوبة، ستحدد مصير الانسان في يوم الدينونة. «هكذا لأنك فاتر، ولست بارداً ولا حاراً، أنا مززع أن أتقيأك من فمي» (رؤيا ٣: ١٦). يوضح الرب في سفر الرؤيا اعلاه انه يريد من أبنائه ان يكونوا حارين بالروح ويتخذوا قراراً محددًا بحياة الثبات والنعمة معه دون تأرجح.

تأملات وخبرات روحية

(٢٠) ربنا مش شرطي مرور

لقد خلق الله السماء والارض ووضع قواعد وقوانين طبيعية والهيئة لتسيير أمور الناس... لا يجلس الله على كرسي في وسط السماء ليعاقب، ويخالف، ويسجن كل من يخطئ، او يسرق، او يكذب، بل يترك كل انسان وارادته ليفعل ما يشاء، خيراً كان ام شراً وفي يوم الدينونة الحساب. «فجاء عبيد رب البيت وقالوا له: يا سيد، أليس زرعا جيدا زرعت في حقلك؟ فمن أين له زؤان؟ فقال لهم: إنسان عدو فعل هذا. فقال له العبيد: أتريد أن نذهب ونجمعه؟ فقال: لا! لثلاثا تقلعوا الحنطة مع الزؤان وأنتم تجمعونه. دعوهما ينميان كلاهما معا إلى الحصاد، وفي وقت الحصاد أقول للحصادين: اجمعوا أولا الزؤان واحزموه حزما ليحرق، وأما الحنطة فاجمعوها إلى مخزني» (متى ١٣: ٣٠).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

(٢١) الحروب الداخلية والخارجية

يحاربنا الشيطان من خارج أجسادنا وذواتنا عن طريق الذين يحيطون بنا من أهل وأقارب وأصحاب وزملاء عمل. فيها جم الحلقة الأضعف وذلك ليفقدنا سلامنا وبالتالي خلاصنا. فيشعل المشاحنات والحقد والغيرة والحسد والمقارنة... ويستخدم الشيطان هذا الاسلوب عندما يفشل باسقاطنا بتجاربه المتعددة في داخلنا (في فكرنا وقلبنا). أول خطوة في محاربتة هي ان نعي ان هذه التجارب الخارجية والداخلية ليست أصيلة فينا أو في من حولنا بل هو مصدرها. وأهم سلاح لمحاربتتها هو الصلاة وحضور القداس والتناول وبقية الاسرار، التي تمنحنا القوة للمقاومة... حاول ان تعالج من يحاربك ممن حولك أيضاً بواسطة الاسرار المقدسة (قده لها). «فقاوموه، راسخين في الإيمان، عالين أن نفس هذه الآلام تجرى على إخوتكم الذين في العالم» (١ بطرس ٥: ٩).

تأملات وخبرات روحية

(٢٢) المشاكل والصعوبات والتجارب

«لأن الله غير مجرب بالشرور، وهو لا يجرب أحداً» (يعقوب ١: ١٣). لا يسببها لنا الرب، فنحن أبناؤه وهو محبة وخير، هو يعلم اننا سنصادفها ونعاني منها في حياتنا. هو ضابط الكل ويستطيع ان يُجنبنا اياها، لكنها هي الامتحان لروحنا وارادتنا لنتصر عليها. هي مهمة جداً لخلاصنا، فهي تقربنا من الله وتدفعنا للصلاة والاتحاد به... عندما يضعف ويتعب الانسان يلتجئ لله ليساعده وهنا تبدأ أو تتقوى العلاقة... إفرح بالألم والصعوبات والتجارب والتصق بالرب. «إِحْسَبُوهُ كُلَّ فَرَحٍ يَا إِخْوَتِي حِينَمَا تَقْعُونَ فِي تَجَارِبٍ مُتَنَوِّعَةٍ» (يعقوب ١: ٢).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

(٢٣) الضعف البشري

ساعدت تاجراً عدة مرات بصفتي النقاوية، لكنه كان جاحداً وحاقدًا وينفث سماً. تألمت وابتعدت عنه، وتنبأت لعمله ان لا يستمر بسبب عدم امانته العملية والشخصية. وبضعفي البشري اخذت انتظر سقوطه ورجوعه لي للمساعدة لكي اشفي غليلي منه... وفي يوم من الايام اتصل بي كما توقعت... كان ضعفي البشري يدفعني للانتقام وصوت الفضيلة يسحبني لأتغلب على ضعفي وان أقابل الاساءة بالاحسان. وانت عزيزي القارئ ماذا تفعل لو كنت مكاني؟ جواب الانجيل واضح: «من ضربك على خدك فاعرض له الآخر أيضاً، ومن أخذ رداءك فلا تمنعه ثوبك أيضاً» (لوقا ٦: ٢٩).

تأملات وخبرات روحية

(٢٤) سلوكننا يحدد مصيرنا

بينما كنت في سيارتي بالطريق الى عملي، انطلقت سيارة من جانب الطريق فجأة وكادت تضرب سيارتي واخذت اتأمل السيارة التي كانت ملطخة بدهان التصليح الاحمر في معظمها فكان من الواضح للعيان الكم الكبير من حوادث السير التي تعرض لها السائق. الاستهتار الروحي اخطر بكثير من الاستهتار الجسدي... مع ان الاخير قد ينهي حياتنا الارضية مبكراً بعض الشيء... لكن الاستهتار الروحي (الانسحاق وراء الشهوات وعدم الثبات في الايمان...) قد يؤدي الى انتهاء حياتنا الابدية وسجننا في الجحيم الى ما لا نهاية لنحذر الاثنين «اصحوا واسهروا. لأن إبليس خصمكم كأسد زائر، يجول ملتصقا من يتلعه» (١ بطرس ٥ : ٨).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

(٢٥) لو أعثرتك عينك!!

إذا كان المال يُعثرِك استغنِ عنه، وإذا كانت الشهرة تجرِك لها ترفع عنها، وإذا كانت الشهوة تسقطك بالخطيئة فاهرب منها هربك من الطاعون، مهما كان السبب وراء فقدانك خلاصك وابديتك عليك الهرب والتخلص منه مهما كان الثمن «وإن أعثرتك عينك فاقلعها وألقها عنك. خير لك أن تدخل الحياة أعور من أن تلقى في جهنم النار ولك عينان» (متى ١٨ : ٩).

تأملات وخبرات روحية

(٢٦) الاعتراف موجود بالعهدين

الاعتراف كان موجوداً بالعهد القديم حيث يأتي الخاطئ الى الكاهن ويقر بخطيئته وحسب ثقلها يحدد له الكاهن نوع الذبيحة المفروض ان يقدمها تعويضاً... أما في العهد الجديد فقد حَلَّت ذبيحة الرب يسوع على الصليب ولمرة واحدة مكان كل ذبائح العهد القديم. لذلك نعتزف للاب الكاهن وهو يعطينا الحلة (الغفران) بالسلطان المعطى له من الرب يسوع. نَفَخَ فِيهِمْ وَقَالَ لَهُمْ: «خُذُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ. مَنْ غَفَرْتُمْ لَهُمْ خَطَايَاهُمْ تُغْفَرُ لَهُمْ، وَمَنْ أَمَسَكْتُمْ عَلَيْهِمِ الْغُفْرَانَ يُمَسِّكُ عَلَيْهِمْ» (يوحنا ٢٠: ٢٢-٢٣).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

(٢٧) أنا الطريق والحق والحياة

«أنا هو الطريق والحق والحياة. ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي» (يوحنا ١٤: ٦). هو الطريق إلى الآب والسماء والحياة الابدية، لأنه لا يوجد اسم تحت السماء به ممكن ان تخلص إلا اسمه وفعله وفداؤه «ليس بأحد غيره الخلاص. لأن ليس اسم آخر تحت السماء، قد أعطي بين الناس، به ينبغي أن نخلص» (أعمال الرسل ٤: ١٢). فقد صالحنا الله بموت ابنه يسوع المسيح. وهو والآب واحد، لذا هو الحق والحقيقة المطلقة وكان ذلك واضحاً في رسالة الرب يسوع بالإنجيل. اما انه حياة فقد قال يسوع لمرثا ومريم لكي لا تخافا من موت أخيهما العازر «أنا هو القيامة والحياة. من آمن بي ولو مات فسيحيا، وكل من كان حيا وآمن بي فلن يموت إلى الأبد» (يوحنا ١١: ٢٦).

تأملات وخبرات روحية

(٢٨) ملكوت السماوات

كان يوحنا المعمدان يركز باقتراب حلول ملكوت السماوات وذلك بتجسد المسيح وفدائه لنا، وعلم المسيح تلاميذه الصلاة لأجل حلول ملكوت الله «ليأت ملكوتك» (متى ٦: ١٠). حيث كانت مملكة الشرير قبل مجيء المسيح وفدائه لنا، أما الرب يسوع فقد انتصر على ابليس بحياته «رأيت الشيطان ساقطاً مثل البرق من السماء» (لوقا ١٠: ١٨). وطرح الشياطين وثم انتصر على الموت وفجر الجحيم، وكبّل الشيطان، وحلّ ملكوت الله على الارض، وحلّ أيضاً في كل مكان، وبداخل كل انسان يقبل ويريد ان يملك الله على حياته.

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

(٢٩) بين الحرية والالتزام

الكثير من الناس يعتقدون ان الحرية تتناقض مع الالتزام، فالانسان المتزوج من زوجة واحدة يعتقد ان حريته مقيدة ولا يستطيع ان يكون مع عدة نساء في ذات الوقت ويعتبر ذلك تقييداً لحريته. ولكن الحرية الحقيقية هي ان يكون لديك مطلق الحرية في اختيار ما تلتزم به، فانت ملتزم ولكن بناء على الحرية التي اخترت بها زوجتك او زوجك، والحرية التي اخترت بها الدولة التي تعيش بها، واي عمل تعمل به، واي اصدقاء انت تختارهم. اما الحرية بان تكون في عدة بلدان وعدة اعمال ومع عدة زوجات او ازواج -بالنسبة للمرأة- فهي ليست حرية بل هي انفلات وهي ستسبب بالآلام نفسية لك ولمن حولك «يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِأَمْرَاتِهِ وَيَكُونَانِ جَسَدًا وَاحِدًا» (تكوين ٢: ٢٤).

تأملات وخبرات روحية

٣٠) الله هو الحياة ومن يسكن فيه يحيا

«أيها الملك السماوي المعزي، روح الحق الحاضر في كل مكان، مالى الكل، كنز الصالحات وواهب الحياة هلم واسكن فينا وطهرنا من كل دنس وخلص ايها الصالح نفوسنا». ان الله هو الحياة ورازقها. وهو مالى الكل ومن يعيش بالخطيئة يتركه روح الرب فيموت روحياً مع انه حي جسدياً «وفارق روح الرب شاول» (١ صموئيل ١٦: ١٤) ومن يموت جسده بالطبيعة او بحادث او بالقتل او بالانتحار او بالمرض تنفصل روحه عن جسده.

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

٣١) لنعمل لقيامتنا الثمينة

المسيح هو أول من قام من بين الاموات ونحن سنقوم مثله إذا انتصرنا في جهادنا الروحي على الارض. «ان المسيح الشاهد الامين والبكر من بين الاموات فله المجد والميزة أبد الدهور» (رويا ١: ٦).

تأملات وخبرات روحية

(٣٢) رؤية وجه الرب

نمت الشجيرات بغزارة حول تمثال العذراء بحديقة منزلي، الى ان حجبت وجه تمثال العذراء، فتأملت العلاقة ما بيننا وبين اهل السماء. أحياناً بأفعالنا نحجب بأيدينا اعيننا عن رؤية الرب، او نجعله يحجب وجهه عنا بخطايانا. لنحذر ونسع لخلاصنا باجتهداد. «لا تحجب عني وجهك، أمل إلي أذنك، أسرع إلى إجابتي يوم أدعوك» (المزامير ١٠٢:٢).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

(٣٣) المحبة من الله

إذا كنت تعتقد ان جميع الناس ستحبك فأنت مخطئ، وقد لا يكون الخطأ خطأك. لا بل ان عملك للخير او مساعدتك لهم قد لا يشفعان لك لكي يحبوك. فأقبل بالواقع ولكن لا تُغيّر في مسيرتك، بل أحب أكثر واستمر بعمل الخير لأن طريق الملكوت هو الطريق الضيق والصعب. «ونحن عرفنا المحبة التي يظهرها الله بيننا وآمنا بها. الله محبة فمن أقام في المحبة أقام في الله وأقام الله فيه» (١ يوحنا ٤:١٦).

تأملات وخبرات روحية

٣٤) متى لا يستجيب الرب لصلواتنا؟

«إن راعيت إثما في قلبي لا يستمع لي الرب» (المزامير ٦٦: ١٨). هل يعقل ان نصلي ونطلب المساعدة من الرب ونحن نعيش بالخطيئة ومصريين عليها؟ هل نفصل بين علاقتنا بالرب وعلاقتنا بالقرب؟ فنحب الرب ونصلي له ونؤذي القريب؟ ان نحب قريتنا ولا نؤذيه احسن من كل صلاتنا، وصلاة الظالم غير مقبولة «لَا تَحْسُدِ الظَّالِمَ وَلَا تَخْتَرْ شَيْئًا مِنْ طَرِيقِهِ، لِأَنَّ الْمُتَوَيَّ رَجَسٌ عِنْدَ الرَّبِّ، أَمَّا سِرُّهُ فَعِنْدَ الْمُسْتَقِيمِينَ» (الأمثال ٣: ٣١، ٣٢).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

٣٥) القاتل يُقتل

«من يد كل إنسان أطلب نفس أخيه، من سفك دم الإنسان سفك دمه عن يد الإنسان لأنه على صورة الله صنع الإنسان» (تكوين ٩: ٦). رأينا عبر التاريخ ماذا يحدث لكل سفك دم سواء كان حاكماً او ظالماً فعمله يرتد عليه. لأنه فعل الشر يترك أثره في نفس من وقع عليهم الشر ولا بد ان تأتي ساعة ردة الفعل. «بشر الزاني بالفقر والقاتل بالقتل ولو بعد حين» (قول).

تأملات وخبرات روحية

٣٦) اللي بعوزه البيت بحرم عالدير

سألني احد المدراء الذين يعملون معي عن رأيي في تطوعه مع احدى الجامعات لمساعدة الطلاب في بعض المواضيع الاكاديمية والتدريبية، فأجبتته بالمثل «اللي بعوزه البيت بحرم عالدير» حيث ان حاجة عائلته له والشغل المتراكم لديه وعدم وجود وقت كافٍ لديه لتلبية احتياجات عمله وبيته والتي هي تأتي أولاً. ولكن عندما يقوم بتلبية حاجات اسرته وعائلته وعندما يتمكن منها ويزيد لديه وقت يستطيع مساعدة الاخرين، لان مساعدة الاخرين لا تكون على حساب بيتك وعائلتك وعملك الذي انت ملزم به. «مُقَدِّمًا نَفْسَكَ فِي كُلِّ شَيْءٍ قُدْوَةً لِلْأَعْمَالِ الْحَسَنَةِ، وَمُقَدِّمًا فِي التَّعْلِيمِ نَقَاوَةً، وَوَقَارًا، وَإِخْلَاصًا» (تيطس ٢: ٧).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

٣٧) نوّمن بإله واحد

آب ضابط الكل خالق السماء والأرض ربّ واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الآب قبل كل الدهور اله من اله نور من نور اله حق من اله حق وبالروح القدس الرب المحيي المنبثق من الآب والإبن الذي هو مع الآب والابن يسجد له ويمجد مثل: - الله مثل الشمس - الآب مثل قرص الشمس - الابن يمثل نور الشمس - والروح القدس يمثل حرارة الشمس ولكنها مجموعة تشكل الشمس. «فإن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة: الآب، والكلمة، والروح القدس. وهؤلاء الثلاثة هم واحد» (١ يوحنا ٥: ٧).

تأملات وخبرات روحية

(٣٨) سيِّج حياتك

ارسم علامة الصليب على أولادك في ذهابهم ومجيئهم

١- وارسمها على كل عمل تقوم به.

٢- ارسمها على رزقك.

٣- ارسمها على سيارتك في كل يوم وعلى مكان عملك وبيتك.

٤- سيِّج حياتك كلها بعلامة الظفر بالصليب الواهب الحياة والذي تقدس من روح

الرب في الساعة التي أسلم فيها الروح وهو معلق عليه. «فإن لغة الصليب حماقة

عند الذين يسلكون سبيل الهلاك، وأما عند الذين يسلكون سبيل الخلاص، أي

عندنا، فهي قدرة الله» (١ كورنثوس ١: ١٨).

(٣٩) جزء من قصة رواها لي والدي

في قديم الزمان ذهب رجل فقير الى الملك يطلب مساعدته ولكنه لم يجده، فقال

له حاجب الملك ان الملك ذهب الى الصلاة وبامكانك الذهاب له هناك وطلب

ما تحتاجه منه. فقال الفقير الحكيم في نفسه: «اذا كان الملك نفسه يصلي لله طالباً

احتياجاته فوالله ما اطلب منه شيئاً بل اذهب مباشرة لله خالقنا جميعاً واطلب منه ما

احتاجه». وللحكاية بقية لكن العبرة والمغزى ان الله اقدر على تلبية احتياجاتنا حتى

لو لم نره بعيوننا المجردة، علينا ان نوّمن وهو دائماً يرغب بمساعدتنا. «الاحتماء

بالرب خير من التوكل على الانسان» (المزمير ١١٨: ٨).

(٤٠) درب الرب

لو كذبنا بوعودنا
لو أخطأنا مرة تلو المرة
لو نسيناه كل يوم
لو قمنا بخيانته
الرب لا يتغير فلا تبتعد عنه
«أعدوا طريق الرب واجعلوا سبله قويمه» (مرقس ١: ٣).

يصدق الله
يغفر لنا الله
لا ينسانا الله
يبقى امينا فهو الله
لئلا تبرد ولئلا تضيع الدرب

(٤١) فن التطنيش (اللامبالاه)

قرأت أجزاء من كتاب باللغة الانجليزية لفت نظري عنوانه بمعنى «فن عدم الاكتراث او التطنيش». حيث ان كل الناس تعيش في سباق محموم لتحصل على المركز الاول في كل شيء، او على الاقل مواقع متقدمة جداً سواء في الرياضة او جمع المال او الشهرة او جمع الـ likes او الـ fans... اما رأي الكاتب ان الحياة ابسط من هذه الامور ولا داعي للهات وراء كل هذه الامور المتعبة فبصراحة تامة (معه حق) وكلام الرب يوضح لنا الـ اهم «لكن اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره، وهذه كلها تزداد لكم» (متى ٦: ٣٣). السعي للسماء بعمل مشيئة الرب هي الهدف الاسمي، وعندما نتحد به ونحن على الارض سيغرقنا بالخيرات الروحية والمادية و/او بنعمة الاكتفاء والقناعة، وبالحالتين ننال السعادة وراحة البال.

(٤٢) الحب الممنوع

يوجد حب ليس في مكانه، حب الشهوة والخطيئة، حب الشر للآخرين، حب ممتلكات الغير، حب البطن والشراة، «لا تشته بيت قريبك: لا تشته امرأة قريبك ولا خادمه ولا خادمتة ولا ثوره ولا حماره ولا شيئاً مما لقريبك» (خروج ٢٠:١٧).

(٤٣) لكل مجتهد نصيب

– اتعب لتشعر بطعم الراحة.

– اجتهد وطور لتستمتع بانجازاتك.

– اعمل الخير والاعمال الصالحة لتشعر براحة الضمير ورضا الرب.

– جاهد لخلاصك لتستحق الفوز بالابدية.

«كل مبار يحرم نفسه كل شيء، أما هؤلاء فلكي ينالوا إكليلا يزول، وأما نحن فلكي ننال إكليلا لا يزول. وهكذا فإني لا أعدو على غير هدى ولا ألكم كمن يلطم الريح، بل أقمع جسدي وأعامله بشدة مخافة أن أكون مرفوضا بعد ما بشرت الآخرين» (١ كورنثوس ٩:٢٥).

(٤٤) حرية الحب والعبادة

انا احب العصافير كثيراً فاشترت قفصاً وملاأته بعصافير رائعة الالوان. لكن رؤية العصافير الاخرى الطليقة والتي تطير بحرية كان اجمل في نظري. وكذلك سعادتنا بمحبة الناس لنا وهم مطلقو الحرية دون مصلحة اكبر بكثير ممن يربطهم بنا غاية او مصلحة. وهكذا خلقنا الله ذوي ارادة حرة لنحبه ونعبده بحريتنا ولنختار بارادتنا الصالحة عمل الخير او عمل الشر وعليه ستكون دينونتنا. «إن المسيح قد حررنا تحريراً. فاثبتوا إذا ولا تدعوا أحدا يعود بكم إلى نير العبودية» (غلاطية ٥: ١).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

(٤٥) Ma 7ada Merta7 ما حدا مرتاح

عبارة مكتوبة على لافته في احد اسواق بيبيلوس (المدينة اللبنانية الاثرية القديمة) وهي تعبر عن واقع نعيشه يومياً... فلا الفقير ولا متوسط الحال ولا الغني مبسوط بل يتأففون دائماً وكذلك الصغير والشاب والعجوز. اما المسؤول والموظف وصاحب العمل والعاطل عن العمل فحدث ولا حرج. يا ليتنا نرضى بحياتنا ونعمل بجهد لنطورها لكن بصمت ورضا «الشكوى لغير الله مذلة». «واكتفوا بارزاقكم» (لوقا ٣: ١٤).

تأملات وخبرات روحية

٤٦) الطفل يسوع

يا طفل المغارة وسع قلبنا كما وسعت المغارة لتتسع للرعاة والمجوس. يا ابن الله احم عائلاتنا واطناننا وابعد عنا كل شر «ارع شعبك يا رب». «وأنت يا بيت لحم، أرض يهوذا لست أصغر ولايات يهوذا فمنك يخرج الوالي الذي يرعى شعبي إسرائيل» (متى ٦:٢).

الباب الثالث

الميلاد

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»



تأملات وخبرات روحية



(٤٧) التحضير للميلاد

نتحضر في هذه الايام للاحتفال بميلاد السيد المسيح السنوي خارج الزمن، نتحضر بالصلاة لميلاد المحبة في قلوبنا الخالية من كل بغض وكرهية، نتحضر بالصوم لنلد المسامحة في عقولنا لكل من أساء لنا، نتحضر بالصدقة لكي نسند كل من حولنا في صراعمهم ضد العوز والحاجة "فقال لهم الملاك: «لا تخافوا، ها إني أبشركم بفرح عظيم يكون فرح الشعب كله ولد لكم اليوم مخلص في مدينة داود، وهو المسيح الرب»" (لوقا ٢: ١١).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

(٤٨) طفل المغارة

لنحتفل بالشجرة وسانتا كلوز والهدايا ونستمتع بالشوكولاته والاجراس والمعابدات، لكن دعونا لا ننسى طفل المغارة. «فولدت ابنها البكر وقمطته وأضجعتة في المذود» (لوقا ٧: ٢).

تأملات وخبرات روحية

(٤٩) صوم الميلاد

نتهياً روحياً لاستقبال طفل المذود الاله المتجسد، الصوم ليس حرماناً بل فرحاً روحياً لننقي انفسنا وقلوبنا استعداداً لميلاد الرب يسوع سنوياً في قلوبنا بحيث ننظف مهد قلوبنا وارواحنا بصوم الجسد لننقي ونظهر الروح والنفس ونقمع الشهوات لتتقدس لنستحق سكن الرب في قلوبنا، لا يأتي بالجسد الرب يسوع لكنيسة المهد في بيت لحم كل سنة، لكنه واقف على باب قلوبنا يقرع كل سنة وكل يوم لكي نفتح له فيسكن ويجعل مقامه عندنا «هأنذا واقف على الباب وأقرع. إن سمع أحد صوتي وفتح الباب ادخل اليه وأتعشى معه وهو معي» (رؤيا ٣: ٢٠).

(٥٠) فرح الميلاد

لقد سقط الجنس البشري ممثلاً بآدم في جنة عدن، واختار بارادته ان يعصي وصايا الله. لكن الله وعد بالمخلص ليخلص الانسان، لذلك جاء المسيح وتجسد لكي يتم مسيرته لخلاص الانسان «وستلد ابناً تسميه يسوع لانه هو الذي يخلص شعبه من خطاياهم» (متى ١: ٢٣). إذاً، تجسد الرب ليخوض معركة ضد ابليس وينتصر عليه وعلى الخطيئة بذات الجسد البشري الذي سقط، ولقد انتصر على الموت الذي هو انفصال الانسان عن الله بسبب الخطيئة، وارجع لنا فرح الخلاص وفرح الملكوت، خلصنا بميلاد الرب يسوع من الموت الابدي وليس الموت الجسدي لنفرح جميعاً ونبتهج.

(٥١) بيت لحم

تنبأ الكتاب المقدس عن مكان ميلاد المسيح قبل ميلاده بآلاف السنين «وَأَنْتَ يَا بَيْتَ لَحْمٍ، أَرْضَ يَهُودَا لَسْتَ الصُّغْرَى بَيْنَ رُؤَسَاءِ يَهُودَا، لِأَنَّ مِنْكَ يَخْرُجُ مُدَبِّرٌ يَرْعَى شَعْبِي إِسْرَائِيلَ» (متى ٦: ٢) حيث اختار الرب يسوع (الخبز الحي) ان يتجسد من بيت لحم ومعناها «بيت الخبز» «أنا هو الخبز الحي الذي نزل من السماء. إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد. والخبز الذي أنا أعطي هو جسدي الذي أبذله من أجل حياة العالم» (يوحنا ٦: ٥١).

(٥٢) ليلة الميلاد

هي ليلة ميلاد الأمل لكل البشرية بالخلاص من موت الروح الابدي وهي بداية الطريق لاعادة فتح باب السماء. اركع امام الرب يسوع في مغارة بيت لحم واسكنه في مغارة قلبك من اليوم لكي يعيش معك للابد. «عَظِيمٌ هُوَ سِرُّ التَّقْوَى: اللهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ، تَبَرَّرَ فِي الرُّوحِ، تَرَاءَى لِمَلَائِكَةٍ، كُرِّزَ بِهِ بَيْنَ الْأُمَمِ، أُوْمِنَ بِهِ فِي الْعَالَمِ، رُفِعَ فِي الْمَجْدِ» (١ تيموثاوس ٣: ١٦).

٥٣) ميلادان

ولد المسيح ابن الله قبل الزمن «المولود من الآب قبل كل الدهور» (قانون الايمان). «فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللَّهُ» (يوحنا ١: ١). وثم وُلِدَ فِي «مَلَأِ الزَّمَنَ» أَيِ الْوَقْتِ الْمُنَاسِبِ حَسَبِ تَدْبِيرِ اللَّهِ مِنَ الْقَدِيسَةِ مَرْيَمِ الْعَذْرَاءِ فِي عَهْدِ الْمَلِكِ هِيرُودَسَ. «فَلَمَّا جَاءَ مَلَأِ الزَّمَانِ، أَرْسَلَ اللَّهُ ابْنَهُ مَوْلُودًا لِامْرَأَةٍ، مَوْلُودًا فِي حَكْمِ الشَّرِيعَةِ» (غلاطية ٤: ٤). الميلاد الاول لاهوتي والثاني كان بالجسد وهدفه خلاصنا وسببه حب الله اللامحدود لنا.

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

٥٤) «أبشركم بفرح عظيم»

ان كلام الملائكة للرعاة هو من اجمل البشارات في حياتنا «فها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب، إنه قد وُلِدَ لَكُمْ الْيَوْمَ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ مَخْلُصٌ هُوَ الْمَسِيحُ الرَّبُّ» (لوقا ١١: ٢). وتشمل البشارة الايمان المسيحي بأكمله «فرح عظيم»: لأنه لا موت (روحي) بعد الآن للمؤمن بالمسيح «وُلِدَ لَكُمْ» الايمان بأن ابن الله وُلِدَ مِنْ عَذْرَاءٍ وَتَجَسَّدَ. «اللَّهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ» (١ تيموثاوس ٣: ١٦). «مُخْلَصٌ» سيخلصنا من عقاب الخطيئة والموت بموته عنا على الصليب «لأنه يخلص شعبه من خطاياهم» (هو المسيح الرب) المسيح: الممسوح من الله والمعلن عنه في نبوءات العهد القديم، الرب: هو اله ومساوٍ للآبِ بِالْجَوْهَرِ وَهُوَ ابْنُ اللَّهِ. «أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ الْحَيِّ» (متى ١٦: ١٦).

تأملات وخبرات روحية

٥٥) الكل بفكر مثلك

كما تفكر بالآخرين بالخير او الشر، فهكذا يفكرون بك، وعندما تستحسن او تستاء من موقف لهم، اعلم ان الطرف الآخر يعلم ذلك. لا تقلل من ذكاء الآخرين. وإذا تغاضوا عن موضوع معين فلا تزد او تسترسل فقد يطفح الكيل ويكيلون لك الكيل كيلين، عامل الآخرين كما تحب ان يعاملوك. وسيطر على اي مشاعر خاطئة لديك من حسد او غيرة او حقد وتناس اي موقف اساء لك فيه الآخرون لكي ينسوهم ايضاً. «بالكيل الذي به تكيلون يكال لكم» (متى ٧: ٢).

الباب الرابع

الفكر والعقل والروح

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

(٥٦) انتبه لفكرك وخطواتك

كان جدي «الذي انتقل الى السماء» يمنع اخوالي من التسكع في المقاهي والاماكن المشبوهة قبل ٥٠ عاماً. وكذلك اليوم نمنع نحن كآباء ابناءنا وانفسنا ايضاً من ارتياد الاماكن التي قد تؤدي الى سقوطهم وسقوطنا في الخطيئة او المشاكل المختلفة. وهكذا يجب ان نحافظ على فكرك من ان يشرد ويتسكع في الاماكن المشبوهة، من شهوات وافكار الحسد والغيرة والانتقام. انتبه لفكرك كما تنتبه لخطواتك. «مُقَدِّمًا نَفْسَكَ فِي كُلِّ شَيْءٍ قُدْوَةً لِلْأَعْمَالِ الْحَسَنَةِ، وَمُقَدِّمًا فِي التَّعْلِيمِ نَقَاوَةً، وَوَقَارًا، وَإِخْلَاصًا» (تيطس ٢: ٧).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

(٥٧) النفس البشرية ذاتها

اتصل بي هاتفياً احد المسؤولين في إحدى الدوائر الحكومية، واخبرني عن شكوى مقدمة ضدي. واخبرني سراً عن اسم الشاكي. فأجبته: «غير معقول! بالأمس دعانا على العشاء في بيته وكان العشاء على شرفي كما انه قبّلني قبل وبعد العشاء!». فأثبت لي هذا المسؤول الواقعة... ومتألماً تذكرت -مع فارق التشبيه- يهوذا الاسخريوطي الذي تعشى مع المسيح وسلمه بقبلة... ان الضعف البشري واحد على مر التاريخ والحقد والغيرة والطمع هي المحرك. وافضل سلاح للمقاومة هو المحبة والتسامح لكن بحزم وحكمة. "فقال له يسوع: «يا يهوذا، أقبلة تسلم ابن الإنسان؟»" (لوقا ٢٢: ٤٨).

تأملات وخبرات روحية

(٥٨) عَشْ بِإِجَابِيَّةٍ

تجنب اي افكار سلبية وابتعد عن التشاؤم، فالفكر يجتذب افكاراً وافعالاً وسلوكاً تتناسب معه. فيتحول الفكر السلبي الى حقيقة تؤثر سلباً على مشاعرك، وبالتالي تُظلم الدنيا امامك. والعكس صحيح، فمن يُفكر بايجابية ويرى احلامه واهدافه امامه وكأنها تحققت بإيمان راسخ تتحول الى حقيقة «لَتَكُنْ أَقْوَالُ فَمِي وَفِكْرُ قَلْبِي مَرْضِيَّةٌ أَمَامَكَ يَا رَبُّ، صَخَّرْتِي وَوَلَّيْتِي» (المزمير ١٩: ١٤).

(٥٩) المِشَاعِر

يوجد اعتقاد شائع انه لا سيطرة للانسان على مشاعره، وهذا ليس صحيحاً، فإنك تستطيع ان تسيطر على مشاعرك وتغيّرها تدريجياً وببطء، قد تأخذ وقتاً، لكنها ممكنة بقرار ارادة واع، مقرون بتفكير منطقي مدروس ومكتوب، موضحاً فيه الاسباب لذاتك بمدى أهمية هذا التغيير. الحديث مع النفس ومصارحتها وتغليب العقل على العاطفة (اسلوب NLP البرمجة اللغوية العصبية) يساعد جداً على احلال مشاعر اخرى ايجابية ظاهرة ومُحبة مع الصلاة المستمرة وهذا دواء ناجح. «الْبَارُّ بِالْجَهْدِ يَخْلُصُ» (١ بطرس ٤: ١٨).

٦٠) الفكر

بالفكر والعقل يصلي الانسان دون تحريك شفتيه، ويناجي الله ويطلب منه احتياجاته. وتصل رسالته لله الذي يعطي او يحجب بحكمته ولخيرنا. وبذات الفكر يستمتع ذات الانسان بالشهوة والخطيئة او قد يخطط للشر والانتقام وايضاً هذه النوايا الخاطئة تصل لأذني الله، وقد تكون سبب عدم استجابة الرب لصلاتنا. «إن راعيت إثما في قلبي لا يستمع لي الرب» (المزمير ٦٦: ١٨).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

٦١) اعبّر الجسر للجهة المقابلة

تصادفنا جميعاً مشاكل جمة في مسيرة حياتنا، وتتردد في اخذ القرارات تجاهها، ونبقى نراوح مكاننا. فلا نحن نتراجع عن موقفنا او عن مشروعنا ولا نتقدم باتجاه الحل. وتبقى الحيرة والتردد هما عنوان المرحلة. قد نكون نسعى للكمال وللحل الافضل والادق ١٠٠٪، ولكن هذا الحل غير موجود في معظم الاحوال. النصيحة ان عبور الجسر بقرار معقول ومناسب افضل من الانتظار دون قرار «قرار سيء خير من عدم القرار» (قول) ان شيطان الحيرة يحاول محاربة المؤمنين لادخالهم بالاكتئاب واليأس. لذلك تسلح بالصلاة والاسرار المقدسة والرب سيرشدك للقرار الاسلام (إذا طلبت منه ذلك بايمان) «ذوقوا وانظروا ما أطيب الرب! طوبى للرجل المتوكل عليه» (المزمير ٣٤: ٨).

تأملات وخبرات روحية

٦٢) «أتريد ان تعرف نوع الحب الذي فيك؟»

أنظر الى أين يقودك» (القديس أغسطينوس)

إذا كان حب يقودك للتضحية من اجل الآخرين فهو حبٌ مقدس وإذا كان يقودك لإرضاء شهواتك فهو حب أناني يقودك للتهلكة «تحب الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل قدرتك، ومن كل فكرك، وقريبك مثل نفسك» (لوقا ١٠: ٢٧). وحب الله سيقودك لحب الآخرين وبهم تصل الملكوت.

٦٣) داخل الانسان والزجاج

إذا تكلمت بكلام جارح عن انسان وظلمته سينزف من الداخل، حتى لو كان يتسم لك فهو كلوح الزجاج المغطى بالجلاتين المقوى فيتشقق من الداخل ويبدو متماسكاً من الخارج. ولن ترتاح اذا لم تجبر خاطره، وستبقى تنزف انت أيضاً الى ان تضمد جراحه. «لأنكم بالدينونة التي بها تدينون تدانون، وبالكيل الذي به تكيلون يكال لكم» (متى ٧: ٢).

٦٤) إختلاف العقول ثراء وإختلاف القلوب وباء

يا ليتنا جميعاً نحترم الإختلاف في الرأي، ونترك للآخرين حرية التعبير، لكي يحترموا ايضاً رأينا بكل محبة وتسامح. لكن الويل لأمة امتلأت قلوب ابنائها بالسواد فهي طريق الدمار. «الخوف لمن له الخوف، والإكرام لمن له الإكرام» (رومية ١٣: ٧).

٦٥) وسائل التناحر الاجتماعي

كل ساعة في النهار يدخل الى عقولنا عبر وسائل التواصل الاجتماعي كم هائل من الصور والايخبار والافلام القصيرة ومعظمها سموم تُفقدنا سلامنا وتتحكم بغذاء عقلنا وبالتالي تقود افكارنا وافعالنا وحياتنا، وبالنهاية تؤثر على مصائرنا وابديتنا. الانسان الذكي يُسيطر على كل ما يأكل من غذاء ليكون غذاءً صحياً ليحافظ على جسده اما الانسان الحكيم فيحافظ على صحة عقله وروحه بسيطرته على ما يراه ويقرأه ويسمعه ويتأكد انه مناسب وجيد وبنّاء. «ليس ما يدخل الفم ينجس الإنسان، بل ما يخرج من الفم هذا ينجس الإنسان» (متى ١٥: ١١).

٦٦) ماذا يدور في فكر الآخرين

لقد حجب الله عنا قراءة الافكار ومعرفة الغيب، ولو سنحت لك الفرصة لمعرفة افكار الآخرين وماذا يقولون في غيابك لكنت تمنيت انك ما عرفت. ما تعلمه عن الآخرين هو ما تسمعه وهو افضل لك جداً، اما معرفة تفكير الآخرين وحبهم وكرههم ونزواتهم واطنائهم سوف تجلب لك تعب العقل والقلب، وكفاك بالناس ما تراه منهم. «مُظْهِرِينَ كُلَّ وَدَاعَةٍ لِّجَمِيعِ النَّاسِ» (تيطس ٣: ٢). «لو أطلع الناس على ما في قلوب بعضهم البعض لما تصافحوا الا بالسيوف» (عمر بن الخطاب).

٦٧) الضمير الحاضر ام الغائب؟

في كثير من الاحيان نتحدث عن الميت بضمير الغائب، ولكن الاصح هو ضمير الحاضر. مثلاً عندما نقول: الله يرحم فلان في تعزياتنا. والاصح والاجمل ان نقول: الله يرحمك يا فلان. لانه حاضر بيننا حتى لو كنا نتحدث عنه مع اغراب او اقارب لكن لتحدث عنه كأنه موجود بيننا لانه هذا هو الواقع و الحقيقة. «فَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ غَائِبًا فِي الْجَسَدِ لَكِنِّي مَعَكُمْ فِي الرُّوحِ» (كولوسي ٢: ٥).

٦٨) الفكر والعقل

عندما تأخذ قراراً بعقلك بأنك ستفعل خطأ ما، وشاءت الظروف ان لا تفعله، تكون قد اخطأت الى السماء والى الارض. بما كنت ستفعله. عليك بالندامة الصادقة والاعتراف بهذا الخطأ كأنك فعلته. قد يكون أثر هذا الخطأ أقل لأن الفعل لم يحصل، لكن قرار الارادة الحر بالخطأ او الخطيئة هو المدمر لروحك وهو المرض الروحي. والخوف انه اذا رجعت ذات الظروف ان تأخذ ذات القرار ويتحول حينئذ لفعل حقيقي مدمر. «أما أنا فأقول لكم: من نظر إلى امرأة بشهوة، زنى بها في قلبه» (متى ٥: ٢٨).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

٦٩) لا تنس نفسك

عندما تضيء شمعة من اجل الآخرين اذكر نفسك أيضاً وصلّ من اجل خلاصك. كل انسان بحاجة الى ان يبدأ بنفسه وبحاجة الى ان يراجع ذاته، وان يصلي من اجل خلاص نفسه أولاً، ثم يساعد الآخرين، لانه اذا لم يصلح ذاته ويقوم ذاته ويسير على طريق الخلاص الصحيح لن يستطيع احد ان يقوده للخلاص ولن يستطيع هو ان يقود غيره للخلاص. «يا بني، لا تنس شريعتي، بل ليحفظ قلبك وصاياي. فإنها تزيدك طول أيام، وسني حياة وسلامة» (امثال ٣: ٢٠).

تأملات وخبرات روحية

(٧٠) سبحان مُغيّر القلوب

الرب هو الوحيد القادر ان يُغيّر ما في قلوب الناس من حقد وكرهية الى حب وسلام. وان يبذل الحرب والخصام الى تسامح ووئام، عليك ان تطلب منه بإيمان لكي يغيّر ما في قلبك وما في قلب الآخرين. «وأعطيهم قلباً آخراً، وأجعل فيهم روحاً جديداً، وأنزع من لحمهم قلب الحجر وأعطيهم قلباً من لحم» (حزقيال ١١: ١٩).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

(٧١) السجن الحقيقي

«لماذا ترضى بالسجن والمفتاح بيدك» (قول) لا تكن سجيناً لأفكارك السوداء التي تسيطر على حياتك وسعادتك. قد تكون افكار خاطئة وشهوة وضعف معين. او افكار انتقام. او حتى افكار العمل التي تغرق حياتك وتبعدك عن حياتك العائلية والترفيهية. المفتاح بيدك خذ قراراً بالتوقف فوراً واحلل مكان هذه الافكار المدمرة افكاراً اخرى مقدسة سلامية. ويبدأ هذا التحرر بالجلوس مع نفسك وحل كل مشاكلك الفكرية، بالمنطق والعقل والتحكم بالعاطفة. «سكينة القلب حياة الأجساد» (الامثال ١٤: ٣٠).

تأملات وخبرات روحية

(٧٢) على المخدة

اوجد الله النوم لراحة العقل والنفس والجسد، فلا تشغل تفكيرك عندما تضع رأسك على المخدة بأي موضوع ارضي بل اخلِ فكرك وروحك للراحة، وإلا سيستغل عدو الخير هذه الانشغالات ليسبب الاضطراب لافكارك ومشاعرك، ويجسدها بإحلام خارج سيطرتك وانت بغنى عنها لأنها قد تقود فكرك وروحك للخطيئة. «لأن من دخل راحته يستريح هو أيضا من أعماله كما استراح الله من أعماله. فلنبادر إلى الدخول في تلك الراحة» (العبرانيين ٤: ١٠).

(٧٣) روق وروق غيرك

أثبتت الدراسات العلمية ان فرصة الاصابة بسكتة قلبية تتضاعف مرتين خلال اول ساعتين من اي استشاطة غضب وان كبت الغضب يضاعف الامراض القلبية في الانسان، والانسب هو عدم الكبت واستخدام اسلوب الغضب البناء والذي يكون بمواجهة الشخص الذي سبب غضبك والحديث معه مباشرة بطريقة بناءة وفعالة لفهم سبب المشكلة وحلها ودياً. المحبة هي انجح علاج لكل مشاكل حياتك فبادر عقلياً وارادياً بالتصالح مع الآخرين داخل ذاتك اولاً. «إنكم بثباتكم تكتسبون أنفسكم» (لوقا ٢١: ١٩).

﴿٧٤﴾ «أفعالكم ستزوركم يوماً ما»

«أفعالكم ستزوركم يوماً ما» هذا قول من صديقة اعجبني، حيث ان «كل من يأخذ بالسيف بالسيف يهلك» (متى ٢٦: ٥٢). وكل ما نفعه سيرتد علينا سواء في هذه الحياة او يوم الدينونة What goes around comes around كما ان افكارنا ستزورنا وتؤثر على كل حياتنا، فإذا كانت افكار محبة وسلام للآخرين سترتد علينا مثلها من قبلهم والعكس صحيح. انتبه لافكارك لانها ستصبح افعالك وافعالك ستحدد مصيرك على الارض كما تحدد ابديتك «بِالْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تَكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ» (متى ٧: ٢).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

﴿٧٥﴾ فكر الانسان محدود

عندما ينظر الانسان نحو السماء او المحيط الممتد يستمتع باطلاق نظره نحو الافق، وسرعان ما يبحث بعينه عن نجم او قمر او شاطئ قريب ومحدد. ان الانسان محدود الفكر ومحدود الزمن، لا يستطيع استيعاب الابدية واللامحدود واسرار اللاهوت علينا ان ننظر لكل امور الماورائيات واسرار الله والخلق بعين الايمان ونسلم بها حسبما تعلمه لنا الكنيسة فترتاح، الى ان يأتي اليوم الذي نفهم فيه هذه الاحاجي. «فنحن اليوم نرى في مرآة رؤية ملتبسة، وأما في ذلك اليوم فتكون رؤيتنا وجهها لوجه. اليوم أعرف معرفة ناقصة، وأما في ذلك اليوم فسأعرف مثلما أنا معروف» (١ كورنثوس ١٣: ١٢).

تأملات وخبرات روحية

(٧٦) انت سيد نفسك

أخرج من السجن الفكري والاجتماعي الذي قد تكون قد وضعت نفسك فيه دون انتباه ودون محاولة الخروج منه او حتى التفكير ان الخروج منه ممكن فقد تحرم نفسك احياناً من التمتع بحياتك بسبب قيود اجتماعية وعائلية. ادرسها بموضوعية وعقلانية وجد الحل لها، اما القيود الفكرية والروحية وحياناً سجن الشهوات والخطيئة فهي الاله لا تجعلها تسيطر عليك انزع قيودها وتحرر وعندها ستشعر بسعادة العصفور الذي اطلق من قفصه. «فلا تخف فإني معك ولا تتلفت فأنا إلهك. قد قويتك ونصرتك وعضدتك بيمين بري» (أشعيا ٤١: ١٠).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

(٧٧) احلامنا

«اللي على بال ام حسين بتحلم فيه بالليل» (مثل). العقل الباطن يعمل أثناء نومنا ويجسد مشاعرنا وأهواءنا بأحلام، وهي عبارة عن افكارنا ورغباتنا الباطنية والتي تطفو على السطح عندما ينام عقلنا الواعي. ولكي تحلم احلاماً طاهرة مقدسة وصحية عليك ان تتفق اولاً مع عقلك الواعي بإرادة صالحة حرة ومقتنعة بما هو جيد وصالح لحياتك الابدية وعندها سيتغير العقل الباطن رويداً رويداً. «كل شيء طاهر للأطهار، وأما الأنجاس وغير المؤمنين فما لهم من شيء طاهر، بل إن أذهانهم وضمائرهم نجسة» (تيطس ١: ١٥).

تأملات وخبرات روحية

(٧٨) الهدف

اللحظة التي يصبح فيها عندك هدف واضح ومرغوب منك بالقوة الكافية هي ذات اللحظة التي يدب فيها الحماس في عقلك وجسمك لتحقيقه وتصبح اكثر نشاط واكثر سعادة. وبالإضافة لاهدافك في الحياة العملية، ضع هدف الخلاص والابدية في حياتك الروحية وسيساعدك عقلك وجسدك ويتصالحان مع ارادتك لتحقيقه. «كل من ارتكب الخطيئة ارتكب الإثم لأن الخطيئة هي الإثم تعلمون أنه قد ظهر ليزيل الخطايا ولا خطيئة له. كل من ثبت فيه لا يخطأ وكل من خطئ لم يره ولا عرفه» (١ يوحنا ٣: ٦).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

(٧٩) قبل ما تروح تنام

تأكد انك بذلت كل جهدك بعملك باتقان وانك حافظت على اسرتك بكل امانة وانك قدمت الشكر والعبادة للرب ولا تنس الاعتناء بنفسك وجسدك وروحك (انت مسؤوليية نفسك). «لا ترفع ثقلا يفوق طاقتك» (يشوع بن سيراخ ١٣: ٢).

تأملات وخبرات روحية

٨٠) احذر مما تفكر

(النبوءة التي تحقق نفسها self fulfilling prophecy) قبل اكثر من ثلاثين عاماً اختلقت عذراً كاذباً في عقلي لآخبره لأحد اصدقائي، حيث انني لم اكن ارغب في حضور عرسه اطلاقاً. وكانت الكذبة (العذر) والذي سأخبره به بعد عرسه، أنني عملت حادث سيارة في ذلك اليوم، وذلك ما حدث فعلاً. فهل كان ذلك صدفة؟ والذي ذكرني بالحادثة هو كتاب اقرأه عن قوة التفكير والتخطيط وكيف ان جسمنا يستجيب لعقلنا ولأفكارنا في كل شيء. «مَنْ يَطْلُبُ الشَّرَّ فَالشَّرُّ يَأْتِيهِ» (الأمثال ١١: ٢٧).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

٨١) دكتور تجميل لداخل الانسان

علّق ابني ذو ال ١٢ عاماً على مظهر سيدة في لبنان لم تترك عملية تجميل لم تعملها انها بحاجة الى Dr. Phil from the inside (دكتور فيل هو دكتور مشهور ببرامجه الطبية على التلفاز) وكذلك الكثير من السيدات اللواتي لاحظ انهن يبدون مثلها واستطرد قائلاً «مهما عملوا من عمليات تجميل لن تغني عن الجمال الحقيقي وهو الجمال الداخلي». وعندها لو زال الجمال الخارجي الذي لا بد ان يزول يوماً ما يبقى الجمال الداخلي وهو جمال الروح والقلب وهو الالهة لمن حولنا ولا بديتنا. لا اعتراض على عمليات التجميل الضرورية لكن السباق المحموم في بعض المجتمعات اخرج الجراحة الضرورية من اطارها التي وُضعت فيه. «ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون! لأنكم تشبهون قبوراً مبيضة تظهر من خارج جميلة، وهي من داخل مملوءة عظام أموات وكل نجاسة» (متى ٢٣: ٢٧).

تأملات وخبرات روحية

٨٢) الراعي الصالح

الراعي الصالح هو مالك الخراف وهو المسؤول عنها وإذا هجم ذئب عليها، يردعه الراعي حتى لو كلفه ذلك حياته. وهكذا فعل الرب يسوع المسيح، فقد انقذ الطبيعة البشرية كلها عندما انتصر على الخطيئة وعلى تجارب ابليس وأطاع مشيئة الآب (التي هي مشيئته) وتواضع وهو آدم الثاني لينتصر على تكبر آدم الأول. «وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب» (فيلبي ٢: ٨). وبارادته استسلم لصالحيه، لكي يذوق الموت عن قصد وينتصر عليه من حيث انه الحياة بذاتها، فأنقذ جميع الموتى المؤمنين من المم وعذاب الجحيم واقامهم من الموت وقيد الشيطان وفتح لنا جميعاً باب الملكوت. «ليس أحد يأخذها مني، بل أضعها أنا من ذاتي. لي سلطان أن أضعها ولي سلطان أن آخذها أيضاً» (يوحنا ١٠: ١٨).

الباب الخامس

الرب راعينا

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

تأملات وخبرات روحية

٨٣) الحب الابوي والالهي

سمعت في منتصف الليل صوتاً خافتاً جداً يقول: «بابا» فقممت كالمجنون وانا خائف ان يكون احد ابنائي بحاجة لي وكان الموضوع بسيطاً حيث كان ابني ذو العشر سنوات عطشاناً وبحاجة لكأس ماء... ولكن لمست قلبي حينئذ كلمات الرب لابنائهم: «لا ينعس حافظك» (٣:١٢١). وكذلك الآية: «هل تنسى المرأة رضيعها فلا ترحم ابن بطنها؟ حتى هؤلاء ينسين، وأنا لا أنساك» (١٥:٤٩). ما اعظم حب الله غير المحدود لنا نحن ابناؤه فإذا كان حب الله لي مثل حبي لابنائي، فانا واثق من رحمته ومسامحته لي ولكل ابناؤه التائبين الراجعين له بصدق.

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

٨٤) يحب الله كل ابنائه مهما كانوا

كل اب يحب ابنه مهما كان وصفه، سواء كان جميلاً او قبيحاً، متفوقاً ام متأخراً، صحيحاً او معاقاً... لأنه ابنه ولانه سبب وجوده، وهو جزء منه ومربوط به بالاسم والجسد ورابطة الدم وهذا واقع الحال لكل الآباء والامهات مع ابنائهم. وهذا حال الآب السماوي مع كل ابنائه فهو يحب المؤمن ويحزن على ضعيف الايمان، يحب البار ويُرشد الخاطيء، يرحب بالتائب ويشجعه. «متى صليتم فقولوا: أبانا الذي في السماوات، ليتقدس اسمك، ليأت ملكوتك، لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض» (لوقا ١١: ٢).

تأملات وخبرات روحية

(٨٦) رب السماء والارض

يذهب الجميع الى المسؤولين والملوك ليطلبوا حاجاتهم منهم، أما ملك الملوك و رب الجميع فهو الذي يأتي لابنائاه ويعرض مساعدته عليهم «هائذا واقف على الباب اقرع إن سمع أحد صوتي وفتح الباب، أدخل إليه وأتعشى معه» (رؤيا ٣: ٢٠). لكن لا تستغل رحمة الله، بل تواضع واطلب مساعدته كل لحظة فهو رب السماء والارض.

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

(٨٦) الثقة بالله

عندما انزل الله المن من السماء للشعب اليهودي في سيناء، كان يعطيهم زاد يوم واحد فقط لا غير. فقال الرب لموسى: «هائذا ممطر لكم خبزا من السماء. فيخرج الشعب ويلتقطه طعام كل يوم في يومه، لكي أمتحنهم، أيسلكون على شريعتي أم لا» (خروج ١٦: ٤). وبالصلاة الربية علمنا الرب يسوع «أعطنا خبزنا كفاف يومنا» (متى ٦: ١١). وهو الخبز المادي والجوهري ايضاً وذلك ليعلمنا الثقة به وانه سيرزقنا كل يوم بيومه. اما التخزين والخوف من الغد بما يتعلق بنعم الله فهو شك بقدره ورغبة الله برعايتنا. «انظروا إلى طيور السماء: إنها لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع إلى مخازن، وأبوكم السماوي يقوتها. أستم أنتم بالحري أفضل منها؟» (متى ٦: ٢٦).

تأملات وخبرات روحية

(٨٧) مشيئة الله

«أنا أشاء وأنت تشاء والله يفعل ما يشاء» عناية ورعاية الرب لابنائه وللكون لا تتوقفان. فهو ضابط الكل إيمان الكنيسة واقوال الانجيل ان الله يحترم ارادة الانسان لأنه خلقه على صورته ومثاله، لكن اذا تعدت ارادة الانسان على حقوق ابنائه والصارخين اليه ليل نهار فهو ينصفهم بحكمته وبتوقيته. «ولكنه ودعهم وقال: "سأعود إليكم مرة أخرى إن شاء الله". وأبحر من أفسس» (اعمال الرسل ١٨: ٢١). بالرغم من ان بولس الرسول كان ينوي زيارتهم بارادته لكنه وضع ارادته تحت مشيئة الله.

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

(٨٨) الملائكة

الله يرعى ابنائه وهم على الارض عن طريق الملاك الحارس الذي يحرس كل ابن من ابناء الله ويحفظه ويرشده في كل حروبه مع الاعداء الروحيين (الشياطين) والاعداء الجسديين من البشر الاشرار. «لا تحقروا أحد هؤلاء الصغار، لأني أقول لكم: إن ملائكتهم في السماوات كل حين ينظرون وجه أبي الذي في السماوات» (متى ١٨: ١٠).

تأملات وخبرات روحية

٨٩) عدل وليس مساواة

رزقني الله بستة ابناء، ولا اعاملهم بذات الاسلوب، بحيث اقسو على احدهم احياناً اكثر من الآخرين. وأدلع احدهم احياناً اكثر من الآخرين وذلك حسب احتياج وشخصية كل منهم. وهذا فتح عقلي وقلبي على اسلوب الآب السماوي الذي يُحب كل ابنائه ولكن يسمح لكل منهم ان يخوض تجربة منفردة عن الآخرين، سواء بقسوة الطريق لأحدهم او سهولتها لآخر، وكلها مغلفة بمحبته وحكمته. ثق بأبيك السماوي وان كل ما يصنعه هو لخيرك. «وإننا نعلم أن جميع الأشياء تعمل لخير الذين يحبون الله» (رومية ٨: ٢٨).

٩٠) واكلها لله

جاءني مسؤول الامن الذي يعمل في شركتنا، وهو يحاول ان يتسمم لكن بألم، وقال لي: «أنا شايفك متضايق ومهموم، وانا عارف المشاكل التي تمر بها. بالله عليك ما تزعل ووكّلها لله». بساطة كلماته وايمانه بأن أوكل الله في كل مشاكلي دخلت في قلبي ووجداني، واعجبنتني محبته وجراته في الطرح، وفعلاً أثر فيّ بشكل كبير. «ملقين كل همكم عليه، لأنه هو يعتني بكم» (١ بطرس ٥: ٧).

(٩١) أمانة الله

من كلمات والدي باللهجة اللداوية «امانتالله» أي (أمانة الله) لكن موصولة كأنها كلمة واحدة. وكان يستخدمها عندما كان يستحلف انساناً قول الصدق، او ان يطلب منه عمل شئ معين. وهكذا وقفت امام مذبح الله في الذكرى السنوية لانتقال والدي الى السماء مخاطباً الرب طالباً منه «امانتالله تدير بالك عالبابا». وعندها ارتاحت نفسي وغادرت الكنيسة مودعاً ابي وانا مرتاح انه امانة بين يدي الرب.» يا أبتاه، في يدك أستودع روعي» (لوقا ٢٣: ٤٦).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

(٩٢) بحلها الحلال

تتعقد أمور حياتنا في بعض الاحيان لدرجة رهيبة ويبدو عندها ان لا حل ممكن بشرياً، و قد تكون بعض الامور مستحيلة، لكن ضعها بإيمان أمام الرب حلالاً العُقد وهو كفيلٌ بها. «ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فرجت... وكنت أظنها لا تفرج» (الشافعي) «ما يعجز الناس فإن الله عليه قدير» (لوقا ١٨: ٢٧).

تأملات وخبرات روحية

٩٣) حتى لو

حتى لو أخطأنا بحق السماء والقريب، تبقى عين الله علينا ترعانا، يحزن روح الله الساكن في قلوبنا وقد يفارقنا - حسب ثقل الخطيئة وحسب فساد ارادتنا- لكن الأب الحنان الرحوم يأبى ان يتخلى كلياً عن ابنائه. أما إذا أصر الانسان على قطع العلاقة الابوية مع الرب بإرادة واضحة حرة وصريحة فإن الله يحترم حرية الانسان ولا يفرض نفسه عليه. «وفارق روح الرب شاوئاً» (١ صموئيل ١٦: ١٤).

٩٤) لا تخف

«لو الدعاوي بتجوز ما خلت صبي ولا عجوز» (قول). اذا لم تظلم الناس لا تخف من دعاويهم فالذي يخاف هو الظالم من دعاء المظلوم فإن دعاءه هو والارملة واليتيم يصل الى عرش الخالق» أَنَّهُ لَمْ يَحْتَقِرْ وَلَمْ يُرْذَلْ مَسْكَنَةَ الْمَسْكِينِ، وَلَمْ يَحْجُبْ وَجْهَهُ عَنْهُ، بَلْ عِنْدَ صُرَاخِهِ إِلَيْهِ اسْتَمَعَ» (إرميا ٢٢: ٣).

(٩٥) سُلم الانجيل لحاجات الانسان

أهم من سُلم ما سلو بكثير، ويختصر جميع السلا لم بحاجة واحدة غائبة عن أدمغة معظم البشر، وهي حاجة الانسان للحب والعطف والحنان والانتباه والتقدير، وهي أهم من الأمان والغذاء والمال. لان الأنسان بدونها يموت وهو حي. «الإِيمَانُ وَالرَّجَاءُ وَالْمَحَبَّةُ، هَذِهِ الثَّلَاثَةُ وَلَكِنَّ أَعْظَمَهُنَّ الْمَحَبَّةُ» (١ كورنثوس ١٣: ١٣).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

١٠٢

(٩٦) قلب الأب والأم

يتقطع قلب الاب والام اذا لم يستطعا تلبية حاجة أبنائهما، سواء من مأكلا او مشرب او غيرها من الاحتياجات المادية الاساسية او الكمالية، وقد يكون همهما في الحياة ان لا يصغرا امام أبنائهما لعدم تمكنهما من الوفاء بواجباتهما امامهم. لذا يثق قلب الابناء بأبيهم وامهم وهكذا يجب ان تكون ثقة المؤمنین بالآب السماوي فهو يجمع قلب الاب والام بقلبه بالاضافة للحب الالهي اللامحدود، ولا يتوانى الرب عن تلبية احتياجات ابنائه، المؤمنین به والذين يطلبونه، ولكن علينا الثقة بأنه الأدرى بالانساب لنا ولخلاصنا، فإن بعض طلباتنا لو استجيبت لدمرت حياتنا الارضية والسماوية. «الرَّبُّ يَحْفَظُكَ مِنْ كُلِّ سُوءٍ. يَحْفَظُ نَفْسَكَ. الرَّبُّ يَحْفَظُ خُرُوجَكَ وَدُخُولَكَ مِنَ الْآنَ وَإِلَى الدَّهْرِ» (المزامير ١٢١: ٧، ٨).

تأملات وخبرات روحية

١٠٣

٩٧) الله يحبنا اكثر مما نحب ابناؤنا

غضبت من أحد أبنائي (وعمره ١٠ سنوات) لخطأ ارتكبه واصراره عليه واسلوبه الخاطيء في تعامله معي. وزاد الطين بله بأن قال لي: «أنت لست صديقي ولست بطلي بعد الآن ولا أريد ان احكي معك». مع غضبي منه وعقابي له بما يتناسب مع عمره كنت انتظر بفارغ الصبر ان يدرك خطأه ويرجع لي معتذراً لأحضنه. ولا يمكن ان يخطر على بال أي أب ان يسبب الالم لابنه. قد يعاقبه وقد يتركه يواجه بعض الصعوبات ليتعلم دروساً في الحياة. هكذا حب الآب السماوي لنا واكثر، فيحبنا حباً مطلقاً، غير محدود، وغير مشروط بـُحبنا له وإذا أخطأنا كل يوم مئة مرة وتبنا فهو مستعد لمساعدتنا ولا يمكن ان يُسبب لنا الشر او الألم. قد يسمح

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

ان نتعرض لضيقات وتجارب عديدة لخيرنا ولخلاصنا. «فقل لهم: هكذا قال رب الجنود: ارجعوا إلي، يقول رب الجنود، فأرجع إليكم، يقول رب الجنود» (زكريا ١: ٣). «هل تنسى المرأة رضيعها فلا ترحم ابن بطنها؟ حتى هؤلاء ينسين، وأنا لا أنساك» (إشعيا ٤٩: ١٥).

٩٩) أطلب من الرب

«طلبت إلى الرب فاستجاب لي، ومن كل مخاوفي أنقذني» (المزامير ٣٤: ٤). الذي يتواضع للرب يخلصه «هذا المسكين صرخ، والرب استمعه، ومن كل ضيقاته خلصه» (المزامير ٣٤: ٦). الحل بيدك إذا كنت في ضيقة... أطلب بإيمان.

٩٨) «هوذا لا ينعس ولا ينام حافظك»

(المزامير ١٢١: ٤)

الرب يسوع يحفظنا كل ايام حياتنا الارضية وما بعدها. وهو لا ينعس، ولا ينام، ولا تغفل عيناه عن ابنائه. لذلك نستطيع ان ننام ملء جفوننا في الليل، ونسير دون خوف في النهار. فقط آمن وسلمه حياتك.

(١٠٠) مثل الزارع

ينثر الرب بذار كلمته وبشارة ملكوته على كل حي، وكل انسان يتفاعل مع دعوة الله للايمان والتوبة حسب طبيئته و ارادته الحرة. لا يلومن احد الرب بأنه لم تصله كلمة الله، فهي مزروعة بضميره اذا لم تصل لاذنيه. والله يريد ان يخلص جميع ابنائه ويحث الانسان دوماً على أن يختار التوبة والايمان والخلاص بكامل حرئته، وليس بالاكراه، لذلك يطرق باب الجميع بلا استثناء. «يمطر على الأبرار والظالمين» (متى ٥ : ٤٥).

(١٠١) رب الجميع

بينما كنت أطمع بعض البط في إحدى البحيرات الصغيرة، تأملت كم ان تصرفات البط مثل البشر... فالله يُحب ان يرزق الجميع، ولكن لا يبذل كل البشر ذات الجهد للحصول على رزقهم، فالبعض كسولٌ جداً فيفقد رزقه لمن هو نشيطٌ جداً. والبعض الآخر يتنافس كالبط تماماً على لقمة العيش، ويفوز الانشط. لا نلوم الله على من افتقر ولا على من اغتنى، فالله يرزق كل البشر ويوزع خيراته عليهم ولكنه لا يوزع الفقر والحرمات والجشع والطمع بل هم خيارنا نحن البشر. «فإنه يشرق شمسهُ على الأشرار والصالحين، ويمطر على الأبرار والظالمين» (متى ٥ : ٤٥).

(١٠٢) يا رب

يا عون من لا عون له، ويا رجاء من لا رجاء له، كُنْ مع الحزاني والمتعبين وساعد المرضى والمشردين، اسند يا رب الضعفاء ومن ليس لهم من يسندهم ومن ليس لهم من يذكرهم. آمين «لَأَنَّ الرَّبَّ إِلَهَكَ إِلَهُ رَحِيمٍ، لَا يَتْرُكُكَ وَلَا يُهْلِكُكَ وَلَا يَنْسَى عَهْدَ آبَائِكَ الَّذِي أَقْسَمَ لَهُمْ عَلَيْهِ» (التثنية ٤ : ٣١).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

(١٠٣) يا ملاك الله

توجد صلاة رائعة للملاك الحارس، تعلمناها في حصة الدين ومدارس الاحد وهي: «يا ملاك الله المقلد حراستي من رأفته تعالى، نور عقلي، واحرسني، ودبرني، وارشدني، وخلصني من الشر. آمين» وأصلها من الكتاب المقدس: «يعسكر ملاك الرب حول متقيه وينجيهم» (المزامير ٣٤: ٧). أطلب من الرب ان يحيطك انت وعائلتك دائماً بملائكته. وهم يحفظونك من كل شر.

تأملات وخبرات روحية

(١٠٤) كلنا بخير

«تظاهر بأنك بخير دائماً مهما عصفت بك الحياة فالكتمان اجمل بكثير من شفقة الآخرين عليك». لن تستفيد إذا تدمرت وشكوت احوالك للآخرين، فلو أشفق عليك القليل منهم فإن غالبيتهم لن يهتموا بحالك. بل ان البعض قد يشمت بك. ولذلك اطرح مشاكلك عند اقدام رب المجد وهو سيعزيك ويساعدك. «ألق على الرب همك فهو يعولك. لا يدع الصديق يتزعزع إلى الأبد» (المزمير ٥٥: ٢٢).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

(١٠٥) يا رب

ما إلنا غيرك انت ابونا، انت سندنا، انت معزينا انت فرحنا ايماننا فيك ثققتنا فيك نشكرك على كل نعمك وعطاياك ونقدم لك السجود والاكرام انت رجاؤنا بحياة ابدية احلى وبلا ألم ولا دموع انت راعينا يا رب «الرب راعي فلا يعوزني شيء» (المزمير ٢٣: ١).

تأملات وخبرات روحية

١٠٦) «يا ريت انا ولا انت» (قول)

بالحقيقة كنت اصلي لابنائى بالامس اثناء القداس طالباً من الله ان يحملني اي ألم او تعب او مرض او وزر اي خطيئة عنهم. لكنني استدركت نفسي مصلياً: «يا رب ان اكتافك اعرض واقوى من اكتافي ودمك على الصليب كفيـل بحمل كل الخطايا والآلام والأتعاب فاحفظني واحفظ ابنائي بحمايتك واحمل همومنا وخطايانا عنا». «لقد حمل هو آلامنا وآحتمل أوجاعنا» (أشعيا ٥٣: ٤).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

١٠٧) «أتؤمن بالمعجزات؟»

هو سؤال سألني اياه صديق لي كان قد اصابه مرض عضال وانتقل الى السماء، وجوابي اليوم هو كالتالي: يوجد نوعان من المعجزات للمؤمن، الاول: وهو «شفاء جسدي» حيث يُمكن ان يشفي الله المريض اذا كان ذلك افضل لخلاصه اما النوع الثاني من المعجزات: فهو «الشفاء الروحي» فقد يشفي الرب المريض من أمراضه الروحية فيطهره من خطاياہ ويُعيد له الحياة الروحية معه بالتوبة والتعرف على الرب بعمق وبناء علاقة معه. وبذلك يتحد بالله ولا يعود للموت الابدي عليه من سلطان، وبذلك يحيا مع الرب الى الابد حتى لو مات جسده، ويرى السماء بعين الايمان وهو لا يزال على الارض في مرضه. ولا يعود يخاف من الموت بل يتوق له. «الحق الحق أقول لكم: إن كان أحد يحفظ كلامي فلن يرى الموت إلى الأبد» (يوحنا ٨: ٥١).

تأملات وخبرات روحية

(١٠٨) لا تخف

من ترعاه عين الرب لن تؤذيه مكائد الاشرار ولن تؤذيه أعين الحاسدين التصق بالرب
واطلب حمايته وهو يكفيك شر الناس» إن كان الله معنا فمن علينا» (رومية ٨: ٢٣).

(١٠٩) جابر القلوب

«فإنه يثني منكسري القلوب ويضمد جراحهم» (مزامير ١٤٧: ٣). ربنا رب قلوب
فهو دكتور عظام للقلوب الكسيرة ويضمد جروح البشر الروحية التي تصيبهم من
اخوتهم البشر ويسند الضعفاء ويكسر انف المتكبرين لا تكن في موضع المتكبرين او
من يكسر بخاطر البشر فتواجه غضب الرب بل كن رسول محبة و سلام.

(١١٠) يا رب

سامحني على كل خطاياي الماضية وساعدني ان لا اعود واخطئ اليك. اسلمك كل حياتي وعائلي ووطني فاحفظهم في ظل حمايتك من كل شر واذية، باركنا يا رب واهلنا برحمتك ان نعيش بمشيئتك الآن لندخل لملكوتك متى شئت آمين «كما يشتاق الأيل إلى مجاري المياه كذلك تشتاق نفسي إليك يا الله» (المزمير ٤٢: ١).

(١١١) بمن أتصل

صادفتنا مشكلة عويصة في احدى الدوائر الحكومية، واتصل بي الموظف في شركتنا الذي يتابعها، واخبرني ان المشكلة وصلت لطريق مسدود، وسألني: «ماذا افعل؟» ففكرت بمن اتصل من المسؤولين ليحل لي المشكلة؟. وفي النهاية قررت ان لا اتصل باحد منهم، بل ان اتصل بالرب وذهبت فوراً للكنيسة ووضعت المشكلة بين يديه مصلياً: «أنت اكبر مسؤول». وما لبث رب المجد بأن حل هذه المشكلة العويصة وبسرعة قياسية. «وادعني في يوم الضيق أنقذك فتمجدني» (المزمير ٥٠: ١٥). ربنا هو واسطة كل من يطلبه بإيمان وواسطته لا تُرد.

١١٢) ضروري تعمل اللي عليك وآمن انه الباقي على الله

تقف كل جهود وقوى الانسان عند حد معين، وثم يكتشف عندها وجود قوة الله العظيمة والتي لا يمكن الاستغناء عنها. نلمس ذلك على مستوى الافراد وامورهم اليومية والصحية والعملية كما نراه على مستوى الدول والكوارث الطبيعية والحروب والمجاعات ونلمسها دائماً في المرض وفي الموت. مهما كبر شأن الانسان او ثروته او مركزه سيقف عاجزاً في لحظة ما ويطلب معونة رب الكون. «إِنْ لَمْ يَحْفَظِ الرَّبُّ الْمَدِينَةَ، فَبَاطِلًا يَسْهَرُ الْحَرَّاسُ» (المزامير ١٢٧:١).

١١٣) الخوف من الغد

القلق من عدم توفر الأمان او الغذاء او المأوى والحاجات الاساسية للانسان هو شعور فطري وطبيعي، لكن عندما تكون هذه الحاجات متوفرة للانسان ويستمر بالقلق والخوف من الغد فيكون السبب هو عدم الايمان الكافي بالعناية الالهية. لذا لتتسلح بالايمان ونلقِ همنا كله على الرب ضابط الكل وخالق السماء والارض فهو الراعي الصالح الذي لم ولن يترك خرافه. «الرب راعي فلا يعوزني شيء» (مزمو ١:٢٣). وقد يحاربنا عدو الخير بهذه النقطة ليفقدنا سلامنا ويشككنا برازق الطير رب الخيرات كلها.

١١٤) الرب يدافع عن ابنائه

«الرب يحارب عنكم وانتم تصمتون» (خروج ١٤: ١٤). من يتوكل على الله بإيمان، ويكون فعلاً من أبنائه يجد نفسه في سلام وأمان وطمأنينة، ولا يحتاج ان يدافع عن نفسه لان الرب يدافع عنه خصوصاً في غيابه فالرب حصة الغائب.

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

١١٥) اعمل وتوكل على الرب

«يهب الله الطيور غذاءها، لكن لا بد ان تطير حتى تحصل عليه» (مثل ياباني). كل النعم والخيرات هي من الرب لكن لتحصل على النعم يجب ان تكون مستحقاً وان تجاهد ايضاً لاكتسابها. الكسلان والجالس في بيته دون عمل مثل الذي يدعو الله ليربح اليانصيب وهو لم يشتري ورقة للدخول في السحب. «ذُوقُوا وَانظُرُوا مَا أَطْيَبَ الرَّبِّ! طُوبَى لِلرَّجُلِ الْمُتَوَكِّلِ عَلَيْهِ» (المزمير ٣٤: ٨).

تأملات وخبرات روحية

«الشكوى لغير الله مذلة» (١١٦)

ربنا هو الوحيد الذي يقدر يحب ويريد أن يساعدنا، والمؤمن هو الذي لا يشكو لغير الله، كُن سعيداً دائماً امام كل الناس لان من يُحبك لا يريد ان يراك تعباناً ومنهكاً او محطماً ومن يكرهك يتمنى ذلك. القِ على الرب همك وهو جمل المحامل «الرَّبُّ رَاعِيٌّ فَلَا يُعَوِّزُنِي شَيْءٌ» (المزمير ٢٣ : ١).

(١١٧) قلق الابناء

تأخرت في احدى الليالي في اجتماع عمل الى وقت متأخر جداً فقلق ابني الاكبر جداً، حيث ان هاتفي كان لا يمكن الاتصال به، ولم انتبه للرسائل المتكررة التي ارسلها لي... وهذا حال الانسان مع الآب السماوي مع فارق التشبية حيث يقلق الانسان اذا حاول الاتصال اكثر من مرة بالصلاة مع الاب السماوي ولم يأتيه رد او جواب وقد يتسائل أين الله؟ وقد يظن انه مستاء منه و... و... لكن الأب السماوي لا يمكن ان ينسى ابناؤه. «أتنسى المرأة رضيعها فلا ترحم آبن بطنها؟ حتى ولو نسيت النساء فأنا لا أنساك هاءنذا على كفي نقشتك وأسوارك أمام عيني في كل حين» (أشعيا ١٦ : ٤٩).

١١٨) لسة من السماء

في أحد الاجتماعات المصيرية في العمل العام فشلت لغة المنطق السليم، وتحجّرت عقول وقلوب المجتمعين. فأخذت أصلي صلاة المسبحة وانا بالاجتماع دون انقطاع، طالباً من الرب تغيير عقولهم وقلوبهم لما فيه الصلاح والخير للجميع، وان يتكلم على لساني. وما ان انتهت الصلاة حتى تغيّر الامر كله كأنه معجزة، واتفق الجميع بيسر وسهولة وكأن روح الرب حلّ على الجميع.» صلاة البار تعمل بقوة عظيمة» (يعقوب ٥: ١٦).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

١١٩) مما سمعت

اذا صليت واستجاب الرب لك فافرح مرة فهذا اختيارك. واذا لم يستجب فافرح مرتين لانه اختيار الرب لك.» فلتكن مشيئتك» (متى ٢٦: ٤٢).

تأملات وخبرات روحية

(١٢٠) عبارة اعجبتني

سألت احد الزملاء: «كيف حالك؟» فأجابني: «طالما انا لست في القبر ولا في السجن ولا في المستشفى فأنا بأحسن حال». يا ليتنا نشكر الله على نعمه والتي لا تُعد ولا تُحصى. «أَشْكُرُ إِلَهِي فِي كُلِّ حِينٍ مِنْ جِهَتِكُمْ عَلَى نِعْمَةِ اللَّهِ الْمُعْطَاةِ لَكُمْ فِي يَسُوعَ الْمَسِيحِ» (١ كورنثوس ١: ٤).

(١٢١) الرب يرعى أبناءه

لا نستطيع السيطرة على معظم الامور التي حولنا، ولا حتى على الكثير من التي تتعلق بحياتنا الشخصية مباشرة. ان الظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والصحية غالباً ما تكون أقوى من الانسان. لكن دور الانسان المؤمن ان يميز بين الامور التي يستطيع التحكم بها ويسعى لتغييرها والامور التي لا يستطيع السيطرة عليها، فيتقبلها ويصلي للرب ويضعها بين يديه وهو كفيل بها. «أَنَا أَرَعِي غَنَمِي وَأَرْبِضُهَا، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ. وَأَطْلُبُ الضَّالَّ، وَأَسْتَرِدُّ الْمَطْرُودَ، وَأَجْبِرُ الْكَسِيرَ، وَأَعْصِبُ الْجَرِيحَ» (حزقيال ٣٤: ١٥، ١٦).

١٢٢) الشكر

اذا كان لك صديق او قريب في منصبٍ مهمٍ وانت تذهب اليه كل يوم تطلب منه مساعدة. أليس من المهم ان تذهب له يوماً فقط لتشكره؟ او لقضاء وقت معه؟ او لتوطيد او اصر المحبة؟ وان تُشعره كم انت تحبه وكم انت ممنون له وتقدر ما يعمله وعمله لك. هل نفعل ذلك في صلاتنا مع الله؟ اليس بالحري بنا ان لا تكون كل صلواتنا طلبات من الله بل ان يكون فيها شكر وامتنان وسجود وتواصل مع الله خالقنا و ابينا السماوي؟. «ليست عطية بلا زيادة إلا التي بلا شكر» (القديس إسحق)

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

١٢٣) يد الله

عرفت عن شخص كان «يتحول كل ما يمسكه الى ذهب» (مثل) أي كان كل ما يعمل به ينجح بطريقة معجزية، حيث كانت يد الله ظاهرة تسانده. وفي احدى المرات تضاعفت قيمة عقار يملكه بصدفة عجيبة، وسمعت احدهم يقول عن الصدفة: «اللي عنده حظ لا يتعب ولا يشقى» وفي الحقيقة لم يكن حظاً ولكن لان هذا الشخص انسان صالح يسير مع الله والله هو الذي يوفقه في كل ما يعمل. «طوبى لمن يسير في شريعة الرب... فكل ما يصنعه ينجح» (المزامير ١: ٣).

تأملات وخبرات روحية

(١٢٤) الرب راعي

بينما كانت ابنتي ذات الـ ٨ سنوات راكبة خلفي ونحن نتزلج على الثلج على دراجة ثلجية شَعَرَت بالخوف، وكانت مُحَقَّة لاننا كنا نسير على حافة جبل خطر. فأخذت تصلي بصوت عالٍ وطلبت مني مشاركتها بالصلاة. وكنت انا ايضاً مستشعراً بالمخاطرة الكبيرة الفعلية فأخذت أصلي معها وكان التوقف او الرجوع مستحيلاً لخطورة الطريق. أحياناً تكون حياتنا معلقة بخيطٍ واهٍ ولا يكون يوجد غير الرب القادر والراغب بمساعدتنا فهل نحن جاهزون لطلب مساعدته بايمان؟ «وادعني في يوم الضيق أنقذك فتمجدني» (مزمو ٥٠: ١٥).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

(١٢٥) أبناء ملك السماء

«الأشبال احتاجت وجاعت، وأما طالبو الرب فلا يعوزهم شيء من الخير» (مزمو ١٠: ٣٤). قد يجوع أبناء ملك الغابة والاقوى في مملكته والقادر على افتراس اي غنيمة واطعام ابنائه بالرغم من ان الغابة مملوءة بالطرائد. أما المؤمنون بالرب (ابناؤه) فلا يتركهم الههم بل يظلل عليهم بحمايته، ويؤمن كل احتياجاتهم. وحتى لو سمح الله ان يمروا بضيقه فهي الانسب لخلاصهم.

تأملات وخبرات روحية

١٢٦) الاتضاع مصدر البركات

كلما أظهر الانسان ضعفه أمام الله، كلما فاضت فيه نعمة الله ويُسرّع الرب لنجدته. «اتضعوا قدام الرب فيرفعكم» (يعقوب ٤: ١٠). «تكفيك نعمتي، لأن قوتي في الضعف تكمل» (٢ كورنثوس ١٢: ٩).

الباب السادس

كيف نتعامل مع ضعفاتنا وخطايانا؟

١٢٧) سَكْرُ الْبَابِ

يوجد خدمة رائعة تقدمها شركات الاتصال وهي حجب المكالمات عن اي شخص غير مرغوب به... وهكذا علينا ان نحجب اي محاولة للاتصال عن عدو الخير او عن نزواتنا او اي دعوة للشر. أغلق الباب امام كل من يسبب لك فقدان سلامك وخلاصك ما أمكن. «اهرب من الخطيئة هربك من الحية فانها ان دنوت منها لدغتك» (يشوع بن سيراخ ٢١: ٢).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

١٢٨) الشواذ

ان الانحدار الاخلاقي في وسائل الاعلام الغربية حول موضوع المثلي الجنس وتسويقهم للفكرة يتجاهلان تعاليم الانجيل الواضحة عن الموضوع والذي يعتبره خطيئة ومعروفة منذ مئات وآلاف السنين، ويمكن معالجتها اذا استوعب الشاب او الفتاة انه بارادته الحرة يستطيع رفض هذه الميول الشاذة نحو جنسه لانها خاطئة، وعلى الاهل مسؤولية الاقتناع انها خطيئة وخطأ والعمل على مساعدة اولادهم وعدم الاستسلام. «أما تعلمون أن الفجار لا يرثون ملكوت الله؟ فلا تضلوا، فإنه لا الفاسقون ولا عباد الأوثان ولا الزناة ولا المخنثون ولا اللوطيون ولا السراقون ولا الجشعون ولا السكيرون ولا الشتامون ولا السالبون يرثون ملكوت الله» (١ كورنثوس ٦: ٩).

تأملات وخبرات روحية

(١٢٩) لا تسترق النظر

لا تفتح شباكاً للنظر للخطيئة ولا تفتح باباً لتذوقها أو تجربتها. ان استراق النظر أو التجربة ولو لمرة واحدة سيفتح عليك امواجاً من الظلمة. ان عدو الخير يسعى دائماً لكي يجعلك تأخذ الخطوة الاولى... وقد تكون هي القاتلة» صيدوا لنا الثعالب، الثعالب الصغار التي تتلف الكروم فإن كرومنا قد أزهرت» (نشيد الانشاد ١٥:٢). كانت الثعالب تُدخل ابناؤها الصغار من الفتحات الصغيرة لشبك الحماية الموجود لحماية الكروم وعندما تكبر هذه الثعالب تجد طعاماً يغذيها فتكبر ويصعب خروجها من الفتحات الصغيرة لذلك الحذر من ثعالب الفكر الخاطئة الصغيرة.

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

(١٣٠) متى تقسو على نفسك؟

يجب ان تلين وتسامح نفسك على اخطائها البشرية غير المقصودة، سواء كان خطأ روحياً أو انسانياً أو عملياً اما عندما تقودك نفسك للخطيئة عن قصد وتصميم فلا تتهاون معها حينئذ. في الحالة الاولى يجب ان تترفق بنفسك وتقويها لئلا تدخل بالاكثئاب. اما في الثانية فيجب ان تأكل اصابعك ندماً وتعاقب نفسك لكي لا تخسر أبديتك «أما يقينك فاحفظه في قرارة نفسك أمام الله. طوبى لمن لا يحكم على نفسه في ما يقرر» (رومية ١٤:٢٢).

تأملات وخبرات روحية

(١٣١) الفرق الوحيد

«الفرق بين المجرم الذي في السجن والآخرين هو انه تم مسكه» (قول ساخر) وانا برأبي أن الفرق بين الخاطيء الذي يتكلم عنه الجميع وبين الآخرين هو ان خطيئته تم كشفها، اما الآخرون فخطيئتهم غير معروفة للملأ، لذلك علينا ان لا نُجْرِمَ الآخرين فقد نكون خاطئين مثلهم أو اكثر.» من كان منكم بلا خطيئة، فليكن أول من يرميها (بحجر) (يوحنا ٨: ٧).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

(١٣٢) أول خطوة هي اصعب خطوة

عندما تذهب الى الرياضة الصباحية اكثر ما يزعجك او تجد صعوبة فيه هي الثواني الاولى التي تبدأ فيها الرياضة. وكذلك اصعب لحظة هي عندما ينجر الانسان للخطيئة، خاصة عندما يكون له ضمير واع. وبعد الوقوع في الخطيئة اصعب لحظة هي لحظة التوقف عنها فاحذر دائماً الخطوة الأولى وابتعد عنها. «كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضًا قَدِّيسِينَ فِي كُلِّ سِيرَةٍ» (١ بطرس ١: ١٥).

تأملات وخبرات روحية

١٣٣) القداسة والبساطة

لم اعرف عن احد من الناس عاش بدون خطيئة فداوود النبي وقع بخطايا عظيمة، وكذلك سليمان الحكيم، وبطرس الرسول وبولس و... و من نراهم في حياتنا اليومية ايضاً. وخطاياهم لا تمنعهم من ان يدخلوا السماء اذا تابوا وتنقوا وتطهروا منها. «كونوا قديسين لأني أنا قدوس» (١ بطرس ١: ١٦). ان معرفتنا ان كل الناس تخطئ حتى الانبياء والقديسين ليست تبريراً لأي انسان لكي يخطئ، ولكن امل بالخلاص اذا تاب توبة صادقة.

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

١٤٢

١٣٤) احياناً نرفض سماع صوت الحق

احيانا ياتينا صوت الله والخير او المصالحة او المسامحة، عن طريق احد الاصدقاء او الرسائل او القداديس او التراتيل، ولكن نختار ان نرفض صوت النصيحة، ونعند ونستمر بالخطيئة و بالخطأ الذي نحن فيه. يجب ان نكون حكماء مع انفسنا وان نختار باب المحبة والتسامح والصلح. فهذه فرصة قد لا تتكرر دائماً «الْيَوْمَ، إِنْ سَمِعْتُمْ صَوْتَهُ فَلَا تُقَسِّسُوا قُلُوبَكُمْ» (العبرانيين ٣: ١٥).

تأملات وخبرات روحية

١٤٣

(١٣٥) أنت تعلم انك تخطئ

«فإني عالم بمعاصي وخطيئتي أمامي في كل حين» (المزامير ٥١:٣). الكل يعرف الخطأ والخطيئة، ويعرف الغلط من الصح، ولكن ضعفه وحاجاته الجسدية والنفسية تدفعه للسلوك الذي يشبعها. التحدي يكمن في ان يتخذ الانسان قرار ارادة عقلاً نياً واضحاً وقوياً جداً ليستطيع ان يسيطر على مشاعره واهوائه، لكي يعمل الصح والصالح ويسير على طريق خلاصه الابدي... الطريق صعب وطويل والجهاد لا بد منه للوصول للملكوت.

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

(١٣٦) لحظة الندم

«لنذكر خطايانا ونندم عليها لنكون اهلاً للاشتراك في الاسرار المقدسة» (القداس الالهي) لطالما ازعجتني قلة الثواني التي يمنحها الكاهن لانها لا تكفي لتذكر كل خطايانا والتأمل بها والندم عنها ولطالما رغبت باخباره ذلك، الى ان استوعبت انها مقصودة، وانه من المهم عدم التأمل في خطايانا لانها ستعيدنا الى لحظة الخطيئة والضعف وممكن ان تسقطنا في الخطيئة مرة اخرى، سواء كانت مشاعر غضب او خصام قديم او تلذذ بشهوة لذا إندم على خطيئتك ولا تتأمل بها، تعلم درسك وامض ولا تنظر للوراء «لا تشمتي بي يا عدوتي، إذا سقطت أقوم. إذا جلست في الظلمة فالرب نور لي» (ميخا ٧:٨).

تأملات وخبرات روحية

١٣٧) كلنا نخطئ

«انت محظوظ جداً ان كنت تملك شخصاً تحكي له تصرفاتك السيئة دون ان يفكر بأنك شخص سيئ، لأنه يعرف جيداً ان الذي بداخلك أنقى وأجمل...!» بالحقيقة علينا جميعاً ان نتفهم اخطاء الآخرين لأننا نخطئ مثلهم بشكل او بآخر. الوحيد الذي لم يخطئ هو المسيح مع انه عاش على الارض ٣٣ سنة. «مُجرب في كل شيء مثلنا، بلا خطية» (البرانيين ٤ : ١٥).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

الباب السابع

كيف نتعامل مع الضيقات والمشاكل؟

تأملات وخبرات روحية

١٣٨) ضيقات الصديقين

«كثيرة هي بلايا الصديق، ومن جميعها ينجيه الرب» (المزامير ٣٤: ١٩). مما قال لي أبي (عن اقوال أحد القديسين): «لولا خوفي على الصديق لجعلت عتبة الخاطئ من ذهب». الرب يمهل الخاطئ ليتوب ولا يعاقبه فوراً أما الصديق فيسمح ان يمر بضيقات ليتنقى وينتصر بارادته، ويختار الخير ويختار طريق الرب. ولكنه لا يتركه وينجيه منها جميعاً.

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

١٣٩) رجاؤنا بالسماء

«إبتهج أبوكم إبراهيم راجياً أن يرى يومى ورآه ففرح» (يوحنا ٨: ٥٦). ولد ومات ابو الآباء ابراهيم قبل مجيء المسيح بمئات السنين فهو من اجداد المسيح. ورأى يوم ميلاد ومجىء المسيح وخلاصه، وباتحاده كمؤمن بالله يرى ويعرف ما يسمح له الله بروؤيته. ورجاؤنا كمسيحيين ان يكون ذلك حالنا في السماء كما وعدنا المسيح.

تأملات وخبرات روحية

(١٤٠) المجتمعات المتقدمة والعيب

يرفض الانسان الغربي ان يُظهر انه غني ويعتبره عيباً، فترى بيل جيتس يتجول ببنطلون جينز وتيشرت متواضعة... أما المجتمعات المتأخرة فنرى الكل يتسابق على شراء آخر الماركات، ويبدل كل جهده لاطهارها بالتصريح او بالتلميح. الموضوع نفسي ومتأصل بالتربية منذ الطفولة. يجب تربية ابنائنا تربية مملوءة بالحب والعطف والاهتمام والتشجيع وبناء ثقتهم بأنفسهم. لا يزال يوجد مجال الآن لإعادة بناء ذواتنا وعلاج هذه الظواهر بعلاج السبب النفسي المتأصل والمسبب لها رويداً رويداً. لو منحنا الآن كل شخص يهمننا الانتباه والتقدير والمحبة لاستغنى عن الحاجة لاطهار ذاته. «تَوَاضَعُ الرُّوحُ مَعَ الْوُدْعَاءِ خَيْرٌ مِنْ قَسَمِ الْغَنِيمَةِ مَعَ الْمُتَكَبِّرِينَ» (الأمثال ١٦ : ١٩).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

(١٤١) من مسببات الاكتئاب

عندما تحسد او تغار من أحد ما، فإنك بالضرورة تكون معتقداً انه احسن منك او يملك شيئاً ما احسن من الذي تمتلكه، وبالتالي تصغر انت وما تملكه بعين نفسك، ولا يعود يعجبك. فتكتئب دون ان تشعر، لأن هذا الشعور بالنقص عبارة عن فيروس نفسي وروحي، ويتسلل الى عقلك ومشاعرك ويسبب لك الحزن والاكتئاب. لذا سيطر بإرادتك على هذه المشاعر الخاطئة وقرر بعقلك انك لن تقبل هذه الافكار (من غيرة وحسد ومقارنة) وعندها سترى العجب العجيب. «لا أسير مع من يذوب حسداً؛ لأن مثل هذا لا حظ له في الحكمة» (الحكمة ٦ : ٢٥).

تأملات وخبرات روحية

(١٤٢) كلمات من ذهب

«إتقوا الرب يا قديسيه وما من شيء يعوز متقيه. الأغنياء افتقروا وجاعوا وملتمسو الرب ما من خير يعوزهم» (مزامير ٧:٣٤).

(١٤٣) رضا الله

«فإن غضبه لحظة ورضاه مدى حياة» (المزامير ٥:٣٠). لا يمكن ان يعيش اي انسان سعيداً وهو يعلم انه أغضب الله بأعماله الشريرة، بل يلاحقه الذنب كالظل. أما السعادة الحقيقية فتكون بشعورنا برضا الرب علينا وعندها يهبنا قيمة للحياة على الارض و حياة ابدية سعيدة في السماء.

(١٤٤) لمحاربة الغيرة والانتصار عليها

عليك ان تحب نفسك اولاً وتحترم ذاتك وتقدرها، عليك ان تبني ثقتك بنفسك، وتقبل بظروفك التي خلقك الله بها - التي لا تستطيع تغييرها او تطويرها - وعندها اجلس بصراحة مع نفسك وارفض ان تقارن نفسك بالآخرين حتى لو كانوا اغنى او اجمل او... منك! انت من انت ولا تقبل ان تكون غير انت «تُحِبُّ قَرِيْبَكَ كَنَفْسِكَ» (متى ٢٢: ٣٩). ومعناها انه عليك ان تحب نفسك كثيراً اولاً لتستطيع ان تحب القريب كثيراً وعندها تنتهي كل مشاكل البشر.

(١٤٥) المشاكل

لا تنتظر ان تتعقد اي مشكلة مع الآخرين بل واجه المشكلة بكل صراحة وصدق وأدب، استمع للطرف الآخر باهتمام فعلي لتعرف وجهة نظره وحاول التلاقي معه في منتصف الطريق. ان محاربة البشر ومحاوله كسر ارادتهم لا تفيد فلا يوجد اي طرف يقبل الهزيمة والاذلال. «كن مراضيا لخصمك سريعاً ما دمت معه في الطريق، لئلا يسلمك الخصم إلى القاضي، ويسلمك القاضي إلى الشرطي، فتلقى في السجن» (متى ٥: ٢٥).

١٤٦) المقارنة والاكتئاب

دخلنا لاحدى النوادي الشاطئية انا ومجموعة من اصدقائي، وتركتهم وذهبت لاتفقد الشاطئ واستمتع برماله. ولاحظت نادياً كبيراً ملاصقاً وشاطئه أكبر وأعرض، فتملكني الفضول لأدخله لارى البرك الداخلية ومجموعات الجاكوزي المنتشرة فيه ومطاعمه لاقارنها بالنادي الذي دخلناه... وهنا توقفت قليلاً لأحلل ما يفعله الآخرون عندما يدخلون بمصيدة المقارنة بشكل عام، حيث نقارن جميعاً حياتنا وما نملكه مع ما يملكه الآخرون من املاك وبيوت ومال وزوجة واولاد وحدث ولا حرج... فإذا كان ما يملكه هذا الآخر موضوع المقارنة احسن واكبر نحزن ونغضب وقد ندخل باكتئاب نفسي خفي دون ان نشعر، لا بل نرفض التفكير او

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

الاعتراف بذلك. ان المقارنة من اصعب واخطر اسلحة الشيطان ومن اكثر امراض العصر فتكاً. توقف الآن وخذ قراراً لا رجعة فيه بأن لا تسلك هذه الطريق ابداً. وتصالح مع ما تملكه وما انت عليه واقنع به، وهذا لا يمنعك من الاجتهاد والعمل الدؤوب لتطوير نفسك وحياتك لتصل بها لاعلى المراتب، وقارن نفسك اليوم بنفسك بالامس اما الآخرون فلا دعوة لك بهم. «لأن الغيظ يقتل الغبي، والغيرة تميمت الأحمق» (أيوب ٥ : ٢).

تأملات وخبرات روحية

١٤٧) الثقة العمياء

كنت أثق بصديق لي ثقة عمياء لدرجة ١٠٠٪. وفي نقاش عام نصحني أحد الاصدقاء ان لا أثق بأي كان ١٠٠٪، غضبت منه واستشهدت بثقتي بهذا الصديق. ومررت الأيام واكتشفت مدى خسة وضعة هذا الشخص الذي كنت اعتبره مخلصاً ١٠٠٪. الخلاصة التي تعلمتها بحياتي ان الشخص الوحيد الذي يمكن ان تصدقه وتؤمن بكلامه والذي لا يمكن ان يغدر بك ابداً فهو الرب يسوع الذي يحبنا بلا حدود. أما أي بشر فيبقى بشراً من لحم ودم وذا ارادة متقلبة وقابلة للسقوط. «تَوَكَّلْ عَلَى الرَّبِّ بِكُلِّ قَلْبِكَ، وَعَلَى فَهْمِكَ لَا تَعْتَمِدْ» (الأمثال ٣: ٥).

الباب الثامن

كيف تختار صديقك؟

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

١٤٨) يهوذا الاسخريوطي لا زال حياً

زارني مؤخراً شخص انتهازي وذو سجل طويل من الاساءات بشهادة الجميع وانا من ضمن من اساء اليهم، وختم اللقاء بتقبيلي على حين غرة. وكم كانت دهشتي لجرأته. واظن ان كلاً منا يستطيع ان يرى يهوذا في حياته واتمنى ان لا نكون نحن ايضاً مثله احياناً دون ان نعي «فقال له يسوع: يا يهوذا، أقبلة تسلم ابن الإنسان؟» (لوقا ٢٢: ٤٨).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

١٤٩) القدوة

لا تجعل اي انسان قدوتك الكاملة والمطلقة بالحياة لأن كل البشر لحم ودم ويخطئون، وقد يخيب ظنك وقد تتولد لديك ردة فعل عكسية. البعض ابتعد عن الله والكنيسة لانه كان يظن ان الكاهن منزه عن الخطأ ومنزه عن الغضب وعن الضعف الانساني، وحين رأهم بشراً مثله خاب ظنه ووجدها حجة لئبتعد عن الله والدين... وبذات الوقت اعمل كل جهدك لكي تكون قدوة حسنة لابنائك وعائلتك ولمن هم من حولك، وهذه مسؤولية جسيمة، مقتدياً بيسوع المسيح مخلصنا وقدوتنا الوحيدة. «كُنْ قُدُوةً لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الْكَلَامِ، فِي التَّصَرُّفِ، فِي الْمَحَبَّةِ، فِي الرُّوحِ، فِي الْإِيمَانِ، فِي الطَّهَارَةِ» (١ تيموثاوس ٤: ١٢).

تأملات وخبرات روحية

(١٥٠) ما أسهل وما أصعب

ما أصعب بناء صداقة وثقة وعلاقة طويلة الامد بين زملاء دراسة او زملاء عمل، وما أسهل هدمها بغلطة او سوء فهم. وسرعان ما تتحول العلاقة والثقة والمحبة الى كره ومعارك. قد يكون التواصل والجلوس للعتاب وحل سوء الفهم محرجاً واحياناً يُعتبر تنازلاً عن الكبرياء، لكنه اسهل من القطيعة وخسران صداقة وزمالة عمر. «اغفروا يُغفر لكم» (انجيل لوقا ٦: ٣٧).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

(١٥١) طوّل بالك

سيصادفك في كل يوم، اختلافات في الآراء بينك وبين الآخرين. حاول ان تعطي الطرف الآخر، فرصة كافية ليراجع نفسه وان تراجع انت نفسك ايضاً. الاستعجال والعصبية وفرض الرأي بالقوة لن يفيد بل سيعقد الامور. «الأحمق إذا سكّت يُحسب حكيماً، ومن ضمّ شفّته فهيماً» (الأمثال ١٧: ٢٨).

تأملات وخبرات روحية

(١٥٢) من يقودك؟

«اللي دليله فأر مصيره المصارف» (قول) «قل لي من تعاشر أقل لك من أنت» (مثل)
كن حريصاً في اختيارك اصدقاءك ومن يكون قدوتك في حياتك، فإنك ستأخذ من
طباعهم وآرائهم افكارهم وهذه قد تحدد مصير حياتك الارضية والابدية. «مساير
الحكماء يصير حكيماً ومؤانس الجهال يصير شريراً» (الامثال ١٣: ٢٠).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

(١٥٣) تُصبح مثله

إذا كان أصلك طيباً، حافظ على أصلك، وإذا كنت كريماً ومبتسماً متسامحاً ابقَ
كما أنت. لانك اذا عاملت الانسان السيء واللئيم كما يعاملك تصبح مثله والجزء
المضيئ في قلبك وذاتك ينطفئ. «كُنْ قُدْوَةً لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الْكَلَامِ، فِي التَّصَرُّفِ، فِي
الْمَحَبَّةِ، فِي الرُّوحِ، فِي الْإِيمَانِ، فِي الطَّهَارَةِ» (١ تيموثاوس ٤: ١٢).

تأملات وخبرات روحية

(١٥٤) المحبة والحزم

كل انسان له شخصية وتركيبية نفسية وفسولوجية تختلف عن الآخرين، وبناءً عليها قد تختلف معاملتك لكل شخص حسب هذه التركيبة، لكن القاعدة العامة - المحبة للجميع والحزم باعتدال هي افضل معادلة. «كُونُوا جَمِيعًا مُتَّحِدِي الرَّأْيِ بِحَسِّ وَاحِدٍ، ذَوِي مَحَبَّةٍ أَخَوِيَّةٍ، مُشْفِقِينَ، لُطْفَاءَ، غَيْرِ مُجَازِينَ عَنِ شَرِّ بَشَرٍ أَوْ عَنِ شَتِيمَةٍ بِشَتِيمَةٍ، بَلْ بِالْعَكْسِ مُبَارِكِينَ، عَالِمِينَ أَنَّكُمْ لِهَذَا دُعِيتُمْ لِكَيْ تَرِثُوا بَرَكَاتَهُ» (١ بطرس ٣: ٨، ٩).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

(١٥٥) الدنيا دوارة

«بيجي حَبَه عالطاحون» (مثل) ويعني هذا المثل ان الذي آذاك سيأتي يوم ويعوزك، وعندك فرصة وقتها ان تطحنه كما يطحن حجر الطاحونة حب القمح. والغريب ان الناس ترجع بعد سنين طالبة المساعدة وكأنها لم تؤذك ابداً فهي اما نسيت او تناست او تطمع باخلاقك وتسامحك وتفكر انك اهيل. والانسان المؤمن يكون جواب قلبه من الداخل «هو عمل باصله وانا بعمل بأصلي». «من ضربك على خدك فاعرض له الآخر أيضا، ومن أخذ رداءك فلا تمنعه ثوبك أيضا» (لوقا ٦: ٢٩). «فإن جاع عدوك فأطعمه. وإن عطش فاسقه. لأنك إن فعلت هذا تجمع جمر نار على رأسه» (رومية ١٢: ٢٠).

تأملات وخبرات روحية

(١٥٦) نقل العدوى

إذا كان لدى انسان التهاب بعين واحدة، يصف له الطبيب علاجاً ليستخدمه لكلا العينين، لأنه لا بد للعدوى ان تنتقل من العين المصابة الى العين الاخرى. وكذلك صديق السوء لا بد ان يؤثر على صديقه يوماً ما حتى لو بالفكر. لذلك اما ان تعالج من يصاحبك من رفاق السوء او ضعيفي الايمان او السلبيين او تتجنبهم لكي لا تنجر بسلو كههم. وقال لتلاميذه: «لا محالة من وجود أسباب العثرات ولكن الويل لمن تأتي عن يده. فلأن تعلق الرحى في عنقه ويلقى في البحر أولى به من أن يكون حجر عثرة لأحد هؤلاء الصغار. فخذوا الحذر لأنفسكم» (لوقا ١٧: ٣).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

(١٥٧) الغائب

ماذا تفعل اذا كنت في مجلس، واخذ بعض الحاضرين يغتابون شخصاً من زملائك، واصفينه بأوصاف سلبية سيئة وجميعها صحيحة؟ هل تؤكد ما قالوه أنه صحيح؟ او تدافع عنه لأنه غائب؟ أظن الجواب هو ان تطلب منهم بكل احترام وادب ودون معارضتهم بصدق كلامهم تغيير الموضوع، لأن المقصود بالكلام غائب ولأن الاستغابة والنميمة «ولو صادقة» تعتبر خطأ وخطيئة. «فم الجاهل دماره وشفته فخر لنفسه. كلمات النمام كقطع الحلوى فهي تنزل إلى أخادير الجوف» (الامثال ١٨: ٨).

تأملات وخبرات روحية

١٥٨) إملأ العالم فرحاً ومحبة

الناس لا تحب ان تخالط الانسان الحزين المتشائم او الثرثار او المغتاب او بذيء اللسان لانها تخاف ان يطالها الاذى منه او ينقل لها العدوى. لا تكن واحداً منهم بل إملأ الجو الذي تكون فيه فرحاً وايجابية ومحبة. «افرحوا في الرب كل حين، وأقول أيضاً: افرحوا» (فيلبي ٤: ٤).

الباب التاسع

كيف تتعامل مع الوقت؟

(١٥٩) اليوم اللي راح ما يرجع

خمسون عاماً من عمري ولّت بلا رجعة، ولا استطيع ان أُرَجَّع عقارب الساعة الى الوراء ولا ان اغيّر احداث الماضي. قد استطيع معالجة بعض نتائج الماضي لتحسينها وتخفيف بعض الآثار السيئة، لكن بالحقيقة لا يوجد آلة زمن ترجعنا للماضي لنعيشه مرة اخرى او نعدّله... إذا كنت نادماً على عملٍ قمت به في الماضي توقف الآن واترك الندم لانه لا ينفع (بل يدخلك باليأس). تعلم من اخطائك لمستقبلك. «أَنْتُمْ الَّذِينَ لَا تَعْرِفُونَ أَمْرَ الْغَدِ! لِأَنَّهُ مَا هِيَ حَيَاتُكُمْ؟ إِنَّهَا بُخَارٌ، يَظْهَرُ قَلِيلاً ثُمَّ يَضْمَحِلُّ» (يعقوب ٤: ١٤).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

(١٦٠) الوقت اللازم

ان الوقت الذي تأخذه مشاكلنا ليتم حلها، هو الوقت الذي يأخذنا لتذكر ونرجع لرب السماء ساجدين له بإيمان مُسلمينه اياها، وهو إما ان يحلها، او يعطينا الصبر للاحتمال، فهو يعلم ما هو الافضل لنا ولخلاصنا. «وَادْعُنِي فِي يَوْمِ الضِّيقِ أَنْقِذَكَ فَتَمَجِّدَنِي» (مزامير ٥٠: ١٥).

تأملات وخبرات روحية

(١٦١) بدون سابق انذار

زارني صديقٌ لي بالمكتب، وتحدثنا طويلاً بأُموره وأُموري وأُمور الحياة. واخبرني انه «لا يهتم بأُمور الدين ووجود الله والروحانيات». فأهديته أحد كتبي راجياً اياه ان يعيد النظر بأولويات حياته وأهمية تقربه من الله. وبعد ثلاثة اسابيع من حديثنا توفي فجأةً في حادث سيارة واخذت اصلي راجياً ان يكون عرف طريق الرب قبل وفاته. «فاسهروا إذا لأنكم لا تعرفون اليوم ولا الساعة التي يأتي فيها ابن الإنسان» (متى ٢٥: ١٣).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

(١٦٢) حَضْر حالك

إذا استمررتنا بما نحن عليه من انهماك بالامور الحياتية واهملنا تحضير انفسنا وارواحنا للحياة الأخرى، سنتفاجأ في لحظة ما، أننا على بوابة الرحيل وقد يكون الوقت متأخراً جداً للاستعداد. نصيحة لي ولكم، ان نصرف وقتاً وجهداً وفكراً اكبر فإن الابدية على الابواب. «وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد، ولا الملائكة الذين في السماء، ولا الابن، إلا الآب» (مرقس ١٣: ٣٢).

تأملات وخبرات روحية

(١٦٣) في الوقت المناسب

خذ القرارات الروحية الصائبة في اللحظة التي تكون روحانياتك عالية (كأن تتخلص من خطيئة محبوبة لديك او ضعف معين) ولا تأخذ قرارات في لحظات الفتور الروحية لانها ستقودك للمزيد من الانغماس في الخطيئة وفقدان خلاصك. «وإذا كان البار يخلص بعد جهد، فأيا تكون حالة الكافر الخاطيء؟» (١ بطرس ٤: ١٨).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

(١٦٤) لم يعد هناك وقت

وقتنا على هذه الارض قصير ومحدود وانشغالاتنا اليومية كثيرة.. اذا لم ننتبه الى جهادنا الروحي واعمال الخير والرحمة والسعي نحو القداسة قد نجد انفسنا ننزل في آخر محطة في حياتنا دون دفع مستحقات الطريق ونخسر خلاصنا وابديتنا. «استيقظ أيها النائم وقم من الأموات فضيء لك المسيح» (أفسس ٥: ١٤).

تأملات وخبرات روحية

١٦٥) حاصل ضرب المحبة المتبادلة

في دراسة لجامعة هارفرد استغرقت ٧٠ عاماً واجريت على ٧٥٠ شخصاً (نصفهم من خريجي الجامعة الاغنياء، ونصفهم من منطقة فقيرة) لمعرفة اهم مسببات السعادة لدى الانسان من عمر ١٥-١٠٠ سنة. كانت النتيجة انه لا المال ولا الشهرة هما سبب السعادة الحقيقية، بل قوة العلاقات الشخصية مع الزوجة والعائلة والاصدقاء والجيران ورفقاء العمل. وتُختصر بعبارة واحدة «المحبة المتبادلة». وهذا يرجعنا لكلام الرب يسوع عن اهم وصيتين: فَأَجَابَهُ يَسُوعُ: «إِنَّ أَوَّلَ كُلِّ الْوَصَايَا هِيَ: اسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ. الرَّبُّ إِلَهُنَا رَبُّ وَاحِدٌ. وَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ، وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ. هَذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الْأُولَى. وَثَانِيَةٌ مِثْلُهَا هِيَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. لَيْسَ وَصِيَّةٌ أُخْرَى أَعْظَمَ مِنْ هَاتَيْنِ» (مرقس ١٢: ٣١).

الباب العاشر

لماذا نحب من حولنا؟

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

(١٦٦) عليك واجب

«دائماً هناك قلوب خلقت لتسعدنا وتخبرنا ان الحياة ما زالت جميلة» (منقول) ازرع الامل في قلب كل من يحتاجه وابتسم في وجه كل من تصادفه وساعد كل من يطرق بابك للخير فقد يكون منحك الرب نعماً وخبرات ووزنات لتستثمرها في مساعدة الآخرين وجعل حياتهم اقل قسوة وأكثر دفئاً. «أَنْذِرُوا الَّذِينَ بِلاَ تَرْتِيبٍ. شَجِّعُوا صِغَارَ النُّفُوسِ. أَسْنِدُوا الضُّعَفَاءَ. تَأَنَّنُوا عَلَى الْجَمِيعِ» (١ تسالونيكي ٥: ١٤).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

(١٦٧) لطالبي الزواج

«وتسأليني ما الحب؟ الحب، أن أكتفي بك ولا أكتفي منك أبداً» (نزار قباني) لا تنظر الى الجمال الخارجي فقط، بل ارفق الجوهر والجمال الداخلي ايضاً فإن ٥٠٪ من سعادة الانسان تعتمد على اختياره لرفيق حياته. «الْحُسْنُ غِشٌّ وَالْجَمَالُ بَاطِلٌ، أَمَّا الْمَرْأَةُ الْمُتَّقِيَةُ الرَّبِّ فَهِيَ تُمدِّحُ» (الأمثال ٣١: ٣٠). «يَجِبُ عَلَى الرَّجَالِ أَنْ يُحِبُّوا نِسَاءَهُمْ كَأَجْسَادِهِمْ. مَنْ يُحِبُّ امْرَأَتَهُ يُحِبُّ نَفْسَهُ» (أفسس ٥: ٢٨).

تأملات وخبرات روحية

(١٦٨) العلاقة الزوجية

لكل طرف من الزوجين احتياجات نفسية ومادية وجسدية، على الطرف الآخر مراعاتها وتلبيتها. اما الجفاف الجسدي فأصله عدم تقديم المحبة والاهتمام. الحياة الزوجية كالشجرة المثمرة تنمو بالرعاية والحب والاتحاد بالصلاة. وتموت بالاهمال والشك والخيانة وعدم الالتجاء الى الله لحل المشاكل، وتحتاج الى عمل وجهد يومي، ولا تُترك لتسير لوحدها دون علاج فعال. الاهمال يؤدي الى دمار البيت الزوجي. «لِيُوفِ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ حَقَّهَا الْوَاجِبَ، وَكَذَلِكَ الْمَرْأَةُ أَيْضًا الرَّجُلَ» (١كورنثوس ٧: ٣).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

(١٦٩) الصلاة من اجل الاخرين

«يا رب اذكر عبيدك... من اجل الصحة والشفاء، يا رب اذكر عبيدك الراقدين... من اجل رجاء القيامة». تقدم هذه الذكرانية في بداية خدمة القداس الالهي حيث تقوم بعض الكنائس بتوزيع هذا النموذج الرائع ليتم تعبئته باسماء من نرغب بذكرهم بالقداس الالهي من اجل الصحة والشفاء ومن اجل الرحمة للراقدين. الصلاة من اجل بعضنا البعض مهمة. «صلوا من اجل بعضكم البعض» (يعقوب ٥: ١٦).

تأملات وخبرات روحية

(١٧٠) المحبة والحب

الانسان فعلياً يتغذى على الحب وليس على الغذاء. نعم ان جسدنا يتغذى على الغذاء، ولكن كياننا وروحنا ووجودنا وفرحنا تعتمد على وجود المحبة والتقدير ممن حولنا... احب ما استطعت وكن مستعداً لاستقبال المحبة، وافعل ما تتطلبه هذه المحبة من اعمال صالحة والابتعاد عن كل ما يمكن ان يؤذي الآخرين بالقول والفعل والاهمال. «أَحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا مِنْ قَلْبٍ طَاهِرٍ بِشِدَّةٍ» (١بطرس ١: ٢٢).

(١٧١) ما الذي يجعلنا أكثر سعادة وأفضل صحة وأطول عمراً؟

لا الثروة ولا الشهرة ولا المركز الاجتماعي المرموق هو الحل. المحبة وقوة العلاقات الانسانية مع من حولك من زوجة او زوج وعائلة واقارب واصدقاء وزملاء عمل وجيران هم العامل الالهم جداً. «وَصِيَّةٌ جَدِيدَةٌ أَنَا أُعْطِيكُمْ: أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا. كَمَا أَحَبَبْتُمْ أَنَا تُحِبُّونَ أَنْتُمْ أَيْضًا بَعْضُكُمْ بَعْضًا» (يوحنا ١٣: ٣٤).

١٧٢) النتيجة واحدة

ان الد أعدائك في حياتك وأحب شهواتك قد يوصلانك للتهلكة والموت الابدي. فإذا ابغضت عدوك وحاربتة وكرهته ستدخل بميدان الشر وسلطان الظلمة. وإذا استسلمت لأحب شهواتك (الخطيئة المحبوبة) ستصل لذات المكان فاحذرهما بذات المقدار «ساعدي يارب على اصدقائي اما اعدائي فأنا كفيل بهم» «ثم الشهوة إذا حبلت تلد خطية، والخطية إذا كملت تنتج موتاً» (يعقوب ١: ١٥).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

١٧٣) الناس

إذا أحببت الناس احبوك بدورهم وإذا كنت صادقاً اميناً معهم سيفتحون لك ابواب قلوبهم وعقولهم وخزائنها. «لأنكم بالدينونة التي بها تدينون تدانون، وبالكيل الذي به تكيلون يكال لكم» (متى ٧: ٢).

تأملات وخبرات روحية

(١٧٤) الصلاة المقبولة

ان صلاتنا وقرابيننا لله غير مقبولة اذا لم تقترن بالمحبة والانفتاح والمصالحة والغفران للآخرين فلا تتعب نفسك بالذهاب للكنيسة. نظّف قلبك اولاً ثم اذهب للرب. «فإن قدمت قربانك إلى المذبح، وهناك تذكرت أن لأخيك شيئاً عليك، فاترك هناك قربانك قدام المذبح، واذهب أولاً اصططح مع أخيك، وحينئذ تعال وقدم قربانك» (متى ٥: ٢٤).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

(١٧٥) الأنا (الأنانية)

حب الذات ضروري ومطلوب للحفاظ على بقاء الانسان وسعادته وتطوره. لكن الانانية وتقديس الأنا يعنيان إلغاء المحبة للآخرين وذلك قد يشمل وللأسف الابوين والاخوة والزوجة والابناء دون ان ندري حيث ان التمحور حول الذات يدفعنا لعدم الاهتمام باحتياجات وحقوق الآخرين. القراءة حول الموضوع واختيار اب روجي واشخاص مثقفين روحياً وتربوياً هي البداية. ان الدخول في حلقة المحبة الالهية هو مدخل الملكوت ولا يمكن ان نصلها دون محبة القريب والابتعاد عن الانانية. «تحب الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل فكرك، ومن كل قدرتك. هذه هي الوصية الأولى وثانية مثلها هي: تحب قريبك كنفسك. ليس وصية أخرى أعظم من هاتين» (مرقس ١٢: ٣١).

تأملات وخبرات روحية

١٧٦) محبة الله والقريب

«إذا قال أحد: «إني أحب الله» وهو يبغض أخاه كان كاذباً لأن الذي لا يحب أخاه وهو يراه لا يستطيع أن يحب الله وهو لا يراه» (١ يوحنا ٤: ٢٠). قد نصلي كل يوم ونحضر القداديس والاعياد الدينية ونصوم ونتصدق، لكن اذا لم تكن توجد محبة للآخرين واستيعاب ومسامحة لهم فصلاتنا باطلة. علينا ان نحب انفسنا اولاً بمقدار معين، لنستطيع ان نحب الآخرين بهذا المقدار ذاته. «أحب قريبك حبك لنفسك» (متى ٢٢: ٣٩).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

١٧٧) نقص فيتامين "ح"

ان عدم وجود فيتامين ح (الحب) يؤدي الى موت الانسان وهو حي فيموت الذي يجب ان يمنح الحب ويموت من يحب ان يتلقاه. ان مادة الحب المتبادل هي اكسير السعادة والغذاء الحقيقي للروح. اسع له وامنحه للآخرين بكل ما أوتيت من قوة. إبدأ بداخلك وابحث عن الحب لذاتك اولاً الى ان تجده ثم تستطيع ان تحب الآخرين «الإيمان والرَّجَاءُ وَالْمَحَبَّةُ، هَذِهِ الثَّلَاثَةُ وَلَكِنَّ أَعْظَمَهُنَّ الْمَحَبَّةُ» (١ كورنثوس ١٣: ١٣).

تأملات وخبرات روحية

١٧٨) القَطَطُ الشرسة

يوجد في حارتنا قَطَطٌ كثيرة جريئة وشرسة، ولكنها لا تلبث ان تصبح هادئة ومطبعة عندما تكون مع عامل الوطن الذي يعمل في حارتنا (ابو احمد) فهو يطعمها دائماً بل ويطلق اسماء معينة على بعض منها، وتتجمع حوله. اذا كانت القَطَطُ الشرسة تطيع وتحب وتقرب ممن يطعمها ومن يحن عليها، اليس بالحري علينا ان نعامل الآخرين كما يعامل ابو احمد القَطَطُ؟ وعندها ستحل المحبة والوئام حتى مع الاشرار. «الذئب والحمل يرعيان معا والأسد كبقر يأكل التبن أما الحية فالتراب يكون طعامها لا يسيئون ولا يفسدون» (اشعيا ٦٥: ٢٥).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

١٧٩) عمل المحبة

يوجد متعة فائقة في عمل الخير واصلاح ذات البين لا يعرفها من لم يجربها، لانها تتضمن فيما تتضمن الدخول في دائرة المحبة. واذا كانت المحبة بدون مصلحة ونابعة من قلب نقي ستدخل نعمة الرب في عمل الانسان وتباركه وتغمره بفرح سماوي. جرّب. «من أحب أخاه أقام في النور ولم يكن فيه سبب عثرة» (١ يوحنا ٢: ١٠).

تأملات وخبرات روحية

١٨٠) هل تستطيع ان تحب من يكرهك؟

هذا سؤال سألته لاربعين طالبة في الصف العاشر وكانت اجابتهن: «لا». وانت ايها القارئ ما هو جوابك؟ اما جواب الرب يسوع فواضح: «أما أنا فأقول لكم: أحبوا أعداءكم وصلوا من أجل مضطهديكم» (متى ٥: ٤٤). «إن جاع عدوك فأطعمه خبزاً وان عطش فاسقه ماء، فإنك تتركهم على هامته جمراً والرب يجازيك» (امثال ٢٥: ٢١). إن كرهك لأي كان حتى لو كان عدوك سيؤلمك انت شخصياً ويسبب لك امراضاً روحية وجسدية انت بغنى عنها. اما اذا احببته فتكون قد شفيت روحك وجسدك وهو اما ان يشفى من كراهيته لك او يموت غيظاً.

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

الباب الحادي عشر

الرحمة والعدل

تأملات وخبرات روحية

(١٨١) قل الحق وقم بواجبك

«المصيبة ليست في ظلم الاشرار بل في صمت الاخيار» (مارتن لوثر كينغ) «الساكت عن الحق شيطان أخرس» (أبا علي الدقاق النيسابوري) «عندما سكت اهل الحق عن الباطل توهم اهل الباطل انهم على حق» (علي بن ابي طالب) على كل منا ان يقوم بواجبه وألاً يتقاعس فالاغلبية الصامتة «بسبب كسلها وعدم اكتراثها» تدع الاقلية الصاخبة تقود مصير الجميع الى ما لا يُحمد عقباه. «فمن يعرف أن يعمل حسنا ولا يعمل، فذلك خطيئة له» (يعقوب ٤: ١٧).

(١٨٢) ما تستحقه

«ربما لا نحصل على ما نريد، لكننا بالتأكيد سنحصل على ما نستحقه» (دوج هورتون) كل انسان يُكافأ من رب عمله ومن رب السماء حسب ما يستحق. الارادة الصالحة والعمل الصالح هما طريق الملكوت. «نعمًا أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ وَالْأَمِينُ! كُنْتَ أَمِينًا فِي الْقَلِيلِ فَأُقِيمُكَ عَلَى الْكَثِيرِ. ادْخُلْ إِلَى فَرَحِ سَيِّدِكَ» (متى ٢٥: ٢١؛ ٢٣).

(١٨٣) اللي عند الله قريب

إذا بدك اي طلب من الرب اطلب بكل ثقة وإيمان اللي عند الله قريب إذا لا سمح الله فقدت عزيزاً لا تحزن، هو عند الرب لكنه قريب. «هَا أَنَا مَعَكَ، وَأَحْفَظُكَ حَيْثُمَا تَذْهَبُ، وَأَرُدُّكَ إِلَى هَذِهِ الْأَرْضِ، لِأَنِّي لَا أَتْرُكُكَ حَتَّى أَفْعَلَ مَا كَلَّمْتُكَ بِهِ» (التكوين ٢٨ : ١٥).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

(١٨٤) المؤمن الخاطئ واللص التائب

كلاهما لهما فرصة لدخول الملكوت، لا ييأس الانسان ما دام يتنفس ولديه الارادة الصالحة للتوبة. «ارجعوا الآن ايها الخطاة واصنعوا امام الله برًا واثقين بانه يصنع لكم رحمة» (طوبيا ١٣ : ٨).

تأملات وخبرات روحية

(١٨٥) مسؤوليتك

نتهرب في الكثير من الاحيان من مواجهة مسؤوليتنا تجاه قضايا مختلفة، ونتركها للآخرين ليعالجوها ويواجهوها بدلاً عنا. وقد نتركهم لمصيرهم تحت ذرائع مختلفة. وهذا الموقف السلبي لا بد سيؤثر علينا لاحقاً سواء عملياً او روحياً بالاضافة لتأنيب الضمير. فالساکت عن الحق شيطان اخرس. والاغلبية الصامتة تترك القلة الصاخبة تقود الدفة مما يقود الجميع للانزلاق وكم يؤثر بي القول التالي: «وعندما سكت اهل الحق عن الباطل، ظن اهل الباطل انهم على حق» (الامام علي بن ابي طالب) لذا لنتحمل جميعاً مسؤوليتنا بحكمة وحزم. «ومن أعتز أحد هؤلاء الصغار المؤمنين بي فخير له أن يعلق في عنقه حجر الرحي ويغرق في لجة البحر» (متى ١٨:٦).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

(١٨٦) الحقيقة

«من الاسهل ان تواجه الآخرين بالحقيقة المرة مرة، من ان تعيش العمر تكذب كل مرة» وكذلك ان تواجه نفسك بالحقيقة ولا تكذب على ذاتك حيث نواجه كل يوم بحياتنا من يعيشون في كذبة كبيرة لدرجة انهم اصبحوا يصدقونها لا بد من الحكمة والمحبة والصلاة الصادقة، وبيمان وبلجاجة، قبل ان تصدم الآخرين بحقيقتهم او حقيقتك - فإن الصراحة مؤلمة في معظم الاحيان لمعظم الناس. «وليصدق كل منكم قريبه، فإننا أعضاء بعضنا لبعض» (أفسس ٤: ٢٥).

تأملات وخبرات روحية

١٨٧) الحقائق

تحويل الحقائق او تبديلها مسموح عندما تريد ان تخفف الشر، او تمنع خصاماً او تمنع خطيئة. ان الحق لازم ولكن الحق الذي يُراد به باطل غير مقبول، والحق الذي يؤدي الى سفك الدماء غير مقبول، وعندها تبديل الحقائق بحقائق الطف هو الافضل. «أَمَّا الْحِكْمَةُ الَّتِي مِنْ فَوْقَ فَهِيَ أَوْلَا طَاهِرَةً، ثُمَّ مُسَالِمَةٌ، مُتَرْفِقَةٌ، مُدْعِنَةٌ، مَمْلُوءَةٌ رَحْمَةً وَأَثْمَارًا صَالِحَةً، عَدِيمَةٌ الرِّيبِ وَالرِّيَاءِ» (يعقوب ٣: ١٧).

الباب الثاني عشر

لماذا نبتعد عن الحسد والغيرة؟

(١٨٨) انزله عن اکتافک

عندما تکره او تحسد او تغضب من انسان، تكون مثل اللي حامله على اکتافک. فتتعب من حملة (جسدياً) لانه يسبب لك توتراً في كل جسمک الذي عادة ما يتركز المه على اکتافک وتتعب نفسياً فيسبب فکرك وقلبك وينغص عليك حياتک... تصالح مع نفسك، ومن ثم عالج هذا الشعور بعلاج مسبباته، سواء بالجلوس مع هذا الانسان وحل الاشکال ان امکن، او عالج سبب شعورك بالکره او الحسد وتغلب عليه بالحب والصلاة والمنطق وانزله عن اکتافک. «لَا تَنْتَقِمُ وَلَا تَحْقِدْ عَلَيَّ أَبْنَاءَ شَعْبِكَ، بَلْ تُحِبُّ قَرِيْبَكَ كَنَفْسِكَ» (اللاويين ١٩: ١٨).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

(١٨٩) منطق الحاسد

«غباء منك ان تكون حزينا بسبب شخص يعيش حياته بكل سعادة!» (مارك توين) هذا هو منطق الحاسد والغيور فتأكله نيران الغيرة لانه يرى محسوده سعيداً ومُنعماً عليه. «لا أسير مع من يذوب حسداً؛ لأن مثل هذا لا حظ له في الحكمة» (الحكمة ٦: ٢٥).

تأملات وخبرات روحية

١٩٠) غرابة البشر

عندما يتكرر غضب انسان من آخر دون سبب، فهو دليل على اعجابه به. وكذلك الحال في حالة الحسد والغيرة، حيث ان النعمة التي يراها الحاسد في المحسود هي التي تعجبه وتجعله يغار منه. علينا ان نتفهم ونسامح هذه الفئة، وعندها نرتاح ونستطيع ان نعاملهم بطريقة نفسية وعملية صحيحة لنساعدهم على تجاوز ضعفهم. والوصفة هي المحبة الحازمة. «نناشدكم، أيها الإخوة، أن تنصحوا الذين يسرون سيرة باطلة وتشددوا قليلي الهمة وتساندوا الضعفاء وتصبروا على جميع الناس» (١ تسالونيكي ٥: ١٤).

١٩١) « ما دمت تنظر الى غيرك فلن ترى نفسك »

(مار أفرام السرياني)

نظرك للغير بالتمحيص سيقودك الى حسدهم والغيرة منهم اذا كانوا افضل منك او للتكبر والازدراء اذا كانوا اقل منك، ركز على نفسك وعلى اخطائك وعالجها فتحيا «المحبة لا تحسد» (١ كورنثوس ١٣: ٤). «لَا نَكُنْ مُعْجِبِينَ نَغَاضِبُ بَعْضُنَا بَعْضًا، وَنَحْسِدُ بَعْضُنَا بَعْضًا» (غلاطية ٥: ٢٦).

١٩٢) التغيير

لا تتعب في تغيير نفسك من اجل ارضاء الآخرين، فالذي يكرهك سيبقى على كرهه لك، ومن يحبك يحبك على ما انت عليه، لكن غير نفسك لتصبح افضل من اجل ذاتك، ومن اجل نموك الروحي والدخول للملكوت. «مُقَدِّمًا نَفْسَكَ فِي كُلِّ شَيْءٍ قُدُورَةً لِلْأَعْمَالِ الْحَسَنَةِ، وَمُقَدِّمًا فِي التَّعْلِيمِ نَقَاوَةً، وَوَقَارًا، وَإِخْلَاصًا» (تيطس ٢: ٧).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

١٩٣) غيرة البشر والمقارنة

إن كل المشاعر السلبية من غيرة الزوجة على الزوج والعكس، وغيرة الاخ من اخيه، والصديق من صديقه، نابعة من عدم ثقة الانسان بنفسه، وعدم قبوله بما خلقه الله عليه، او عدم قبوله بصفاته ومواهبه التي لم ينمها هو شخصياً وهو المسؤول عنها. ويقوم ابليس بتغذية هذه الغيرة ببثه روح المقارنة والافكار السلبية الاخرى في فكر البشر بشكل مستمر. وبذلك يكره الانسان اخيه الانسان ويحاول اثارته احياناً وتدميره احياناً اخرى، وبذلك يعيش الانسان في جحيم الغيرة والحسد والمقارنة ويفقد سعادته الارضية ويخسر خلاصه الابدي. «فقاوموه راسخين بالايمان» (١ بطرس ٥: ٩).

تأملات وخبرات روحية

١٩٤) تابع... غيرة البشر والمقارنة

انت مسؤول عن مشاعرك من غيرة وحقد وحسد... حتى لو ظننت انها طبيعية (وذلك خطأ) وبعقلك الواعي وارادتك الحرة تستطيع التغلب عليها بقرار واضح مملوء بالمحبة والايمان. وعندها ستتذوق طعم سعادة على الارض لم تختبره من قبل وتنال السعادة الابدية في السماء. ما انعم به الله على غيرك ليس من شأنك، أما تنمية ما تملك وما انت عليه فمن واجبك. اما المقارنة فدعك منها واهتم بحياتك وخلاصك وعش سعيداً. «لَا نَكُنْ مُعْجِبِينَ نَغَاضِبُ بَعْضُنَا بَعْضًا، وَنَحْسِدُ بَعْضُنَا بَعْضًا» (غلاطية ٥: ٢٦).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

١٩٥) عجبي

عجبي على اللي بخون العشرة
عجبي على اللي بنكر المعروف
وعجبي على اللي بقابل الاحسان بالنسيان
واللي بتتقي شره لأنك احسنت اليه
واللي بتنقذه من الغرق وهو يحاول يغرقك
واللي بتتعب لتسعده وهو هممه يتعسك.
الله يشفيهم من الحقد والحسد والغيرة

لأن النار ان لم تجد ما تأكله تأكل نفسها، اما انت فليكن شعارك كالأية: «فإن جاع عدوك فأطعمه. وإن عطش فاسقه. لأنك إن فعلت هذا تجمع جمر نار على رأسه» (رومية ١٢: ٢٠).

تأملات وخبرات روحية

(١٩٦) الغني والفقير

يستويان وهما راكعان امام الله طالبين احتياجاتهما ويستويان يوم مولدهما ويوم موتتهما، يتساويان في الصحة والمرض، والحياة والموت، وفي الألم، وفي المشاعر، وفي المشاكل، ومعضلات الحياة. «كل واحد همه على قده» لكن نظرة الناس لهم مختلفة. فالغني مضروب بحجر كبير، مع ان متوسط الحال قد يكون بحال احسن، من صحة وسعادة وراحة بال. لكن لا يوجد من يقنع برزقه وما اتاه الله به. كما يقول المثل الانجليزي "the grass is always greener on the other side" «أجل، إن التقوى كسب عظيم إذا اقترنت بالقناعة، فإننا لم نأت العالم ومعنا شيء، ولا نستطيع أن نخرج منه ومعنا شيء» (١ تيموثاوس ٦: ٦).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

(١٩٧) الشبعان بالمسيح لا يجوع ابداً

ذهب جارٌّ الى جاره شاكياً متوسلاً قائلاً له: «استحلفك بالله العظيم ان تطلب من زوجتك ان تكف عن اخبار زوجتي بكل ما تشتريه لها لأن راتبي لا يتحمل مجاراتك». وهذه هي قصة مجتمعاتنا و حياة المقارنة وخاصة بين الصديقات والجارات والاقارب، الحياة ليست حلبة سباق لمن يشتري الاغلى والافخم والأحدث. يوجد امور غير مادية في الحياة اهم بكثير من هذه السخافات وما يلبث الموت ان يطوي الجميع، ونكون قد خسرنا فرصة بناء بيوت لنا بالسماة تمنح الانسان عشرات الاضعاف من السعادة التي تمنحها هذه الكماليات غير المهمة. أما الشبعان بالمسيح فلا يجوع ابداً. ان عمل الخير ومساعدة الفقراء وبناء المجتمعات وبناء الذات والقناعة والتواضع والمحبة والايمان والرجاء هي الاهم. «امرأة فاضلة من يجدها؟ لأن ثمنها يفوق اللآلئ» (الأمثال ٣١: ١٠).

تأملات وخبرات روحية

١٩٨) قول اعجبني

«الناس لا يكرهونك لعيوب فيك، بل لمزاياك» (أنيس منصور) تحزن الناس على الضعيف والفقير والفاشل، ولكنهم يغارون ويحقدون على الانسان الذين يعتقدون انه قوي وغني وناجح، وبذلك يذهب انتباههم وتركيزهم الى محاربة الآخرين وكرههم، وبذلك يفقدون سلامتهم ونقاءهم وطاقاتهم، ويملأون قلوبهم بالامراض النفسية والتي تتحول الى امراض جسدية (مثبتة علمياً). أحبب الآخرين واهتم بنفسك تعيش سعيداً. «كُلُّ شَيْءٍ ظَاهِرٌ لِلظَّاهِرِينَ، وَأَمَّا لِلنَّجِسِينَ وَغَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ فَلَيْسَ شَيْءٌ ظَاهِرًا، بَلْ قَدْ تَنَجَّسَ ذَهْنُهُمْ أَيْضًا وَضَمِيرُهُمْ» (تيطس ١: ١٥).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

١٩٩) «نيال اللي قنعان باللي عنده» (قول)

بعيش فرحان ومبسوط طول الوقت، لأن كل اللي بحبه موجود عنده. يُغني ويُغرد وخالي الهم، جرّبها، وما تتفرج على اللي مش إلك. «حَيَاةُ الْجَسَدِ هُدُوءُ الْقَلْبِ، وَنَخْرُ الْعِظَامِ الْحَسَدُ» (الأمثال ١٤ : ٣٠).

تأملات وخبرات روحية

٢٠٠) المحبة بحزم

«انا فيك بدادي وانت بتخلع وتادي» (مثل) ويقولها الانسان الذي يجاري ويعمل معروفاً مع الآخر بدافع من المحبة. اما الآخر فيقوم بمحاولة هدم حياته. والسبب هو نفسي بحث حيث ان الدلال والمحبة دون حزم ووضوح يؤديان الى تناول الانسان غير الناضج على الآخرين. «إن علم أحد غير ذلك ولم يتمسك بالأقوال السليمة، أقوال ربنا يسوع المسيح، و بالتعليم الموافق للتقوى، فهو رجل أعمته الكبرياء ولا يعرف شيئاً، بل به هوس في المجادلات والمماحكات، ومنها ينشأ الحسد والخصام والشتائم والظنون السيئة» (١ تيموثاوس ٦: ٤).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

٢٠١) إحذر الحقود والشرير

إحذر الحاقد فإن حقه يعميه، ولا يلبث يحاول ان يؤذيك وعندما لا تنفع معه المحبة والتسامح قد يكون الحل هو جدل سياط التأديب وإحقاق الحق والعدل يأخذ مجراه. «تأديبا أدبني الرب، وإلى الموت لم يسلمني» (المزامير ١١٨: ١٨). «فصنع سوطاً من حبال، وطردهم جميعاً من الهيكل مع الغنم والبقر، ونثر دراهم الصيارفة وقلب طاولاتهم» (يوحنا ١٤: ٢).

تأملات وخبرات روحية

(٢٠٢) يا عيب الشوم

يقوم الكثيرون بمحاربة اي انسان يملك اي شيء مادي اكثر منهم. من مال او بيوت او سيارات او... فينتقدوه ويحسدوه وقد يتآمرون عليه. لكنهم لا يكثرثون لأي انسان يملك صفات لا مادية، من اخلاق وتهذيب وروحانيات وعطاء ومحبة. ولا ينافسونه فيها ولا يحاربونه ولا يحاولون ان يتفوقوا عليه فيها. واجب التعليم والتثقيف والتربية والتهذيب يقع على كاهل الآباء والمعلمين وقادة المجتمع، وبصراحة علينا جميعاً. «كُنْ قُدُوةً لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الْكَلَامِ، فِي التَّصَرُّفِ، فِي الْمَحَبَّةِ، فِي الرُّوحِ، فِي الْإِيمَانِ، فِي الطَّهَارَةِ» (١ تيموثاوس ٤: ١٢).

(٢٠٣) ما وراء الأكمة

وراء كل خطيئة يختفي الخاطئ بحجج واسباب واهية ليبرر بها خطيئته. فالחסود والغيور يبرر حقه بأن الآخر أخطأ بحقه، او انه غير مستحق للنعم التي نالها. والمتكبر يعتبر الكبرياء أنفة وعزة نفس. والمخطئ عادة ما يلقي اللوم على غيره ويبرئ نفسه. ليتنا نكون صريحين مع انفسنا دائماً ونواجهها بالحقيقة. «إِنِّي كُلُّ مَنْ أَحْبَبَهُ أَوْبَّخُهُ وَأُؤَدِّبُهُ. فَكُنْ غَيُورًا وَتُبْ» (رويا ٣: ١٩).

٢٠٤) في النادي الرياضي GYM

تجد شباباً اصحاب عضلات مفتولة يرفعون اوزاناً ثقيلة، وتجد شباباً متوسطي العضلات وتجد آخرين ضعيفي الجسم وكل يحمل اثقالاً بحسب قدرته وبنيته الجسدية، ولا تستطيع تحميل الضعيف اثقالاً كبيرةً مثل القوي. وكما يتعب الضعيف بحمله يتعب القوي ايضاً. والله اعطى لكل وزناً مختلفة عن الآخر من قوة وصحة وعلم ومال وجاه، ولا يرضى الكثيرون بما هم عليه وقد يحسدون الآخرين دون ادراك منهم انه كل ما خف حمل الانسان كل ما ارتاح اكثر. ارض بما انت عليه واسعد به لانه الانسب لك.» «اقنعوا برواتبكم» (لوقا ٣: ١٤).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

٢٠٥) الحقد

كان عزف داوود النبي على الكنارة الدواء الشافي للملك شاول، حيث كان الملك مصاباً بصرع مؤلم لا يشفى منه الا عندما يعزف له داوود النبي. لكن بسبب حب وتصفيق الشعب لداوود النبي الذي قتل جليات الجبار، غار وحقد الملك شاول عليه وسعى الى قتله، مع ان موت داوود كان يعني المأجسدياً لا يطاق للملك لكن الالم القلبي من غيرته منه تفوق على المه الجسدي. اذا كان ما فعله الملك شاول غير منطقي لنا، علينا ان نتغلب على هكذا امراض وافكار غير مقبولة، وان نسيطر بقلبنا وارادتنا وعقلنا على أهوائنا. «وكان، إذا اعترى شاول الروح من لدن الله، يأخذ داود الكنارة ويعزف بيده، فيستريح شاول وتتحسن حالته، ويفارقه الروح الشرير» (١ صموئيل ١٦: ٢٣).

تأملات وخبرات روحية

٢٠٦) لا تلبس ثوب غيرك

في احدى مباريات كرة السلة، لبست ملابس لاعب آخر بالخطأ. ونبهني لاحقاً احد الاصدقاء وعندها فقط لاحظت ان القياس غير مريح وان اللعب به مزعج. وعلى ذات القياس، يحاول الكثيرون من الناس لبس ثوب غيرهم مع ان الثوب لا يناسبهم، سواء بشراء منزل او سيارة لا تناسب دخلهم، او فتح مشروع، او تقليد فكرة غير مناسبة لهم. ان تبني افكار وسلوك غيرك قد يقودك للخطأ والخطيئة. ناسب (تزوج) من الناس اللي من ثوبك والبس الثوب اللي على مقاسك فقط والذي يناسبك انت وليس غيرك. «لَا نَكُنْ مُعْجِبِينَ نَغَاضِبُ بَعْضُنَا بَعْضًا، وَنَحْسِدُ بَعْضُنَا بَعْضًا» (غلاطية ٥: ٢٦).

الباب الثالث عشر

المسيح قدوتنا

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

٢٢٢

تأملات وخبرات روحية

٢٢٣

٢٠٧) التواضع والطائفة

زارني رجلٌ بدوي كبير في السن، ومن خلال حديثه عن التواضع قال: «كلما تكبر الانسان على الآخرين صغرَ بنظرهم، مثل الطائفة كلما ارتفعت عالياً في الجو صغرَت في عين ناظرها». ان مال وسلطة وجاه المتكبرين الى زوال لا محالة. «من يرفع نفسه يتضع، ومن يضع نفسه يرتفع» (متى ٢٣: ١٢).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

٢٠٨) الشبع والجوع

ينضج الانسان مع العمر، ينضج روحياً وعقلياً. فيشبع البعض من الشهوات والتهور والخطايا ويتعد عنها... والبعض يزداد جوعاً للماديات والشهرة والمنصب فيرتاح الاول ويتعب الثاني ولكل مجتهد نصيب. «النفس الشبعانة تدوس العسل، وللنفس الجائعة كل مر حلو» (الأمثال ٢٧: ٧).

تأملات وخبرات روحية

(٢٠٩) الغالي ما برخص

الناس مثل المعادن منها الذهب اللي طول عمره غالي وما برخص ومنها التنك مهما طلع سعره ما بغلى وهكذا الانسان ذو الاخلاق المحب المتواضع السباق للخير يدعو له الناس وهو حي ويطرحمون عليه وهو ميت «لأننا نحن عمله، مخلوقين في المسيح يسوع لأعمال صالحة، قد سبق الله فأعدها لكي نسلك فيها» (رسالة أفسس ٢: ٩-١٠).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

(٢١٠) كُن أنت الامل

علينا واجب ان نجعل العالم الذي نعيش فيه مكاناً افضل، وهذا العالم هو بيتنا واسرتنا وحارتنا وشركتنا ووطننا، وذلك يكون بالعمل بمحبة وصدق وجهد فعلي سواء بالنواحي العملية او الروحية. واجبنا مساعدة الآخرين ليحققوا نجاحهم ومساعدتهم للتغلب على محنهم ومشاكلهم وبدورهم سيساعدوننا ويساعدون غيرنا عند الحاجة. «رزق الناس عالناس ورزق الكل على الله». مصيرنا جميعاً معلق ببعضنا البعض سواء بالعمل بالشركة الواحدة او بالعائلة الواحدة او الوطن الواحد وبالنتيجة الخلاص الابدي جماعي وليس فردياً بحتاً. «من أحب أخاه أقام في النور ولم يكن فيه سبب عثرة» (١ يوحنا ٢: ١٠).

تأملات وخبرات روحية

(٢١١) أنظر بالمرآة أولاً

علينا قبل ان نغضب من الآخرين على قولٍ قالوه او فعل فعلوه او فكرٍ أبدوه، ان ننظر لأقوالنا وافعالنا وافكارنا ونكون صادقين مع انفسنا. هل نحن نقول ونفكر ونفعل مثلهم الى حدٍ ما؟ قد تكون افعال الآخرين وافكارهم مكشوفه لنا اما افكارنا وافعالنا فخافية عنهم لذلك لنعذرهم ونتقبلهم ولا ندينهم. لاننا بالنهاية مثلهم (بشر خطاؤون) «لأنكم بالدينونة التي بها تدينون تدانون، وبالكيل الذي به تكيلون يكال لكم» (متى ٧: ٢).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

(٢١٢) من يتألم يشعر بألم الآخرين

بينما كانت ابنتي عائدة الى الوطن فاتتها رحلة العودة بالطائرة واضطرت لانتظار طائرة اخرى. وكانت بحاجة للمساعدة في المطار لكي تاخذ حقبيتها وترجع الى بيتها. وكان معظم الموظفين غير متعاونين ما عدا شاب مُقعد (على كرسي متحرك) من المسؤولين، حيث ترك مكان عمله لمساعدتها. وتأثرت ابنتي كثيراً واغرورقت عينها بالدموع من لطفه الفائق أكثر من ألمها لتأخر رجوعها لوطنها. فعلاً ان من يتألم يشعر بألم الآخرين ويكون هو الاقرب لهم. «بَلْ مُجْرَبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُنَا، بَلَا خَطِيئَةٍ» (العبرانيين ٤: ١٥). لذلك تجسد الرب ليشعر بكل آلامنا وكل تعبنا وكل دموعنا.

تأملات وخبرات روحية

٢١٣) الفضول

لا تكن فضولياً وحشرياً في امور الناس الخاصة التي يحاولون إبقاءها سراً لكن إستفد من فضولك لمعرفة آلامهم وواجعهم ومشاكلهم اذا كنت تنوي مساعدتهم بكل سرية ودون تمن ودون فضح امرهم او اظهار ما صنعته لهم وعندها تُحسب لك لا عليك. «وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صَنَعْتَ صَدَقَةً فَلَا تُعْرِفْ شِمَالَكَ مَا تَفْعَلُ يَمِينُكَ» (متى ٦ : ٣).

الباب الرابع عشر الزمن الفصحي

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

(٢١٤) أهمية القداس

في القداس الالهى يتحول جوهر الخبز والخمر الى جوهر جسد ودم المسيح الحيين الاقدسين جوهرياً، وتناولهما من اجل صحة النفس والجسد والحياة الابدية، فإن من يأكل جسد ودم المسيح بايمان يسكن فيه المسيح بطريقة سرية، وروح الله الساكن فيه يقيمه في اليوم الاخير من بين الاموات. «من يأكل جسدي ويشرب دمي فله حياة أبدية، وأنا أقيمه في اليوم الأخير» (يوحنا ٦: ٥٤).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

(٢١٥) الجسد والروح

طبيعة جسدنا الارضى قابلة للموت والفناء منذ لحظة طرد الجنس البشرى ممثلاً بآدم من الفردوس... لقد خلق الله آدم وحواء نفساً وجسداً متحدين وقابلين للعيش للأبد لولا سقوطهما بارادتهما وعصيانهما لوصية الله. لكن بتضحية المسيح وفدائه لنا على الصليب فتح لنا باب الحياة الابدية مرة ثانية بأن خلقنا من جديد روحياً «من آمن بي، وإن مات، فسيحيا» (يوحنا ٢٥: ١١). ولم يخلصنا من موت الجسد المحتوم. لننظر بعين الايمان الى السماء ونفرح لأننا سننتقل يوماً ما الى السعادة الابدية. «للموت لن يبقى وجود بعد الآن، ولا للحزن ولا للصراخ ولا للألم لن يبقى وجود بعد الآن» (رؤيا ٤: ٢١).

تأملات وخبرات روحية

(٢١٦) حراس الالامس وشرطة الالوم

وضع عظماء الكهنة والفريسيون حراساً على قبر المسيح لالمنعوا - كما ادعوا - التلاميذ من سرقة جسد الرب ولمحاولة منع قيامة الرب التي كانوا يخشونها، كذلك في يومنا الحالي يقوم بوليس الالاديان (الشرطة الالاسرائيلية، احفاد الكهنة) بتفتيش القبر المقدس والبطريك قبل دخوله القبر للتأكد من عدم وجود مواد قابلة للاشتعال، وفي الحالتين وبذات المكان قام الرب من القبر وفاض النور رغماً عن ارادتهم واحتياطاتهم. المسيح قام... حقاً قام «يا سيد، قد تذكرنا أن ذلك المضل قال وهو حي: إني بعد ثلاثة أيام أقوم فمر بضبط القبر إلى اليوم الثالث، لئلا يأتي تلاميذه ليلا ويسرقوه، ويقولوا للشعب: إنه قام من الأموات، فتكون الضلالة الأخيرة أشر من الأولى! فقال لهم بيلاطس: «عندكم حراس. اذهبوا واضبطوه كما تعلمون» فمضوا وضبطوا القبر بالحراس وختموا الحجر». (متى ٢٧: ٦٦).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

(٢١٧) لماذا نعيد احد الشعانين؟

ان احتفالنا بعيد الشعانين هو اعمق من مجرد إحتفال بدخول السيد المسيح الى اورشليم، بل هو احتفال بدخول المسيح الى الملكوت السماوي محاطاً بالمؤمنين وطغمت الملائكة، لانتصاره على الجحيم عندما دخله كملك منتصراً على الموت. «هوشعنا لابن داود! تبارك الآتي باسم الرب! هوشعنا في العلى!» (متى ٢١: ٩). وبذلك فتح لنا جميعاً باب السماء.

تأملات وخبرات روحية

(٢١٨) كسوف الحياة

ان اقصى كسوف للشمس مسجل في التاريخ يمتد لسبع دقائق ونصف، أما كسوف الشمس وقت صلب المسيح فقد امتد لثلاث ساعات من الثانية عشرة ظهراً (في عز الظهر) الى الثالثة بعد الظهر. وإن علماء الفلك يعلمون ويبينون ان الكسوف الذي حدث وقت صلب المسيح لمدة ثلاث ساعات حدث تاريخي، بدون اي سبب فلكي، لكن الجواب موجود لدى المؤمنين بالانجيل والكنيسة وهي عندما غربت الحياة عن الوجود (الرب يسوع المسيح) - وهو شمس الحياة الحقيقية - أمرت الشمس ان تحتجب. واحتجبت الشمس ثلاث ساعات اشارة الى الثلاثة ايام التي ستحتجب فيها الحياة في القبر. «وكانت الساعة نحو الظهر، فخيم الظلام على الأرض كلها حتى الثالثة. لأن الشمس قد احتجبت» (لوقا ٢٣: ٤٥).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

(٢١٩) قمع الجسد

عندما تنقطع عن الطعام (صيام) او تجرّب الجوع لأي سبب آخر سواء كان بارادتك او خارج عنها، ستقدر حينئذ معنى الطعام مهما كان حتى لو كان كسرة خبز وستشعر مع الفقراء والجائعين وستتمكن من قمع شهوات جسدك لأن الجسد الذي تقطع عنه الطعام لن يعاندك فيما تكره «للنفس الجائعة كل مر حلو» (الأمثال ٢٧: ٧).

تأملات وخبرات روحية

(٢٢٠) المنديل والاكفان

خرج الرب من الاكفان (كأنه تبخر او اخترقها) وقوة لاهوت قيامته و نارها تركت أثراً على الكفن تروي قصة كل مراحل التعذيب والصلب والموت. أما المنديل فكان داخل الاكفان، لكن ملفوف بطريقة مغايره للاكفان، لانها تحيط بالفك والرأس باتجاه معاكس، مع بقاء الاكفان ملفوفة ومغلقة لكن دون الرب بداخلها، حيث ان الرب قام بقوته الذاتية ولم يسرقه التلاميذ كما أشاع اليهود. «ثُمَّ جَاءَ سَمْعَانُ بُطْرُسُ يَتَّبِعُهُ، وَدَخَلَ الْقَبْرَ وَنَظَرَ الْأُكْفَانَ مَوْضُوعَةً، وَالْمِنْدِيلَ الَّذِي كَانَ عَلَى رَأْسِهِ لَيْسَ مَوْضُوعًا مَعَ الْأُكْفَانِ، بَلْ مَلْفُوفًا فِي مَوْضِعٍ وَحْدَهُ. فَحِينَئِذٍ دَخَلَ أَيْضًا التَّلْمِيزُ الْآخَرُ الَّذِي جَاءَ أَوَّلًا إِلَى الْقَبْرِ، وَرَأَى فَاَمَنَّ» (يوحنا ٢٠: ٨). كيف يسرق التلاميذ المسيح وهم خائفون مذعورون ويوجد حراس ومن يسرق هل يفك الاكفان ويتركها ويسرق الجسد ثم يقوم بإعادة لف الاكفان والمنديل؟.

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

الباب الخامس عشر

رحلة الحياة

تأملات وخبرات روحية

(٢٢١) ان نعيش للابد

يسقط ورق الشجر الاصفر في الخريف بعد ان كان اخضر في الربيع والصيف، كما يسقط الورق الاخضر ايضاً كما ويسقط الورق المُحمل ثمرًا من ثقله ايضاً. وهكذا حال الانسان فيموت الكهل والشاب والغني والفقير وهذه سنّة الحياة. «كل ما في الأرض يهلك» (تكوين ٦: ١٧). حتى النبات والحيوان. «أي إنسان يحيا ولا يرى الممات؟ ومن ينجي نفسه من يد مثنوى الاموات؟» (تكوين ٨٩: ٤٨). لكن توهب الحياة للمؤمن الذكي الذي اختار النصيب الافضل ويعيش للابد. «وكل من يحيا ويؤمن بي لن يموت أبداً» (يوحنا ١١: ٢٦).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

(٢٢٢) كلنا من تراب

كنت اضع يدي في التراب وانا مستلقٍ بالمزرعة انا وابني لكي افرغ الشحنات الكهربائية السالبة التي تملأ اجسامنا. ولاحظت اختلاط لون جلدي بالتراب فأصبحا كأنهما لونٌ واحد... فتذكرت الآية التالية: «لأنك تراب، وإلى التراب تعود» (التكوين ٣: ١٩). لقد خُلقنا جميعاً من تراب، وفي لحظة الموت -التي لا بد آتية للجميع- نقف امام حقيقة ان لا مال ولا جاه ولا منصب ينفع، بل ينفع الايمان والمحبة والاعمال الصالحة.

تأملات وخبرات روحية

(٢٢٣) إحدِر مما تطلب من الرب

في لقاءات شخصية كثيرة لي مع مسؤولين في دول مختلفة، من رؤساء حكومات ووزراء ونواب وجدت انه من يرتفع منصبه يزداد همماً وتعباً وتعاسة. وكذلك من ازدادت امواله وعقاراته. فكلاهما تزداد مشاكله ويهرب منه السلام الداخلي وهدوء النفس والبساطة. إحدِر مما تطلبه في صلاتك من مال وجاه فهما احياناً نقمة وليس نعمة. «لا غنى خيراً من عافية الجسم، ولا سرور يفوق فرح القلب» (يشوع بن سيراخ ١٦:٣٠).

(٢٢٤) لنفهم الحياة

الدنيا مليئة بالافراح والاتراح، ستمر علينا المناسبات السعيدة والاعياد ومنتزين ونفرح بها وستمر علينا الأحزان والآلام وفراق الاحبة. علينا ان نكون جاهزين ومتقبلين لها لأنها طبيعية وسنة الحياة. «واللي برضى بعيش واللي ما برضى بعيش غصب عنه». «إفرحوا في الرب كل حين، وأقول أيضاً: إفرحوا» (فيلبي ٤:٤).

(٢٢٥) محبةٌ وليس خوفاً

دعانا صديقاً الى عشاء في احد المطاعم، حيث لم تكن خدمة الضيافة على المستوى المطلوب في اول العشاء، وعندما اقترب موعد تقديم الفاتورة والحساب تحسنت الخدمة بشكل ملفت للنظر، طمعاً بالاكرامية طبعاً... وهكذا طبيعة غالبية البشر، حيث تتحسن معاملتهم للآخرين وعملهم للخير وزيادة التعبد والصلاة والصوم عندما يتقدمون بالسن ويشعرون باقتراب النهاية والدينونة ويوم الحساب. ليتنا جميعاً نصنع ما هو صحيح لكونه صحيحاً ونعمل الخير ونصلي لله محبةً وليس خوفاً. «فاذكر خالقك في أيام شبابك، قبل أن تأتي أيام الشر أو تجيء السنون إذ تقول: "ليس لي فيها سرور"» (الجامعة ١٢: ١).

(٢٢٦) الجسد والسيارة

الروح للجسد مثل السائق للسيارة، عندما تتعطل السيارة يصلحها السائق مراراً وتكراراً الى ان يصبح المحرك غير قادر على العمل، فيضطر السائق الى ترك السيارة على قارعة الطريق ويتابع وحيداً الى هدفه. وعندما يمرض الجسد ويصبح غير قابل للعلاج، تضطر الروح الى ترك الجسد على قارعة الطريق، وتنطلق الروح وحيدة الى هدفها الاسمى السماء. هذا هو واقع الحياة وعلينا تقبله بالايمان والرجاء. «تَشْتَأُقُ بَلْ تَتُوُقُ نَفْسِي إِلَى دِيَارِ الرَّبِّ. قَلْبِي وَحَمِي يَهْتَفَانِ بِالِإِلَهِ الْحَيِّ» (المزمير ٨٤: ٢).

(٢٢٧) الحياة تعب وشقاء

«كل ما نقول تعافينا يرجع جرح يوجعنا» (كلمات من اغنية) كل ما تخلص من مشكلة او حفرة وتشعر انك ارتحت، تدخل في مشكلة اخرى... وهكذا دو اليك وهذا هو واقع الحياة... نعم يوجد بها الفرح والسعادة والضحك واللعب ولكن هذا يتقلص كلما كبرت في العمر او كبرت مسؤولياتك. «ممشقة تأكل منها طول أيام حياتك. وشوكا وحسكا تنبت لك، وتأكل عشب الحقول. بعرق جبينك تأكل خبزا حتى تعود إلى الأرض، فمنها أخذت لأنك تراب وإلى التراب تعود» (تكوين ٣: ١٨).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

(٢٢٨) الحياة تعب

الارض تُخرج لنا شوكاً وحسكاً منذ سقوط آدم قصاصاً له ولذريته. «ملعونة الأرض بسببك. بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك» (التكوين ٣: ١٧). أما المسيح فلما جاء اعادنا الى عصر النعمة وفتح باب السماء لنا فمنها رجاؤنا ومنها خلاصنا.

تأملات وخبرات روحية

٢٢٩) ميناء الخلاص

كنا نستمتع باجازتنا في العطلة الصيفية، وخرجنا بالقارب الى عرض البحر، الى ان بدأت الامواج تلعب بقاربنا، فأسرعنا بالعودة الى الميناء، حيث حمانا الميناء من الرياح والامواج وشعرنا بالامان والهدوء. وهذا حال قارب حياتنا، تتقاذفنا امواج العمل والتعب والتجارب، ولا نتصر عليها دون الالتجاء لميناء الكنيسة والاسرار والصلاة بإيمان وان نحتمي بالرب يسوع مخلصنا. «إسم الرب برج عزة إليه يسرع البار وفيه يتحصن» (الامثال ١٨: ١٠).

٢٣٠) امتحان الحياة

قضيت حياتي منذ صغري وأنا أدرس لامتحان وراء امتحان... وغالباً ما أكون جاهزاً ومتحضرأ جداً، واحياناً انسى التحضير واندم يوم الامتحان. وهكذا امتحان الدينونة، اذا لم نتحضر له بالصلاة والتوبة واعمال المحبة والخير قد نندم حين لا ينفذ الندم. «لأن الله سيحضر كل عمل يوم الدينونة فيدين كل خفي، خيرا كان أم شرا» (الجامعة ١٢: ١٤).

(٢٣١) طريق الحياة

إن كل ما حصل معك في طفولتك ومراهقتك من خبرات وعثرات وتجارب واحداث كوّن شخصيتك الآن... اعتبرها جميعاً بحلوها ومرّها دروساً لحياتك العملية، استفد منها لكن لا داعي للعيش بالماضي، لأنه سيمنعك من الاستعداد للمستقبل او حتى الاستمتاع بالحاضر. «لا بل نفتخر بشدائدنا نفسها لعلمنا أن الشدة تلد الثبات، والثبات يلد فضيلة الاختبار وفضيلة الاختبار تلد الرجاء، والرجاء لا يخيب صاحبه، لأن محبة الله أفيضت في قلوبنا بالروح القدس الذي وهب لنا» (رومية ٥:٣).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

(٢٣٢) الانسان مسكين... قصة حقيقية

استوقف سائق طاعن في السن امرأة في احد الاحياء الراقية وسألها: «لطفاً تعرفين اين منزلي؟» استغربت السيدة هذا السؤال العجيب وفكرت في قلبها: «ايعدل أن لا يعرف أحد منزله؟». وعرفت السيدة لاحقاً انه مصاب بمرض الزهايمر. الانسان كائن مسكين اذا اصابه مرض او مصيبة يصبح عاجزاً كطفل حديث الولادة ضائع ومسلوب الارادة. والحقيقة الوحيدة في الحياة هي الله. فاقرب منه ينعم عليك بالخيرات ويحمك في كل خطاك. «الإنسان مولود المرأة قليل الأيام كثير الشقاء» (ايوب ١٤:١).

تأملات وخبرات روحية

(٢٣٣) لتتعظ

اخذ رجلٌ كبيرٌ في السن يجمع نقوداً في حسابٍ خاص لتغطية مصاريف دفنه بطريقة لا ثقة، واعطى ابنائه حق الوصول للحساب عند موته. أُعجبت ببُعد نظره، واظن اننا علينا جميعاً ان نتعظ ممن يحضر لموت الجسد. بما هو اهم بأن نحضر لأبدية روحنا الطويلة بتنقية ذاتنا وعمل الخير. «من له أذنان للسمع فليسمع» (متى ١١: ١٥).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

(٢٣٤) خلصت الرزنامة

تقوم زوجتي بعمل رزنامة شهرية نضع عليها الالتزامات الاجتماعية والمواعيد الضرورية للعائلة. واتي يوم ٣١ من الشهر وانتهت الايام في الرزنامة الشهرية، وتأملت للحظة كيف ان الزمن سينتهي لكل واحد منا يوماً ما، وأخذت افكر بما هو ضروري جداً لي لاعمله قبل انتهاء زمني لاستعد للرحلة القادمة، اما غيره فهو فان. «لأنه ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه؟» (مرقس ٨: ٣٦).

تأملات وخبرات روحية

٢٣٥) العذراء

أعطى الرب يسوع نعمة خاصة للعذراء بحيث ملأها نعمةً كما قال لها الملاك:
(إفرحي، أيتها الممتلئة نعمة، الرب معك). (لوقا ١: ٢٨). ففي رحمها بقي المسيح
تسعة أشهر فقدسها وطهرها لانه منها اخذ جسده... ولا يمكن ان يسكن الرب
او يأخذ جسده من امرأه غير مقدسة ومطهرة بنعمة خاصة. وعمل الرب يسوع
اول معجزاته في قانا الجليل بناءً على طلبها. ونسلها (المسيح) هو الذي سحق
رأس الافعى (الشيطان) وتطوبها جميع الاجيال. «سوف تطوبني بعد اليوم جميع
الاجيال» (لوقا ١: ٤٨). اما المخلص والفادي والرب والسيد فهو ابنها وربها يسوع
المسيح. لذلك نصلي قائلين: «بشفاعة والدة الاله يا مخلص خلصنا».

الباب السادس عشر

العذراء والدة الاله

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

الباب السابع عشر

براءة الاطفال

٢٣٦ العذراء

«بشفاعة والدة الاله يا مخلص خلصنا» (القداس الالهي) العذراء هي والدة الاله المتجسد في الزمن. «عظيم هو سر التقوى: الله ظهر في الجسد» (١ تيموثاوس ٣: ١٦). حيث ولدت المسيح في مغارة بيت لحم. العذراء لم تلد الله الاب بل ولدت الله الابن الكلمة «في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله» (يوحنا ١: ١).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

تأملات وخبرات روحية

(٢٣٧) الثقة بالأب الأرضي والآب السماوي

رفض ابني الصغير ذو العشرة اعوام الذهاب معنا الى المزرعة، فقال له ابني الكبير: «إذا غيّرت رأيك لن نرجع من المزرعة البعيدة لاحضارك». فأجابه ابني الصغير: «بابا اكيد برجع لي اذا غيرت رأيي» لطالما اذهلتنى ثقة الاطفال بأبائهم وامهاتهم، ليتنا نتعلم منهم هذه الثقة «التي في محلها» بالأب السماوي عندها سنعيش بطمأنينة وسعادة مطلقة. «أتنسى المرأة رضيعها فلا ترحم آبن بطنها؟ حتى ولو نسيت النساء فأنا لا أنساك» (أشعيا ٤٩: ١٥).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

(٢٣٨) التجربة الأولى

انكسرت يد ابني ذو ال ١١ عاماً وهو يلعب كرة السلة، واخذته زوجتي الى المستشفى مسرعة وفي الطريق طلب منها ابني ان تصلي معه. وبعد ان صلى ابانا الذي والسلام، ارتجل الصلاة الآتية: «يا رب اشكرك انه انكسرت يدي واشكرك على هذه التجربة الاولى في حياتي بكسر شيء من جسمي واشكرك انك معي». حبست زوجتي دموعها ودهشتها لبراءة صلاته وتسليمه للرب دون إلقاءه اي لوم على الرب بل تقبل بكل ايمان حادثة الطبيعة. «على ألسنة الصغار والرضع أعددت لنفسك تسبيحاً» (متى ٢١: ١٦).

تأملات وخبرات روحية

٢٣٩) سامحتك

أخذت ابنتي الصغيرة بمناداتي بالحاح طالبة مني: Please please «سامحني لاني...» فقططعتها لا شعورياً قائلاً: «مسامحك بابا ما تكلمي» استغربت وقالت لي: «ما بدك تعرف ليش؟» فقلت لها: «رح اسمع منك بس انا مسامحك بكل الاحوال». وهيك الاب السماوي مسامحنا دائماً وعارف ليش، بس بده يسمع منا كلمة توبة ورجوع له. «إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل، حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم» (١ يوحنا ١: ٩).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

٢٤٠) أتستحق انت أيضاً نجمة؟

تقوم زوجتي بوضع نجمة على ورقة خاصة بجانب اسماء ابنائي الصغار لكل عمل جيد او واجب مدرسي ممتاز يقومون به، فيشعرون بالانجاز والفخر. فأخذت نجمة وهممت بوضعها على جيبيني، ثم اخذت افكر بداخلي هل استحق انا ايضاً نجمة؟؟؟ وعلينا جميعاً ان نراجع انفسنا روحياً، هل نقوم بما يجب من اعمال خير ورحمة للقريب لنستحق ان نكافئ انفسنا ونضع نجمة على جباهنا؟ «أما تعلمون أن العدائين في الميدان يعدون كلهم، وأن واحدا ينال الجائزة؟ فاعدوا كذلك حتى تفوزوا» (١ كورنثوس ٩: ٢٤).

تأملات وخبرات روحية

(٢٤١) غيرة الصغار والكبار

قمت في الصباح الباكر ودخلت غرفة ابني الصغير وابنتي الصغيرة لأخذ احدى حاجاتي الموضوعه بجانب سرير ابني. اخذتها وما كدت اخرج من الغرفة حتى سمعت صوت ابنتي يعلو بالبكاء فرجعت بسرعة لارى ما بها فاخذت تصرخ باكية محتجة وهي مملوءة غيرة وعندما حضنتها واستفسرت منها عن سبب بكائها اخبرتني انها ظنت انني قبلت اخاها وخرجت دون ان اقبلها. وهكذا حال غيرة الكبار ايضاً لكنهم يخفونها بمهارة، فعامل جميع من حولك مراعيًا حساسيتهم وغيرتهم وكن عادلاً ومحباً. «فَاطِرُ حُوا كُلِّ خُبْتٍ وَكُلِّ مَكْرٍ وَالرِّيَاءِ وَالْحَسَدِ وَكُلِّ مَذْمُومَةٍ» (١ بطرس ٢: ١).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

(٢٤٢) الحاجة للتقدير والاستحسان

كنت طفلاً صغيراً، أذهب مع أبي الى العمل في يوم عطلتي المدرسية (يوم الاحد) وكنت أتعمد في طريق عودتي الى المنزل وقت الغداء ان اجلس بجانب نافذة السيارة معرضاً وجهي للشمس ما أمكن لكي أتصعب عرقاً لكي أوهم أمي انني تعبت جداً بالعمل، لكي تربت على كتفي وتستحسن عملي وتقدرني وتقول لي «يعطيك العافية» كما كانت تقول لوالدي. وهذا حال كل انسان مهما صغر او كبر في السن او في المركز الاجتماعي، لذلك أسدي لكم نصيحة يا اخوتي ان لا نهمل من حولنا ممن يحتاجون للتقدير حتى لو كان عملهم صغيراً، فأنت تشجعهم ليعملوا ليستحقوا تقديرك ومحبتك. ولا تحصرها بأبنائك وعائلتك بل اجعلها تشمل كل من حولك. «وانظروا أيضاً إلى السفن، فإنها على ضخامتها وشدة الرياح التي تدفعها تقودها دفعة صغيرة إلى حيث يشاء الربان» (يعقوب ٣: ٤).

تأملات وخبرات روحية

٢٤٣) اليد الممدودة

غضب ابني الصغير بينما كنت انا واياه على شاطئ البحر، فممدت له يدي لكي يمسكها لأهدئ من غضبه. وبقيت يدي ممدودة لمسافة كبيرة (من حبي له) وهو يرفض مسكها الى ان قاربنا الوصول لوجهتنا وعندها امسك بيدي بتردد. ان يد الآب السماوي ممدودة دائماً ابداً لجميع ابنائه دون استثناء، فمحبتة ورحمته لهم مطلقتان دون حدود. وما علينا سوى وضع يدنا في يده وهو سيغفر لنا ويهبنا نعمه السماوية. «هاءنذا على كفي نقشتك» (أشعيا ٤٩: ١٦).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

٢٤٤) «من يمسكم يمس حدقة عيني» (زكريا ٢: ٨)

كنت ألاعب ابنتي الصغيرة ذات الثمانية اعوام، فضممتها بذراعي وقلت لها: «انت في السجن الآن». فأجابتنني: «أينما يكون ابي لا يكون سجوناً بل يكون بيتي». فصعقتني بهذه الاجابة الحكيمة. وعلى ذات القياس ان من يعيش في حمى الرب ويكون الله ساكناً في قلبه لا يشعر انه يعيش في غربة على الارض وفي كل ضيقاته ومشاكله يشعر انه بأمان لأنه مع الرب. «لا يغفرو ولا ينام حافظك» (المزامير ١٢١: ٤).

تأملات وخبرات روحية

٢٤٥) الكبار والصغار

يمكن ان تخدع الكبار معظم الوقت بأنك انسان محب لهم ولطيف... لكن لا يمكن ان تخدع طفلاً حتى لو كان عمره اقل من سنة، لأن حركات جسدك ونظراتك والطاقة غير المرئية التي تحيط بجسدك ستكشفك لهم عاجلاً ام آجلاً، حيث يوجد رادار رباني غير مرئي في داخل كل طفل. لذا يجب ان ينبع الشعور الصادق والمحبة الخالصة من كيانك، لكي يشعر بها الكبار والصغار، وبها تتحرر روحك من الحقد والانانية، وتتحد بالمحبة، وتعيش بسعادة لا مثيل لها وانت على الارض. «لتكن المحبة بلا رياء» (رومية ٩: ١٢).

الباب الثامن عشر

في العمل

(٢٤٦) حق العامل

عندما لا تعطي من يعمل لديك ما يكفيه ليعيش بكرامة، فانت لا تساعد على الحفاظ على امانته. لذلك علينا دائماً التأكد من اعطاء العامل حقه كاملاً بما يستحق، واحياناً بما يزيد على ما يستحق ليستطيع ان يلبي كل احتياجاته. كما قال المسيح: «هؤلاء الذين أتوا آخراً لم يعملوا غير ساعة واحدة، فساويتهم بنا نحن الذين احتملنا ثقل النهار وحره الشديد". فأجاب واحدا منهم: "يا صديقي، ما ظلمتك، ألم تتفق معي على دينار؟. خذ مالك وانصرف. فهذا الذي أتى آخراً أريد أن أعطيه مثلك ألا يجوز لي أن أتصرف بمالي كما أشاء؟ أم عينك حسود لأني كريم؟"» (متى ١٥: ٢٠). لقد اعطى المسيح العمال الذي لم يعملوا غير ساعة واحدة مبلغاً مساوياً للآخرين لأنه المبلغ الذين يحتاجونه لإعالة عائلتهم كل يوم.

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

(٢٤٧) ماذا تفعل؟

ماذا تفعل اذا كنت في موقع مسؤولية وطلب منك مديرك ان تتجاوز القانون في إحدى المعاملات الرسمية لمساعدة احد اقربائه، ولوّح اذا لم تساعد ان يؤثر ذلك على عملك وترقيتك؟ حدثت مع صديق لي واستشارني، فنصحته ان يماطل بالموضوع الى ان يأتيه الحل والعون من عند الرب واخبرته بقصة الوالي والحمار الناطق. (يتبع). «انظروا ما أنتم فاعلون، فإنكم لستم تقضون لبشر، بل للرب، وهو معكم في إصدار الحكم. والآن، لتكن مخافة الرب عليكم، واحترسوا مما تعملون، لأنه لا ظلم عند الرب إلهنا ولا محاباة وجوه ولا أخذ رشوة» (٢ أخبار الأيام ١٩: ٠٦-٠٧).

تأملات وخبرات روحية

٢٤٨) أصبر مصيرها تنحل

عرض أحد الملوك جائزة مالية ضخمة لمن يستطيع أن يُعلِّم حماراً الكلام. وأخيراً تقدم رجل ذكي وأبدى استعداداه لذلك لكن على شرطين، أولهما أن يأخذ نصف الجائزة مقدماً، والثانية أن يُعطى مهلة عشرين عاماً. فوافق الملك شريطة أن يقطع رأسه إذا فشل، وعندما سُئل الرجل الذكي إذا كان خائفاً، أجاب كلا فبعد عشرين عاماً، إما أن يكون الحمار قد مات أو الملك أو أنا. والحكمة هنا أن نصبر على المحن والألم والمرض لأن مصيرها «تنحل»: «لأنكم تحتاجون إلى الصبر حتى اذا صنعتُم مشيئة الله تنالون الموعد» (عبرانيين ١٠: ٣٦).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

٢٤٩) من أقوال والدي

كان الكثيرون يتذمرون أمام أبي من قلة المبيعات فكان جواب أبي لهم: «كل شيء بموت ما بحيا، ما عدا السوق بموت وبحيا». وذلك من خبرته الطويلة بالعمل، وإيمانه بالله الرازق للجميع. أما بالنسبة للشق الاول فهو حقيقة مُرّة لمستها مؤخرًا، لكن لدينا الايمان والرجاء بالقيامة في اليوم الاخير ولها تذهب اشواقنا. «لَا أَهْمُكَ وَلَا أَتْرُكُكَ» (العبرانيين ١٣: ٥).

تأملات وخبرات روحية

٢٥٠) أنت والآخرون

لا تعاقب الآخرين على خطأ انت تقوم باقترافه. فكما تسامح نفسك سامح الآخرين. من الافضل لخلاصك ان تقسو على ذاتك، وان تتساهل مع الجميع. «أيها المرئي، أخرج الخشبة من عينك أولاً، وعندئذ تبصر فتخرج القذى من عين أخيك» (متى ٥: ٧).

الباب التاسع عشر

لماذا نسامح الآخرين؟

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

تأملات وخبرات روحية

(٢٥١) قبل ان تصلي

ارحم من في الارض يرحمك من في السماء، دعك من القسوة والخشونة بالتعامل مع الآخرين من زملائك وموظفيك الاقل رتبة منك فقد يكونون هم من سيدينونك يوم الدينونة. كما تعامل الآخرين وتحاسبهم سيحاسبك رب العالمين فأنت لست افضل ممن حولك، حتى لو كنت اغنى او اذكى او اجمل او بمركز سلطة اعلى. «أفما كان ينبغي أنك أنت أيضا ترحم العبد رفيقك كما رحمتك أنا؟» (متى ١٨: ٣٣).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

(٢٥٢) من يربح في الشجار؟

لا احد يربح في اي شجار، ولا في خصام او معركة فالطرفان خاسران مهما كنت ذكياً او قوياً فلديك ما تخسره في اي شجار. أما من يكون قلبه نقياً ولا تملكه الضغائن بل مملوءاً محبة فلا يتأثر إذا عاده احد. «إن كان ممكناً فحسب طاقتكم سالموا جميع الناس» (رومية ١٢: ١٨).

تأملات وخبرات روحية

٢٥٣) العين بالعين والسن بالسن والبادئ اظلم

هكذا كانت شريعة حمورابي، اما شريعة الانجيل فتقول: «انظروا أن لا يجازي أحد أحدا عن شر بشر، بل كل حين اتبعوا الخير بعضكم لبعض وللجميع» (١ تسالونيكي ٥: ١٥). اي من ضربنا على خدنا الايمن ندير له الآخر، ولنجازره عن كل اساءة بمحبة وتسامح، وهكذا نطفئ الشر الموجود في الآخر ونستبدله بالمحبة «الله محبة» (١ يوحنا ٤: ٨) فنحول الأعداء الى أصدقاء.

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

٢٥٤) الاعتراف بالخطأ فضيلة

من الصعب جداً على الانسان الاعتراف بأخطائه، ويميل دائماً لتحميل مسؤوليتهما للغير. ان الاعتراف بالخطأ يتطلب نضجاً كبيراً من المخطئ ونضجاً اكبر من الذين تم الخطأ بحقهم، لكي يتقبلوا اعتراف المخطئ ومساعدته، وعندها تكتمل الحلقة ونعيش في عالم مثالي. «كُونُوا لَطْفَاءَ بَعْضُكُمْ نَحْوَ بَعْضٍ، شَفُوقِينَ مُتَسَامِحِينَ كَمَا سَامَحَكُمُ اللَّهُ أَيضًا فِي الْمَسِيحِ» (أفسس ٤: ٣٢).

تأملات وخبرات روحية

(٢٥٥) لكي ترتاح ويرتاحوا

اغفر لمن أساء اليك وبالذات ممن انتقلوا من هذه الحياة، فإنهم لا يستطيعون العودة وطلب المغفرة منك على اساءتهم لك، فيرتاحون. اما الذين على الارض فلو لم يطلبوا منك المغفرة فساحهم لكي ترتاح انت. «اغفروا يُغفر لكم» (لوقا ٦: ٣٧). «كُونُوا لَطْفَاءَ بَعْضُكُمْ نَحْوَ بَعْضٍ، شَفُوقِينَ مُتَسَامِحِينَ كَمَا سَاحَكُمُ اللَّهُ أَيضًا فِي الْمَسِيحِ» (أفسس ٤: ٣٢).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

(٢٥٦) في كرسي الاعتراف

يقوم الكاهن بحل خطايا المعترف التائب بالسلطان المعطى له من الكنيسة والذي بالاصل ممنوح للرسول من الرب يسوع «قال هذا ونفخ فيهم وقال لهم: «خذوا الروح القدس. من غفرتم لهم خطاياهم تُغفر لهم، ومن أمسكتم عليهم الغفران يُمسك عليهم» (يوحنا ٢٠: ٢٢-٢٣). لو قام كل واحد منا بحل الآخرين من رباط خطيئته وسامحه من كل قلبه لاختصرنا الكثير على المعترف وعلى الكاهن، لكن لأن الله يعلم قساوة قلب الانسان لذلك أوجد لنا سر التوبة والاعتراف، لنشعر بالراحة الروحية والنفسية عند سماعنا غفران خطايانا من قبل رب الكون عن طريق الكاهن في سر الاعتراف.

تأملات وخبرات روحية

٢٥٧) الاعتذار

إذا اعتذر منك احدهم طالباً المسامحة عن خطأ شخصي بحقك عليك بمسامحته من كل قلبك، حتى لو شككت انه غير صادق باعتذاره فهو قد قام بواجبه رغماً عن طبيعته. لكن يبقى عليك واجب التأديب والتهذيب والتقويم والعقوبة الضرورية اذا كنت في موقع مسؤولية. وذلك لا يمنع من المسامحة والغفران القلبي، فترتاح نفسك وروحك اولاً. أما هو فلديه مجال كبير للعودة عن الخطأ في الوقت المناسب. «كُونُوا لَطْفَاءً بَعْضُكُمْ نَحْوَ بَعْضٍ، شَفُوقِينَ مُتَسَامِحِينَ كَمَا سَامَحَكُمُ اللَّهُ أَيُّضًا فِي الْمَسِيحِ» (أفسس ٤ : ٣٢).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

٢٥٨) لنترك الحكم على البشر للرب

كفانا حُكم على نظرات البشر وافعالهم وما نعتقد انهم يفكرون فيه او فعلوه او سيفعلونه، حُسن الظن بالآخرين أوجب وإذا بحثت جيداً قد تجد لأخيك عذراً. «فبما تكيلون يكال لكم وتزادون» (مرقس ٤ : ٢٤).

تأملات وخبرات روحية

٢٥٩) الخد الآخر

في معرض رد الرئيس الصيني على الحرب التجارية مع اميركا قال: «يوجد في الثقافة الغربية مفهوم ان من ضربك على خدك الايمن عليك ان تدير له الآخر اشارة للالية الانجيلية: «من ضربك على خدك فاعرض له الآخر أيضا» (لوقا ٦: ٢٩). لكن في ثقافتنا، نحن نلطم من لطمنا». بغض النظر عن الحرب التجارية وان كانت اميركا مخطئة ام لا. لتتخيل ان كل حياتنا «عين بعين وسن بسن» اظن أن العالم بأسره سيكون إما عمياناً او عوراً وسنعيش كالجاهلية في عالم الثأر. «كما تريدون أن يعاملكم الناس فكذلك عاملوهم» (لوقا ٦: ٣١).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

٢٦٠) العفو

كل عدة سنوات يقوم الملوك او رؤساء الدول او الحكومات بإصدار عفو عام او خاص عن المحكومين بالسجن. بمناسبة خاصة. وهذا العفو له شروط، مثل إسقاط المشتكي لحقه، وانتهاء نصف المدة المحكومية وسداد المبلغ المختلف عليه و... و... اما عفو الله علينا نحن البشر على كل خطايانا فهو بدون شروط، وما عليك إلا ان تجثو خاشعاً صادقاً تائباً وثق انك ستنال العفو وتربح الملكوت. «رحمتك افضل من الحياة، وإياك تسبح شفتاي» (٣: ٦٣). ما أصعب عفو البشر عن البشر وما أسهل عفو رب البشر.

تأملات وخبرات روحية

٢٦١) الانتقام

«فذلك أن الرب يعلم كيف ينقذ الأتقياء من المحنة ويبقي الفجار للعقاب يوم الدينونة» (٢ بطرس ٢: ٩). يقوم معظم الناس بالانتقام ممن يؤذيهم، والقلة القليلة لا تنتقم بل تترك الانتقام والعقاب لله وهؤلاء هم المؤمنون الحكماء. لان الانجرار للانتقام يُدخل الانسان تحت حكم الشر والشرير، وينزلق فيها للخطيئة ويصبح عبداً لها، وقد تصبح اسلوب حياة فيفقد خلاصه وابديته. ومع ان الامتناع عن الانتقام برد الصاع صاعين صعب جداً لكنه الطريق الأسلم للسلام الداخلي. «لا تنتقموا لأنفسكم أيها الأحباء، بل أفسحوا في المجال للغضب، فقد ورد في الكتاب: "قال الرب: لي الانتقام وأنا الذي يجازي"» (رومية ١٩: ١٢).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

٢٦٢) ستدمر نفسك واياه

اللحظة التي تبدأ بالتفكير او التخطيط لتدمير احد ما او ايذائه هي ذات اللحظة الى تبدأ فيها دون ان تعي بتدمير نفسك عملياً ونفسياً وروحياً. ان القصص في التاريخ توضح انه لم يسبق ان آذى احدهم آخر حتى لو بطريقة غير مباشرة إلا وادى الى اذية نفسه أيضاً والامثلة كثيرة «من حفر حفرة سقط فيها، ومن نصب شركاً اصطيد به» (يشوع بن سيراخ ٢٧: ٢٩).

تأملات وخبرات روحية

﴿٢٦٣﴾ «لي الانتقام وأنا الذي يجازي»

(العبرانيين ١٠: ٣٠)

«كَمَا فَعَلْتَ يُفْعَلُ بِكَ. عَمَلُكَ يَرْتَدُّ عَلَيَّ رَأْسًا» (عوبديا ١: ١٥). اذا انتقمت من الاشرار الذين أساءوا لك تكون قد اصبحت شريراً مثلهم. الرب اقوى منك في الاقتصاص منهم، وعقابه غير بشري. نم تقرير العين «حافظك لا ينام» (المزامير ١٢١: ٣).

﴿٢٦٤﴾ المسامحة

المسامحة سهلة نسبياً عندما تكون في موقف القوي اما عندما تكون مغلوباً على امرك فلا تسمى مسامحة بل ضعف والمسيح علمنا المسامحة وليس الضعف «لا تقاوموا الشر، بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضاً» (متى ٥: ٣٩). ولم يطلب منا ان نتنازل عن حقوقنا «ودخل يسوع إلى هيكل الله وأخرج جميع الذين كانوا يبيعون ويشترون في الهيكل، وقلب موائد الصيارفة وكراسي باعة الحمام» (متى ٢١: ١٢).

(٢٦٥) هل يشعرون الانتقام بالراحة؟

بينما كنت ألاعب ابنتي ذات الـ ٨ اعوام اصطدم رأسها بطرف السرير مما ألمها وأصرّت ان تضربني على رأسي بذات الموقع الذي ألمها لأنني كنت السبب بارتطام رأسها حسب رأيها. فسألتها: «هل خف وجع رأسك بعدما ضربتيني؟». واستغربت من اجابتها «نعم» فهل يخف ألمنا عندما ننتقم؟ بشرياً الجواب نعم بالتأكيد حتى لو لم يخف الا لم جسدياً فهو يخف نفسياً ولفترة محدودة لكن روحياً اذا سامحت و لم تنتقم وانت قادر عليه فانت تدخر مسامحة بشرية والهيبة لك عندما تخطئ. «واغفر لنا ذنوبنا كما تغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا» (متى ٦: ١٢).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

(٢٦٦) لماذا علينا ان نحب من يكرهنا ومن آذانا؟

لأننا عندما نحبهم نشفي ذاتنا وروحنا ونحصن انفسنا من المرض الذي يسببه الحقد والغضب لنا وبذات الوقت يقوم حبنا بالتأثير في اعدائنا بطريقتين الاولى بشفائهم من الكره والحقد الذي يكونونها في قلبهم لنا (اذا كانت تربيتهم صالحة وجيدة) وإما بصددهم (رفضهم) (اذا كانت تربيتهم سيئة) لان حبنا يعني لهم أننا لا نبالي بهم وأننا اقوياء وان كرههم وآذيتهم لم تؤثر بنا، والاهم من هذا كله أن المحبة وصية الهيبة وضعت لخيرنا ولصالحنا لان «الله مَحَبَّةٌ» (١ يوحنا ٤: ٨). «فإن جاع عدوك فأطعمه. وإن عطش فاسقه. لأنك إن فعلت هذا تجمع جمر نار على رأسه» (رومية ١٢: ٢٠).

تأملات وخبرات روحية

٢٦٧) كيف لا نكره من يعاديننا؟

عدم كرهنا لاعدائنا وعدم الانتقام ممن آذانا معادلة صعبة جداً لكن الانسان الذكي (ولو غير مؤمن) سيتعلم ان الكره يسبب لصاحبه أولاً امراضاً روحية ونفسية وجسدية وسيلجأ عاجلاً ام آجلاً لعلاج نفسه من الكره والتوقف عنه. اما الانسان المؤمن حتى لو لم يكن ذكياً أو متعلماً فهو يعلم بقلبه ووجدانه انه يجب عدم كره الآخرين ويجب محبتهم حسب وصايا الله. اما كيف يتم ذلك للمؤمن وللذكي، فيتم بالتالي: قرار ارادة صارم بعدم الكره، أمر جاد للعقل والقلب باستبدال مشاعر الكره بمشاعر محبة، تدريب الذهن والفكر والاعصاب على المسامحة، مواجهة من آذانا وكرهنا مواجهة صريحة وصادقة لكي لا نوذي جسدنا ونفسنا في الكبت والمواجهة

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

هدفها حل الصراع وليس إذكاءه، استخدام اساليب البرمجة الذهنية العصبية والاقناع الفكري المنطقي للنفس بجدوى وضرورة الخطوات السابقة للوصول للهدف النهائي وهو عدم الكره واستبداله ان وجد بالمحبة لكي نصل الى الهدف الالهم وهو تقديس وتطهير نفوسنا من كل ظلمة وغضب وحسد واي مرض نفسي. «المحبة فلتكن بلا رياء. كونوا كارهين الشر، ملتصقين بالخير» (رومية ١٢ : ٩).

تأملات وخبرات روحية

٢٦٨) «أول شيء يا ستي اسم يسوع»

جملة كانت تقولها لي جدتي -قبل ان تنتقل للسماء- حيث كانت تنبهني: «قبل ان تعمل اي شيء بحياتك قول باسم يسوع». «ليس بأحد غيره الخلاص. لأن ليس اسم آخر تحت السماء، قد أعطي بين الناس، به ينبغي أن نخلص» (أعمال ٤: ١٢). اسم يسوع معناه «الله يخلص» وهو اسم مقدس، ويقدم من يلتجئ اليه بايمان. وفيه اساس الايمان المسيحي وهو ان الله تجسد وفداننا من الموت ونحن قبلنا فداءه ونعترف به.

الباب العشرون

السيد المسيح

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

٢٦٩) من هو المسيح؟

هو الاقنوم الثاني من الثالوث الاقدس اي الابن. هو المخلص والفادي الذي مات من اجل خلاصنا. نحن نوؤمن بآله واحد في ثلاثة أقانيم متميزين آب وابن وروح قدس.

٢٧٠) من هو ابن الانسان؟ (١ من ٢)

تكلم المسيح كثيراً عن ابن الانسان «ينبغي أن يسلم ابن الإنسان على أيدي أناس خطاة، ويصلب، وفي اليوم الثالث يقوم» (لوقا ٢٤: ٧). «طوبى لكم إذا أبغضكم الناس ورددوكم وشتموا اسمكم ونبذوه على أنه عار من أجل ابن الإنسان» (لوقا ٦: ٢٢). «كَمَا أَنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيُخْدَمَ، وَلِيَبْدَلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ» (متى ٢٠: ٢٨). فمن هو ابن الانسان؟

(٢٧١) من هو ابن الانسان؟ (٢ من ٢)

كان يشير المسيح في حديثه عن ابن الانسان الى سفر دانيال النبي، حيث كان يحدث اليهود لكي يشرح لهم لاهوته من توراتهم لان هذه هي الطريقة الوحيدة لكي يفهموا من هو: «كنت أنظر في رؤياي ليلا فإذا بمثل ابن إنسان آت على غمام السماء فبلغ إلى قديم الأيام وقرب إلى أمامه. وأوتي سلطانا ومجدا وملكا فجميع الشعوب والأمم والألسنة يعبدونه وسلطانه سلطان أبدي لا يزول وملكه لا ينقرض» (دانيال ٧: ١٤). هذه الآية تشرح بطريقة واضحة ان ابن الانسان هو كائن غير الآب قدم الى الاب وهو ملك وجميع الشعوب تعبده وسلطانه لا يزول، وبالنسبة لنا في العهد الجديد توضحت انه المسيح ابن الله الحي.

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

الباب الحادي والعشرون

كيف نتعامل مع التجارب؟

تأملات وخبرات روحية

(٢٧٢) لماذا الالم يا ربي؟

«في الالم انت سمعان القيرواني ولكن المسيح هو حامل الصليب» العنوان اليوم هو عنوان كتاب للقمص فليمون الانبا بيشوي والعبارة بين القوسين مقتبسة منه. كتاب رائع وعميق مهما تأملنا بالحياة سواء من طبيعة الحياة او من شرور الآخرين او من أخطائنا فإن الرب يكون مع ابنائه حاملاً الثقل الاكبر من الالم والتعب والدموع. «وادعني في يوم الضيق أنقذك فتمجدني» (المزامير ٥٠: ١٥).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

(٢٧٣) عندما نصلي

في الصلاة نركع ونسجد ونحن مغلقون أيادينا ونلامس الارض بجباهنا لكي نقر اننا لا نريد شيئاً من الارض. بينما نفتح أيادينا ونحن رافعونها للصلاة بحيث نستمطر ونطلب بركات السماء «اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا في تجربة. أمّا الرُّوحُ فَنَشِيطٌ وَأَمَّا الْجَسَدُ فَضَعِيفٌ» (متى ٢٦: ٤١).

تأملات وخبرات روحية

(٢٧٤) الله والمرض

ربنا لا يسبب لنا المرض، ولكن يستطيع ويتدخل لشفاء المؤمن بحسب ارادته وحكمته، وبما يكون افضل لجهادنا الروحي ومسيرتنا على الارض ولخلاصنا الابدي، قد لا يتدخل في حياتنا كل لحظة لكن يرعانا على الدوام. «ها إن حارسك لا يغفو ولا ينام» (المزمير ١٢١: ٥).

(٢٧٥) المرض والازمات

شك صديق لي بأنه أُصيب بمرض عضال فسجد و صلى للرب خائفاً وواعداً إياه انه اذا كان غير مصاب بهذا المرض فإنه لن يخطئ في حياته. وهكذا يفعل معظم الناس في ازماتهم العميقة بحيث يلتجئون للرب، وبغض النظر عن مقدرتهم او عدمها من الالتزام بوعدهم فإننا نرى ان الامراض والازمات تكون مفيدة للانسان للرجوع والالتصاق بالرب. ياليتنا نلتصق به ونرجع له قبل ان يصيبنا مكروه. «فاذكر خالقلك في أيام شبابك، قبل أن تأتي أيام الشر أو تجيء السنون إذ تقول: ليس لي فيها سرور» (الجامعة ١: ١٢).

٢٧٦) لما تضيق فيك الدنيا

«ضاقَت فلما استحكمت حلقاتها، فُرجت وكنْتَ اظنّها لا تُفْرَج» (الشافعي). ربنا اقوى من كل الصعاب والمشاكل التي تصادف اي انسان، فإما يحلها الرب لنا، واما يعطينا القدرة والنعمة لنتحملها، وإما تكون هذه الصعاب هي الاحسن لنا على الارض او في السماء. فآمن و ضع كل همومك امام الرب. وتذكر ان الله يتدخل عندما تقف كل محاولتنا البشرية عاجزة.» وادعني في يوم الضيق أنقذك فتمجدني» (المزامير ٥٠: ١٥).

٢٧٧) أسهل لك

من الاسهل لك ان تتحكم بأهوائك السلبية، من ان تخوض معارك خاسرة لإرضاء شهواتك. والسير مع التيار الحسن والصالح، احسن من ان تسير عكسه وانت مخطئ وتعلم ذلك في قرارة نفسك. «ولكن الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات» (غلاطية ٥: ٢٤).

(٢٧٨) كله للخير

يسمح الله ان يتعرض أبناؤه للصعوبات والمحن التي تغص بها حياتهم، فيتنقون ويتطهرون بها اذا قبلوها بايمان، والتصقوا بالرب ليساعدهم بها وتتولد عندها علاقة أبوة وبنوة مع الآب السماوي. ويغمر الرب ابنائه أيضاً بالفرح والخيرات والسعادة فيلتصقون به ويكونون معه في كل حين سواء بالمحن او الفرح وبذلك يقتنون خلاصهم. «احسبوه كل فرح يا اخوتي حينما تقعون في تجارب متنوعة» (يعقوب ١: ٢).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

(٢٧٩) قاوم الآن

قاوم الخطيئة كل دقيقة بدقيقتها قول لحالك، بدي انتصر اليوم فقط وكل يوم قول ذات الشيء إذا انتصرت الآن ستنتصر كل آوان «فلا تهتموا للغد، لأن الغد يهتم بما لنفسه. يكفي اليوم شره» (متى ٦: ٣٤).

تأملات وخبرات روحية

(٢٨٠) لكل صليبه وتجاربه وكل حسب احتماله

«لم تصبكم تجربة إلا بشرية. ولكن الله أمين، الذي لا يدعكم تجربون فوق ما تستطيعون، بل سيجعل مع التجربة أيضا المنفذ، لتستطيعوا أن تحملوا» (١كورنثوس ١٠: ١٣). تعرفت على راهب مغترب عن وطنه لمدة ٢٥ سنة، ويُحارب يومياً عشرات المرات من عدو الخير، ليترك الدير ويرجع لوطنه. وراهب آخر يُحارب ليترك الرهبانية ويتزوج. والفقير يُحارب بالسرقة والغني بالطمع والانانية وفاقد الشيء يحسد المنعم عليه... و... حارب بكل ما أوتيت من قوة مستخدماً إرادتك الصالحة لتتغلب على ضعفاتك الداخلية، وحروب عدو الخير متسلحاً بالايان والصلاة الدائمة.

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

(٢٨١) دموع العين والقلب

خلق الله الدموع للعيون لترطيبها ولحمايتها من الجفاف ولتغذيتها. واذا نقصت الدموع عند الانسان يصف له الطبيب قطرات تشبهها لتعوض عنها، يسمح الله ان نمر بمحن وصعوبات واحزان، تدمع لها العيون، لأنها: اولاً من صنع يد الانسان، ومن مقدرات الطبيعة والحياة. وثانياً: لأن الرب يحولها بالنهاية الى خير لابنائهم ومن يسرون بحماهم. الرب ماسح دموع العين ودموع القلب التي قد تختفي وراء ضحكة وابتسامة «ويمسح السيد الرب الدموع عن كل الوجوه» (إشعيا ٢٥: ٨).

تأملات وخبرات روحية

٢٨٢) ما تروح باجريك

احياناً نذهب «باجرينا» للتجربة ونتذرع بحجج مختلفة. عندها نكون نضحك على انفسنا. ابقَ بعيداً عن مواطن الشبهات احسن لخلاصك. واتذكر نكتة الذي رأى قشرة موز امامه على بعد عشرة امتار وقال في نفسه: «وقعنا!». «لم تصبكم تجربة إلا بشرية. ولكن الله أمين، الذي لا يدعكم تجربون فوق ما تستطيعون، بل سيجعل مع التجربة أيضاً المنفذ، لتستطيعوا أن تحتملوا» (١ كورنثوس ١٠: ١٣).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

٢٨٣) البستنجي العظيم

اتضايق كلما يقص البستنجي رؤوس الشجر في حديقة منزلي، لأني بحاجة لها لتحجب حديقة منزلي عن المارة. لكن يصّر البستنجي ان عملية القص ضرورية لنمو هذه الاشجار وبقائها قوية امام الرياح والمطر. وهكذا يتضايق الانسان امام صعوبات الحياة التي تهذبه ويصّر، البستنجي العظيم ان يدع يد الصعوبات والتجارب تُعلم ابناؤه ليمحصوا كما بنارٍ مثل الذهب وليتنقوا ويصبحوا اهلاً لدخول الملكوت. «كل غصن في لا يأتي بثمر ينزعه، وكل ما يأتي بثمر ينقيه ليأتي بثمر أكثر» (يوحنا ١٥: ٢). حتى الغصن المثمر يشذب ايضاً فلا تتضايق اذا احسست بأنك تتعرض للتجارب الضيقات بالرغم انك مؤمن وتقوم بالاعمال الصالحة فكلها لخيرك.

تأملات وخبرات روحية

٢٨٤) المؤمنون يتألمون أيضاً

ان نكون مؤمنين ونعمل الخير لا يعني ان لا نتعرض للصعوبات والالام والامراض والمشاكل الكبيرة. تعرض القديسون والرسل للاضطهاد، والجلد، والتعذيب، والرمي للاسود، ولغرق سفنهم، والصلب. فإن ايمانهم وثقتهم بالله لم يتزعزعا وذلك لانهم يعلمون ان الالام التي تصيبهم هي من الارادة الحرة لاعدائهم وليست ارادة الله لهم. ولكن يحولها الرب لخيرهم وخالصهم الابدي وبها ينالون اكليل المجد او اكليل الشهادة، حيث ينتظرهم فرح ومجد لا يُنطق به. «ما لم تر عين، ولم تسمع أذن، ولم يخطر على بال إنسان: ما أعده الله للذين يحبونه» (١ كورنثوس ٢: ٩).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

٣١٠

٢٨٥) «ولا تدخلنا في تجربة لكن نجنا من الشرير»

(متى ٦: ١٣)

الله يجرب خائفه ومتقيه وابناءه بتجارب ايمانية لينقيهم ويقويهم ويؤهلهم لدخول الملكوت، لكن لا يجربهم بالشر. «لم تصبكم تجربة إلا بشرية. ولكن الله أمين، الذي لا يدعكم تجربون فوق ما تستطيعون، بل سيجعل مع التجربة أيضاً المنفذ، لتستطيعوا أن تحملوا» (١ كورنثوس ١٠: ١٣) لكن عدو الخير يحاول اسقاطنا في حوائله كل لحظة ليفقدنا خلاصنا ويجذبنا له فهو عدو الملكوت، «اصحوا واسهروا. لأن إبليس خصمكم كأسد زائر، يجول ملتصقا من يتلعه» (١ بطرس ٥: ٨) وبكل الاحوال الله يساندنا فيها جميعاً «لا يقل أحد إذا جرب: «إني أجرب من قبل الله»، لأن الله غير مجرب بالشرور، وهو لا يجرب أحداً». (يعقوب ١: ١٣)

تأملات وخبرات روحية

٣١١

٢٨٦) أسرار إلهية وطبيعية

١- من يفعل الخير يلقَ الخير ٢- من يتبرع للفقراء يُغنه رب السماء ٣- من يدن الآخرين يدنه رب العباد ٤- من يغفر للآخرين يغفر له الله ٥- من حفر حفرة لأخيه وقع فيها ٦- لكل فعل رد فعل مساوٍ له في المقدار ومعاكس له في الاتجاه (نيوتن)، فكل ما تفعله من شر يرتد عليك بنفس المقدار، وكل ما تفعله للآخرين من محبة ترتد لك أضعافاً. «فكل ما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا هكذا أنتم أيضاً بهم» (متى ١٢: ٧).

الباب الثاني والعشرون

نصائح ذهبية للحياة اليومية

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

٣١٢

تأملات وخبرات روحية

٣١٣

٢٨٧) حديقتي

أحب حديقة منزلي الصغيرة حباً كبيراً أحبها أكثر من اي حديقة رأيتها بحياتي بالرغم من صغرها واحبها لانها لي ومن يريد ان يرتاح بحياته عليه ان يحب ما هو له ولا ينظر ما لدى غيره. «لَا نَكُنْ مُعْجِبِينَ نَغَاضِبُ بَعْضُنَا بَعْضاً، وَنَحْسِدُ بَعْضُنَا بَعْضاً» (غلاطية ٥: ٢٦).

٢٨٨) «لا تستحي من اللي ما بستحي»

(من اقوال خالي الله يرحمه)

المحبة في المسيحية لا تعني ان تترك حقك يضيع. الآية: «من ضربك على خدك اليمين فاعرض له الآخر» (لوقا ٦: ٢٩). لا تعني ذلك ايضاً، فهي تعني ان لا تجازي الشر بالشر. أما دفاعك عن عرضك وشرفك ووطنك فهو ضرورة وواجب عليك، ان المسيح عندما رأى التجار في الهيكل جدل سياتماً وطردهم. «ثم دخل يسوع الهيكل وطردهم الذين يبيعون ويشترون في الهيكل، فقلب طاولات الصيارفة ومقاعد باعة الحمام، وقال لهم: «مكتوب: "بيتي بيت صلاة يدعى وأنتم تجعلونه مغارة لصوص"» (متى ٢١: ١٣).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

٢٨٩) الملحد

الملحد ليس فقط من لا يعرف الرب، بل هو من يعرفه علم اليقين ويرفضه. فالملحد أحياناً يرفض الله بسبب شهواته ورغباته التي تتعارض مع وجود الله وتعليماته ووصاياه. «فاذكر خالقك في أيام شبابك، قبل ان تأتي أيام الشر او تجيء السنون اذ تقول ليس لي فيها سرور» (الجمعه ١: ١٢).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

٢٩٠) إتضع

مهما ارتفع مقامك الاجتماعي او منصبك الوظيفي، فلا تتعال على اساتذتك او رؤسائك السابقين، والاهم على والديك. فكل ما وصلت اليه لهم فضل كبير فيه، ولا تنسب نجاحك لذراعك، فلولا نعمة الله ضابط الكل عليك لما وصلت لما انت عليه. «ما من تلميذ أسمى من معلمه، وما من خادم أسمى من سيده» (متى ١٠: ٢٥).

تأملات وخبرات روحية

(٢٩١) نظف الماضي

أخذت لساعات طويلة أقلب ملفات العمل للسنوات الماضية، والتي تحمل ملاحظاتي وافكاري والتي احتفظت بها لسنوات طويلة. وكانت وهي تحتل الملفات وال box files تحتل أيضاً مساحة في عقلي وقلبي وترهقهما. وأخيراً اتلفتها جميعاً وارتاح قلبي وعقلي، وكذلك الـ box files اخذوا قسطهم من الراحة وهكذا علينا ان نفعل في عقولنا وقلوبنا ونتلف الملفات التي ترهقها من قصص مؤلمة واحداث سببت لنا التعب وملفات الغضب ومخططات الانتقام والسداد لمن سبب لنا الالم. وكذلك لتتلف ملفات خطايانا التي تبنا عنها. يكفيننا ان نتعظ من الماضي ولننفض غباره عن اكتافنا. «يهمني أمر واحد وهو أن أنسى ما ورائي وأتمطى إلى الأمام، فأسعى إلى الغاية، للحصول على الجائزة التي يدعونا الله إليها من علٍ لننالها في المسيح يسوع» (فليبي ٣: ١٣).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

(٢٩٢) إحترام الذات

مهما اغوتك نفسك... احذر ان تخون الامانة، احذر ان تنكث وعدك وكلمتك. عليك ان تحترم من تراه بالمرآة صباح كل يوم. ان احترامك لذاتك اهم من احترام كل الناس لك. «لا تمثل الشر، بل الخير. من يعمل الخير فهو من الله ومن يعمل الشر لم ير الله» (٣ يوحنا ١: ١١).

تأملات وخبرات روحية

٢٩٣) انسان بدون اسرار، انسان بلا خوف

الاسرار: «معلومات تبوح بها للآخرين ليقوموا باستغلالها ضدك عند اللزوم». من الافضل ان تعمل لكي لا يكون لديك اسرار تخشى من ان تنتشر ما بين الآخرين، اعمل كل ما هو صحيح ومشرّف واخلاقي وقانوني وعندها سترتاح كل ايام حياتك. من ليس لديه اسرار يخفيها عن ٣ يعيش سعيداً: (الزوجة، الابوين والحكومة) «أَعْطُوا مَا لِقَيْصَرَ لِقَيْصَرَ وَمَا لِلَّهِ لِلَّهِ» (مرقس ١٢: ١٧).

٢٩٤) قمة السعادة

ستشعر بقمة السعادة

- ١- عندما ترسم البسمة على وجه الآخرين ٢- وعندما تمسح دموع حزن من وجهه
 - بائس ٣- وعندما تنقذ انساناً من الضياع ٤- وعندما ترشد ضالاً ٥- وتجمع أسرة
 - ممزقة ٦- عندما تصلح بين خصمين ٧- عندما تبني جسور محبة مع وبين الآخرين
 - ٨- عندما تغفر وتسامح من كل قلبك ٩- عندما تتغلب على ضعفاتك وشهواتك
- «احملوا نيري وتعلمذوا لي فإني وديع متواضع القلب، تجدوا الراحة لنفوسكم»
(متى ١١: ٢٩).

٢٩٥) الحساسية الروحية

في أحد اعترافات شاب حساس لأب روحي، اعترف الشاب انه يخاف ان يكون يتسبب بازعاج للآخرين بسبب طريقة قيادته الصاخبة والسريعة، وطلب المغفرة عليها. بعض الناس المؤمنين يعرفون حدود حريتهم وحق الآخرين عليهم في حياتهم وهذا يقودهم الى نمو روحي يصل بهم للقداسة، وعلينا التمثل بهم. قد تكون حساسية هذا الشاب مبالغاً بها بعض الشيء بالنسبة لنا، لكن يوماً ما سنكتشف ان أي اساءة صدرت منا مهما صغرت قد تكون مؤثرة في خلاصنا وعلى الاقل في نمونا الروحي. «لأن الدينونة لا رحمة فيها لمن لم يرحم، فالرحمة تستخف بالدينونة» (يعقوب ٢: ١٣).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

٢٩٦) من حضر حفرة لأخيه وقع فيها... قصة حقيقية

قام شريك في إحدى الشركات الكبرى والغنية بالشكوى على تاجر فقير ومتغرب عن وطنه لدى الجهات الرسمية، خوفاً من منافسة هذا التاجر الصغير له. فشلت الشكوى بتحقيق غاياتها، ودارت الايام، وقامت الشركة الكبرى بتصفية حصة الشريك واخراجه من الشركة لتجاوزات سُجلت عليه اما التاجر الفقير فاستمر بتجارته. ربُّ يُعبد «لأنه لم يحتقر ولم يرذل مسكنة المسكين، ولم يحجب وجهه عنه، بل عند صراخه إليه استمع» (المزمير ٢٤: ٢٢).

تأملات وخبرات روحية

٢٩٧) استروا ما شفتوا منا

استقال موظف من شركته وودع زملاءه قائلاً: «استروا ما شفتكم مني». ونحن جميعاً بحاجة لقول هذه العبارة للجميع، وبحاجة لأن نطبقها أيضاً بحق الآخرين فكلنا خطاة وبحاجة للسترة والمساحة. وعندما تصل لك قصة فضيحة اطمرها في الارض ولا تجعلها تغادرك. ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء. «طوبى للَّذِينَ غَفِرَتْ آثَامُهُمْ وَسُتِرَتْ خَطَايَاهُمْ» (رومية ٤: ٧).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

٢٩٨) التواصل

إسمع للآخرين، ولا تغلق الباب في وجههم، حافظ على قنوات الاتصال مفتوحة دائماً، حتى عندما تختلف معهم اترك مجالاً للتفاهم وشرح وجهات النظر وإلا ستقلب العلاقة الى حرب لا تُحمد عقبائها سواء بالفكر او القول او الفعل، وعندما الحقد او الشعور بالظلم، ولو كان على غير حق سيجلب لك مشاكل. «إن وقع أحد في فخ الخطيئة، فأصلحوه أنتم الروحانيين بروح الوداعة. وحذار أنت من نفسك لئلا تجرب أنت أيضاً. ليحمل بعضكم أثقال بعض» (غلاطية ٦: ١).

تأملات وخبرات روحية

٢٩٩) الحق والسكوت عنه

من يحجب الحق مخطئ ومن يسكت عن الحق عندما يكون الكلام واجباً مخطئ، من يشجع المعتدي ويسكت عنه مخطئ، «عندما سكت اهل الحق ظن اهل الباطل انهم على حق» (علي بن ابي طالب). «تعرفون الحق والحق يحرركم» (يوحنا ٣٢:٨).

٣٠٠) حقيقة جربتها

من أكثر ما يؤلمني ان ارى انساناً يُحارب بشراسة الذين يحاول ان ينقذهم. وذلك إما لجهل او حقد او غيرة، فالبعض يفضلون الموت غرقاً على ان يسعفهم من يكرهونه. «العاطفة اقوى من المنطق عند الكثير من الناس». «ليس لنبي كرامة في وطنه» (يوحنا ٤:٤٤).

٣٠١) نجاح العلاقات يكمن في اتقان فن المسافات

الانسان الحكيم هو الذي يحافظ على مسافات معينة مع كل من يحيط به، يتناسب بعدها او قربها مع نوع العلاقة التي يريد لها معهم. وتحديد لها يعتمد على شخصية و اخلاق ونضج هؤلاء الاشخاص بالاضافة لعوامل كثيرة. وهذه المسافات تشمل الجميع دون استثناء من زوج او زوجة و ابناء وعائلة وأصدقاء وجيران وزملاء عمل... ان هذه المسافات ضرورية للمحافظة على الاحترام والهبة والمحبة. «الحكيم يجذب إليه النفوس» (الامثال ١١: ٣٠).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

٣٠٢) كلنا أبناء لآب واحد

كلنا نشهق ونبكي ونتألم بذات اللغة، ونسعل ونعطس ونجوع ونموت بذات الطريقة. لا فرق بين غني وفقير، وصغير وكبير. وبغض النظر عن جنسيتنا او لوننا او عرقنا او ديننا. لنشعر مع بعضنا بعض ونحب بعضنا البعض «لا شماته بالموت والمرض» (قول) «وأما كل الذين قبلوه، فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنين باسمه» (يوحنا ١: ١٢).

تأملات وخبرات روحية

٣٠٣) كفى

كفانا تجريحاً للآخرين تحت اسم المزاح، ما ان يدخل رجل اصلع او شايب او قصير او سمين للجلسة حتى يبدأ البعض بممازحته على صلعه او شيبه او طوله او كرشه لكن بضحكة ماكرة وذلك لاحراجهم والانتقاص منه. وما ان تترك سيدة مجلساً حتى يبدأ الباقون بالغمز واللمز عليها إما على مظهرها او لبسها او مكياجها او حديثها... وحدث ولا حرج بعالم الاعمال والمنافسة. وكذلك بالحارة والعائلة الواحدة. وهذا موجود بوضوح بالمجتمعات الشرقية وقد يكون سببه سوء التربية ومرض المقارنة والغيرة. حان الوقت لأن نرفض هذه الممارسات ونعالج اسبابها من الجذور في القلب والفكر والروح وان نربي ذواتنا على كبر سننا وكذلك اطفالنا

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

على احترام الآخرين وعدم احراجهم بسبب نقص خلقي او شكلي لا ذنب لهم فيه. «أطعم الحق فظهرتم نفوسكم كيما يحب بعضكم بعضا حبا أخويا بلا رياء. فليحب بعضكم بعضا حبا ثابتا بقلب طاهر» (١ بطرس ١: ٢٢).

٣٠٤) الانجيل

طلبت سيدة اجنبية من زميلتها المسيحية نسخة من الانجيل. فاستغربت الزميلة المسيحية طلبها هذا لكون صاحبها لا تؤمن بالاديان لكنها استجابت لطلبها واحضرت لها نسخة من الانجيل باللغة التي تفهمها زميلتها الاجنبية. ولكن عند اعطائها الانجيل المقدس وضحت لها بهدوء ومحبة وحزم قائلة: «هذا الانجيل عزيز جداً على قلبي، أرجوك احترامه والمحافظة عليه». وهنا شعرت الاجنبية بجدية الموضوع واهمية الكتاب المقدس. وعلينا جميعاً اعطاؤه الاهمية والاحترام اللازمين، وان نقدره حق تقديره. «فكل ما كتب هو من وحي الله، يفيد في التعليم والتفنيد والتقويم والتأديب في البر» (٢ تيموثاوس ٣: ١٦).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

٣٠٥) سنة الكون

في إحدى جلسات الكبار حيث كان ابي (رحمه الله) وأصدقاؤه يتجادبون اطراف الحديث. أبدت امتعاضي من وجود أناس فقراء وأناس يعملون كعمال وطن وأناس يكدون طول النهار تحت الشمس كعمال بناء وطوبار وحداده والمنيوم .. ولماذا لم يخلق الله الجميع أغنياء فيعيشوا بسعادة جميعاً. فأجابني احد الحاضرين قائلاً: «ان الله خلق الناس درجات فوق بعض وليس متساوين وسمح بهذا التفاوت الكبير لكي يعمر الكون» واستطرد شارحاً: «إذا كان الجميع اغنياء من سيقوم بجمع النفايات؟ او عمل القهوة والشاي او البناء. وبالنهاية من يجتهد بدراسته وعمله ينجح ويغتنى اما الكسول وقليل الاجتهاد فسيعمل بالاعمال البسيطة». واقنعني جوابه وارتحت حينئذ. «أما الآن فأتموا العمل ليكون الإتمام على قدر طاقتكم ووفقاً لشدة الرغبة» (٢ كورنثوس ٨: ١١).

تأملات وخبرات روحية

٣٠٦) من المسؤول؟

«خطية الاعمى برقبة المفتاح» كما ان «خطية المجنون برقبة العاقل» و«خطية الصغير برقبة الكبير» سنحاسب في يوم الدينونة عن وزناتنا وعن ما فعلناه بالاشخاص الذين نحن مسؤولون عنهم من عائلتنا وابنائنا وغيرهم وهل افتقدناهم وقدناهم وساعدناهم ام كنا لهم حجر عثرة؟ «فقال الرب لقاين: "أين هابيل أخوك؟" فقال: "لا أعلم! أحارس أنا لأخي؟"» (تكوين ٤: ٩).

الباب الثالث والعشرون

الاخوة والعائلة

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

٣٠٧) واجبات الزوجين

عندما يحرم الزوجُ الزوجةَ (او العكس) من حقها بالحب والحنان والعلاقة الجسدية... يحصل ردة فعل عند المحروم ويبحث عن اشباع حاجاته خارج البيت، ويستغل عدو الخير هذه الحاجات ويُغرق البيت في دوامة الخيانة والزنى. والأصح ان ينتبه كل زوجين لحاجات بعضهم البعض فلكل حقوق على الآخر... وعد بها كل الآخر يوم زواجهم. «ليس الزواج مقبرة الحب، فكم من حب جاء ثمرة للزواج» (مي زيادة). «لَيْسَ لِلْمَرْأَةِ تَسَلُّطٌ عَلَى جَسَدِهَا، بَلْ لِلرَّجُلِ. وَكَذَلِكَ الرَّجُلُ أَيْضًا لَيْسَ لَهُ تَسَلُّطٌ عَلَى جَسَدِهِ، بَلْ لِلْمَرْأَةِ» (١ كورنثوس ٧: ٤).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

٣٠٨) واحدة بواحدة

لن يسيء لك ابواك إذا أسأت إليهما او قصرت بحقهما لكن بالتأكيد سيعاملك ابناؤك كما يرونك تعامل أبويك «أكرم أباك وأمك كما أوصاك الرب إلهك، لكي تطول أيامك، ولكي يكون لك خير على الأرض التي يعطيك الرب إلهك» (التثنية ٥: ١٦).

تأملات وخبرات روحية

٣٠٩) لا تفرقوا بالتربية بين الابناء والبنات

غير مسموح للاولاد قبل البنات ان يطيلوا في السهر لما بعد منتصف الليل او ان يشربوا المشروبات الكحولية حتى يسكروا وما قد يتبعه من فقدان السيطرة على ذواتهم وفعالهم. وغير مسموح للاولاد بالانغماس في علاقات جسدية، حتى لو لم يكن لديهم ما يخسرونه جسدياً مثل البنات. فإن ما يخسرونه روحياً لا يُثمن و ما يخسرونه على المستوى النفسي والاخلاقي قاتل. بل انه يؤثر على العلاقة الزوجية مستقبلاً حيث ان هذه العلاقات تؤذي وتؤثر سلباً على حياتهم بطريقة قد تكون مُدمرة من حيث المقارنة وصعوبة الاكتفاء بزوجة واحدة. كما ان سماحنا لاولادنا ان يمارسوا هذه الاعمال ومنعها عن البنات سيخلق عقدة نقص وتفرقة لدى البنات، وحتى لو لم ترزق العائلة ببنات فهذا الكلام ينطبق على ابنائهم الذكور، لأن هذه الاخطاء والخطايا مُطلقة وموضوعية. «ربوا أبناءكم بتأديب الرب ونصحه» (أفسس ٦: ٤).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

٣١٠) مجلس لكل عائلة

تعاني الكثير من العائلات من الفقر، فلا يستطيع بعضهم ان يعالج نفسه او عائلته فيعاني من سوء حالته الصحية كما يعاني من الألم المرضي والنفسي. بعضهم لا يستطيع دفع أجرة منزله، او صيانة منزله، او دفع اقساط مدارس او جامعات أبنائه. وعلى كل مؤمن واجب تقديم المساعدة و العون لإخوانه «فمن عرف كيف يصنع الخير ولم يصنعه ارتكب خطيئة» (يعقوب ٤ : ١٧). لذا اقترح بكل محبة أن تؤسس كل عائلة او عشيرة مجلساً للعائلة. فيقوم القادرون فيها على مساعدة الضعفاء والمحتاجين من ابناء عائلتهم، فيحافظون على كرامتهم اولاً ويصونون اسم عائلتهم وكرامتها من ذهاب ابنائهم لطلب المساعدة على ابواب الجمعيات والكنائس. فإن ضاقت نفسكم عن مساعدتهم فلن يتسع صدر عائلة اخرى لمساعدة ابنائكم.

تأملات وخبرات روحية

٣١١) الحب الاقوى

لا يمكن لأب ان يترك ابنه جائعاً او عطشاناً او متألماً او محزوناً او مسجوناً إلا اذا كان يتركه لخيره المستقبلي. كأن يتركه يجتاز بإمتحان ليتقوى، او يعاقبه ليتأدب، او لأن الابن رفض مساعدة أبيه بسبب تكبر الابن. وهكذا حالنا مع الآب السماوي مع الأخذ بعين الاعتبار ان حب الله اكبر بلا قياس من حب البشر لأبنائهم وكذلك رحمته، لذلك فهو يرحم كل البشر اذا رجعوا اليه تائبين «أتنسى المرأة رضيعها فلا ترحم آبن بطنها؟ حتى ولو نسيت النساء فأنا لا أنساك» (أشعيا ٤٩: ١٥).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

٣٤٠

٣١٢) «صليتنا يا حج»

وضعت صورة والدي على التلفون، لأراه كلما استخدمت التلفون، واقول له: «صلّ لنا»، وعبارة «يا حج» هي ما اعتدت ان اخاطبه بها بعد ان ذهب الى روما وزار الفاتيكان منذ زمن بعيد. إيماننا بأن المؤمنين في السماء (الكنيسة المنتصرة) يصلون لنا (الكنيسة المجاهدة) على الارض، كما نصلي لهم نحن ايضاً. «ذكر البار يكون للأبد» (المزامير ١١٢: ٦).

تأملات وخبرات روحية

٣٤١

(٣١٣) صَفُّ النِّيَّةِ (قصة حقيقية)

ظلم أحد التجار أخاه الصغير، وأخرجه من الشركة المملوكة من العائلة. ومن يومها تراجعت أعمال الشركة الى ان افلست. أما الاخ المظلوم فأنشأ عمله الخاص ورزقه الكريم. ودارت الايام، الى ان أتى أخوه الظالم طالباً منه مساعدته في الخروج من مأزقه المالي، وقام الاخ المظلوم الصغير بمساعدته. ان الارزاق من رب العالمين وتعتمد على النية الطيبة وعمل الحق وعدم ظلم الآخرين. «وإذا كان أحد لا يطيع كلامنا في هذه الرسالة فنبهوا إليه ولا تخالطوه لينجبل، ولا تعدوه عدواً، بل انصحوه نصحكم لأخ» (٢ تسالونيكي ٣: ١٥).

(٣١٤) حب الآب وحب الأب

غضبت من تصرف أحد ابنائي وأشحت بوجهي عنه، ولم ينتبه انني غاضب منه. وفي اليوم التالي اتصل بي شاكياً من اصابة رياضية ألمت به وحاجته لطبيب او مستشفى ونسيت كل غضبي فجأة، وأصبح كل همي معالجته والتأكد من سلامته. وعندها ربطت الصورة الاعمق للحب الالهي اللامحدود من الرب لابنائهم، فبالرغم من أخطائنا وخطايانا الكثيرة اليومية فالرب لا يتركنا ابداً لانه يعرف ضعفنا البشري، فهو جابلنا ولا يلبث ان يمد إلينا يد العون. «هل تنسى المرأة رضيعها فلا ترحم ابن بطنها؟ حتى هؤلاء ينسين، وأنا لا أنساك» (إشعيا ٤٩: ١٥).

٣١٥) أهل الارض وأهل السماء

يصلي أهل الارض وأهل السماء معاً شاكرين ساجدين حامدين رب السماء والارض، حيث تطلب الكنيسة المجاهدة على الارض عون الكنيسة المنتصرة التي في حضرة الرب. يوماً يركع سوية الابناء على الارض مع اهاليهم الذين في السماء، طالبين خلاص نفوسهم ونفوس عائلاتهم جميعاً وهي اهم طلبية، وتستحق الجهاد كل الحياة من اجلها. «كُلٌّ مَنْ وُلِدَ مِنَ اللَّهِ يَغْلِبُ الْعَالَمَ. وَهَذِهِ هِيَ الْغَلْبَةُ الَّتِي تَغْلِبُ الْعَالَمَ: إِيمَانُنَا» (١ يوحنا ٥ : ٤).

الباب الرابع والعشرون

الشكر للرب

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

تأملات وخبرات روحية

(٣١٦) يا رب

أعطنا القدرة ان نساعد كل من يطلب منا المساعدة، وساعدنا ان نعطي دون ان نُسأل وان نعطي بفرح ومحبة وبدون تمنن وليس خوفاً من جهنم، بل محبة بالتشبه فيك ورغبة بالعيش في السماء معك في الملكوت» من يظلم الفقير يُهنّ خالقه والذي يمجده يرحم المسكين» (أمثال ١٤: ٣١).

(٣١٧) أشكر الرب دائماً

في قصة البرص العشرة الذين شفاهم الرب يسوع، رجع واحد منهم فقط ليشكر الرب، أما التسعة الباقون فمن فرط سعادتهم لم يرجعوا ليشكروه، فانتقدهم الرب يسوع لكي ينبه كل مؤمن عبر الاجيال بأهمية ان يشكر الله على نعمه وعطاياه، وعلى تدخله في حياتنا ورعايته لنا فإننا بذلك نقدم شهادة ايمان ان كل خير يأتينا هو من الله (أما الشر فلا يصيبنا من الله بل يسمح به). واجمل قول بهذا الخصوص للقديس مار اسحق السرياني: «ليس عطية بلا زيادة الا التي بلا شكر» «شاكرين الله في كل حين» (افسس ٥: ٢٠).

٣١٨ اشكر

«لا يوجد نعمة بلا زيادة الا التي بلا شكر» (القديس إسحق). الشكر يعني الايمان والاعتراف بأن كل نعمة هي من عند ابي الانوار. والاب السماوي الذي يحب جميع أبنائه يستجيب، والنعمة هي هبة مجانية (بركة وخير) دون استحقاق من الانسان تأتيه من عند الرب. «شُكْرًا لِلَّهِ عَلَى عَطِيَّتِهِ الَّتِي لَا يُعْبَرُ عَنْهَا» (٢كورنثوس ٩: ١٥).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

٣٤٨

٣١٩ أين التسعة؟

الكثيرون في هذه الحياة لا يستطيعون ان يشكروا الآخرين على معروفهم لقصور في تفكيرهم وتركيبتهم. والسبب قد يكون بسبب الشعور بالنقص عندما يساعده الآخرون. علينا تربية ابنائنا على ثقافة الامتنان وشكر الآخرين وان نهذب انفسنا بعد الرجوع لعقدنا النفسية ومعالجتها بجدية. «فقال يسوع: "أليس العشرة قد برئوا؟ فأين التسعة؟ أما كان فيهم من يرجع ويمجد الله سوى هذا الغريب؟"». (لوقا ١٧: ١٧).

تأملات وخبرات روحية

٣٤٩

٣٢٠) حافظ على الاسرار

إذا حاول زوجك او زوجتك او صديقك اخفاء سر عنك لا تحاول معرفة هذا السر. لانك تنتهك خصوصيته وحرمة حياته. ولا بُدَّ أن لديه سبباً وجيهاً لاحتفاظه باسراره وقد تندم اذا عرفت اسراره، وحينها لن ينفع الندم. وستفقد احترامه لك لتعديك على حقوقه. «الْأَمِينُ فِي الْقَلِيلِ أَمِينٌ أَيْضًا فِي الْكَثِيرِ، وَالظَّالِمُ فِي الْقَلِيلِ ظَالِمٌ أَيْضًا فِي الْكَثِيرِ» (لوقا ١٦: ١٠).

الباب الخامس والعشرون

القول الجميل

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

٣٢١) شو أصلك؟

سألني ضيف في مكتبي: «هل اعاملك باللؤم ام بالطيب؟» فأجبته: «عاملني بأصلك». وأظن ان كل انسان مهما تصنّع سيتصرف حسب قلبه واصله «كل انا ينضح بما فيه» «الإنسان الطيب من كنزه الطيب يخرج الطيب. والإنسان الخبيث من كنزه الخبيث يخرج الخبيث» (متى ١٢: ٣٥).

٣٢٢) «كل إناء بما فيه ينضح»

تأثرت بقصة رواها صديق لي عن كفاح والدته، فأرسلت له رسالة نصية مبدياً إعجابي بقصة كفاح والدته. فأجابني: «لسانك حلو». استوقفتني هذه الاجابة لأفكر ملياً. إن كل تصرفاتنا واقولنا تنبع من شعورنا في قلبنا ومهما حاولنا فإننا لا نستطيع إلا نعكس شعورنا بتصرفاتنا. الحكيم هو من يجلس مع نفسه ويقومها في حال وجدها تتمسك بمشاعر خاطئة من غيرة وحقد وحسد وبذلك يكسب نفسه والآخرين وخلاصه الابدي ويعيش بسعادة غامرة على الارض. «فمن القلب تنبعث المقاصد السيئة والقتل والزنى والفحش والسرقة وشهادة الزور والشتائم» (متى ١٥: ١٩).

٣٢٣) انتبه

«إنت جار ولا مفتش اسرار؟» (قول مأثور) انتبه من الجار او القريب او من يدعي صداقتك، ويتطفل دائماً عليك، ويسألك عشرات الاسئلة عن اسرارك وحياتك الشخصية. قد يكون فضوله نابعاً عن اهتمام غير طبيعي ناشئ عن غيرة او حسد او حقد فتجنبه وكن حذراً. لأن «الإجر الزائدة يا حاسدة يا فاسدة» (قول). «لا تستشر من يرصدك، واكتم مشورتك عمن يحسدك» (يشوع بن سيراخ ٣٧: ٧).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

٣٢٤) المجالس مدارس وأمانات

لا تُسَمِّ من حولك بنقل الاحاديث لهم. من ينقل لك ينقل عنك: الكلام الحق في الوقت الخطأ والمراد به الايقاع بين الناس أكثر أذى من الكلام الباطل احياناً. وكلاهما مبعوض عند الرب. احتفظ بالاسرار سواء كانت اسرارك او اسرار الآخرين. قدّر قيمة ما تسمعه واهميته وحساسيته وقابليته للنقل من عدمه فالمجالس امانات. اذا كان الكلام من فضه فالسكوت من ذهب. «كَثْرَةُ الْكَلَامِ لَا تَخْلُو مِنْ مَعْصِيَةٍ، أَمَّا الضَّابِطُ شَفَتَيْهِ فَهُوَ فَطِينٌ» (الامثال ١٠: ١٩).

تأملات وخبرات روحية

٣٢٥) مزح الرجال جد

نقوم احياناً بإخفاء ما نريد قوله صراحة وراء المزح والغمز واللمز. قد يكون تمرير المعلومة بأسلوب المزاح انسب احياناً ويعفي من المواجهة غير المحبذة وغير المطلوبة لكن في احيان اخرى لا بديل عن الجلوس مواجهة ومناقشة المواضيع الحساسة بصراحة. «أَمَّا الْحُكْمَةُ الَّتِي مِنْ فَوْقَ فَهِيَ أَوْلَا طَاهِرَةً، ثُمَّ مُسَالِمَةٌ، مُتَرَفِّقَةٌ، مُدْعِنَةٌ، مَمْلُوءَةٌ رَحْمَةً وَأَثْمَارًا صَالِحَةً، عَدِيمَةُ الرَّيْبِ وَالرِّيَاءِ» (يعقوب ٣: ١٧).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

٣٢٦) السر

«من كتم سره كان امره بيده» (لقمان الحكيم) اما من نثر قمحه بين الشوك سيصعب عليه له. اذا عمل انسان ما يستوجب ان يجعله سراً و ثم عاجله فيكون قد أحسن، أما اذا أفشى بهذا السر فإن علاجه له سيبقى ناقصاً لأن سره لم يعد في البئر واصبح بحوزة آخرين. «كثرة الكلام لا تخلو من زلة ومن ضبط شفثيه فهو عاقل» (الامثال ١٠: ١٩).

تأملات وخبرات روحية

٣٢٧) من تسعد بحضوره

طُلب من مذيعة مشهورة ان تعطي رأيها بعالمين من أهم علماء العصر، وتقييم أيهما اعظم. وبعد مقابلة طويلة مع كل منهما على حدة، قالت عن الاول: «انه عالم عظيم حيث تشعر انك جالس بحضرة ملك». لكنها اختارت العالم الثاني فسألوها: «ولماذا؟». فأجابت: «لانه يشعرك وانت جالس معه بأنك ملك». الناس تحب من يحبها ويقدرها ويحترمها اكثر مما تحب العالم او الغني او المشهور. «الْغَمُّ فِي قَلْبِ الرَّجُلِ يُخْنِيهِ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ تُفَرِّحُهُ» (الأمثال ١٢: ٢٥).

الباب السادس والعشرون

السعادة والفرح

(٣٢٨) للباحث عن السعادة

الكثيرون يظنون ان السعادة هي في الامتلاك، سواء امتلاك المال او امتلاك السلطة او القدرة على اشباع شهوات الجسد الجنسية و/او العاطفية والحسية الاخرى من مأكول ومشرب، وتمتع بالسفر والمناظر الطبيعية الخلابة وغيره. لكن الكثيرين امتلكوا كل هذه الاشياء ولم يصلوا للسعادة التي ينشدونها لأن السر في السعادة ليس فيها. والحقيقة هي ان الانسان يمتلئ بالفرح والسعادة والغبطة عندما يسكن الله في قلبه، فيشعر به كل لحظة ويتواصل معه مع كل شهيق وزفير، عندها سيشعر كأنه يطير في السماء ويسكن بالملكوت، وهذه حقيقة مجربة وواقعية ليست كلام نثر او وعظ وإرشاد. «ذوقوا وانظروا ما أطيب الرب! طوبى للرجل المتوكل عليه» (الزماير ٣٤: ٨).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

(٣٢٩) لتكون سعيداً حقاً

الكل يهتم بمظهره الخارجي وبالذات السيدات فيقضين ساعات طوالاً في عيادات وصالونات التجميل ويتسمرن امام المرآة الى ان يتأكدن ان مظهرهن لائق وكما يحبين وهذا شيء جميل. ليتنا نتسمر امام مرآة الروح والفكر والقلب ونتأكد أنها جميلة ومملوءة محبة وخيراً وعطاءً وتسامحاً واملأً وعندها ستنبع السعادة من جمالنا الداخلي ولن ينتزعها احد منا، لا التجاعيد ولا الشيخوخة إذ بها ندخل الملكوت ايضاً. فأجاب يسوع وقال لها: «مرثا، مرثا، أنت تهتمين وتضطربين لأجل أمور كثيرة، ولكن الحاجة إلى واحد. فاخترت مريم النصيب الصالح الذي لن ينزع منها». (لوقا ١٠: ٤٢).

تأملات وخبرات روحية

٣٣٠) افرحوا بالرب كل حين

عش كل ثانية بفرح وضحك وابتسامة مهما كانت ظروفك. عش كل لحظة وعيناك معلقتان بالسماء والفرح الابدي، كل حياتك على الارض رحلة قصيرة جداً جداً في مقياس اللازم. احبب الرب الهك واجعله محور حياتك وكذلك قريبك واملك السماء. «افرحوا في الرب كل حين، وأقول أيضاً: افرحوا» (فيلبي ٤: ٤).

٣٣١) كن سعيداً

إذا لم تكن سعيداً وانت جالس لوحدك وقانع بكل ما في حياتك فأنت أتعس الناس. انظر لنعم الله عليك وركز عليها «واللي ما عندك ما بلزمك» (قول). «افرحوا في الرب كل حين، وأقول أيضاً: افرحوا» (فيلبي ٤: ٤).

٣٣٢) لا تكتئب

تنتقل طقوس الكنيسة بسرعة من الحزن في زمن الصيام واسبوع الالام الى فرح القيامة وترانيمه المفرحة، أراد الرب يسوع ان تكون واقعة القيامة سريعة لكي لا يدخل المؤمنون في اليأس والحزن والكآبة. وهكذا في حياتنا اليومية، لننفض عنا الحزن من موت أي عزيز، او الكآبة من أجل أي موضوع، ولنعلّق أنظارنا فقط على الفرح والأمل والرجاء، متمثلين بقيامة المسيح وصعوده الى السماء حيث سنلحقه يوماً ما وملتقي به وجهاً لوجه. «افرحوا في الرب كل حين، وأقول أيضاً: افرحوا» (فيلبي ٤: ٤).

الباب السابع والعشرون

لماذا نتواضع؟

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

٣٦٤

تأملات وخبرات روحية

٣٦٥

(٣٣٣) لا تتكبر

أثناء فترة خطوبتي قبل حوالي ثلاثين عاماً، سألتني خطيبتني وصديقاتها عن معنى كلمة صعبة باللغة العربية. واجبتهم بكل ثقة وكبرياء عن معنى الكلمة، واخذت افتخر بيني وبين نفسي بشطارتي. ومنذ ذلك اليوم وأنا احاول ان اتذكر ما هي الكلمة لكن دون جدوى، وحتى زوجتي نسيتها أيضاً. ولكني متأكد ان تكبري الداخلي ادى الى اعطائي درساً من رب يحبني ويريد ان يعلمني درساً في التواضع. «لأنَّ كُلَّ مَنْ كَانَ لَهُ شَيْءٌ، يُعْطَى فَيَفِيضُ. وَمَنْ لَيْسَ لَهُ شَيْءٌ، يُتَنَزَّعُ مِنْهُ حَتَّى الَّذِي لَهُ». (متى ٢٥: ٢٩).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

(٣٣٤) فصل الشتاء

عندما اخرج من سيارتي اثناء تساقط المطر يسارع شباب ال valet لاحضار شمسية لي لحمايتي من المطر، وارفض مساعدتهم واصر دائماً ان اتعرض للمطر والبلل. ان الحياة مليئة باشباه المطر سواء شدائد ومحن او خير وبركات وبكل الحالات يجب ان نخبرها جميعاً ولا نهرب منها نستمتع بالجيد منها ونتعلم من السيء منها. «من هرب من الضيقة فقد هرب من الله» (القديس الانبا بولا السائح). «قبل الكسر يتكبر قلب الإنسان، وقبل الكرامة التواضع» (الأمثال ١٨: ١٢). كما ان المظاهر الكاذبة امام الناس بانه يوجد من يحمل لي او لغيري الشمسية تنم عن تكبر والمطلوب في حياتنا الروحية هو التواضع وليس التكبر.

تأملات وخبرات روحية

٣٣٥) التكبر مرة اخرى

اذكر أنني في كل مرة تكبرت على الآخرين سواء في لعبة كرة سلة، او شدة، او طاولة زهر خسرت خسارة فادحة، وهو ما علمني درساً ان لا أتبعج أبداً، لا قبل ولا أثناء ولا بعد المباراة او اللعبة وهذا اصبح شعاراً لحياتي العملية ايضاً «قَبْلَ الْكَسْرِ الْكِبْرِيَاءُ، وَقَبْلَ السُّقُوطِ تَشَامُخُ الرُّوحِ» (الأمثال ١٦: ١٨).

الباب الثامن والعشرون

لماذا نساعد الآخرين؟

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

٣٣٦) العطاء

«لا تمنع الإحسان عن أهله إذا كان في يدك أن تصنعه. لا تقل لقريبك: إذهب وعد فأعطيك غداً، إذا كان الشيء عندك» (امثال ٣: ٢٨). بل اعطه فوراً ولا تتأخر بالعطاء، لأنك بذلك تسرع في يد الرب بالعطاء لك في كل احتياجاتك.

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

٣٣٧) «من يرحم الفقير يقرض الرب فهو يجازيه

على صنيعه» (امثال ١٩: ١٧)

من يعطف ويعطي المسكين كأنه يعطي قرضاً للرب نفسه، فالمساكين والفقراء هم أبناء الله ويدعون الرب كل حين ليرسل من يساعدهم في ضيقتهم. لذلك من يستجيب لوصايا الرب في عمل الخير، سيستجيب له الرب عند حاجته سواء على الارض او عند انتقاله للسماء.

تأملات وخبرات روحية

(٣٣٨) الدال على الخير كفاعله

احيانا قد لا تكون لديك الوسائل المادية الكافية لعمل الخير والتبرع للفقراء، ولكن قد تساعد الآخرين بطرق مختلفة، كأن تدل الآخرين على فعل الخير، وان تكون قدوة لهم بمحبتهم وتسامحك، وان تشعر معهم، وتقدم لهم قلبك ودموعك، والاهم ان تصلي من اجلهم. وصدقني ان هذا اهم من كل المال الذي قد يقدم لهم دون محبة صادقة ومشاعر حقيقة «لَا تَمْنَعِ الْخَيْرَ عَنْ أَهْلِهِ، حِينَ يَكُونُ فِي طَاقَةِ يَدِكَ أَنْ تَفْعَلَهُ» (الأمثال ٣: ٢٧).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

(٣٣٩) عمل الخير دين

عمل الخير (ان كان باستطاعتك) دين على رقبتك، والنذر الذي نذرته أيضاً والوعد الذي وعدته كذلك. اذا تناسيت عمل الخير الذي هو دين على رقبتك قد لا ينسأه رب العباد. «تَعَلَّمُوا فَعَلَّ الْخَيْرِ. اَطْلُبُوا الْحَقَّ. انصِفُوا الْمَظْلُومَ. اقضُوا لِلْيَتِيمِ. حَامُوا عَنِ الْأَرْمَلَةِ» (إشعياء ١: ١٧).

تأملات وخبرات روحية

٣٤٠ اخوتي بالوطن

نحن كلنا نعيش في قارب واحد، ولا نستطيع ان نثقبه نكايَةً بطاقم السفينة الذي قد نختلف معه، لنا الحق بالتعبير بكل ديموقراطية وحضارة عن رفضنا لسياسات الحكومة او الحكومة نفسها، لكن هذه التظاهرات والاعتصامات والمسيرات يجب ان يغلب عليها العقلانية والموضوعية بأن نوصل رسالتنا دون ان نخرب وندمر بلدنا. فلا نرمِ الحجارة على ابنائنا من الدرك والامن العام، ولا نحرق او ندمر موجودات بيتنا، فالحكومات تتعاقب والسياسات تتغير ويبقى الوطن. استحلفكم بكل غالٍ ونفيس لديكم، استحلفكم بتراب الوطن، والغمام الذي يغطي سماءه، ضارعين إليه ان نحمي وطننا ونحافظ عليه، وان نجثو على ركبنا خاشعين أمام الله

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

سبحانه وتعالى ان يحفظ بلدنا من كل شر، وان يُلهم قيادتنا الحكمة والصبر لكي نخرج من هذا النفق المظلم الى نور الامل والبناء والازدهار. «فأسأل قبل كل شيء أن يقام الدعاء والصلاة والابتهاال والشكر من أجل جميع الناس. ومن أجل الملوك وسائر ذوي السلطة، لنحيا حياة سالمة مطمئنة بكل تقوى وورصانة. فهذا أمر حسن ومرضٍ عند الله مخلصنا» (١ تيموثاوس الأولى ٢: ٣). عاشق تراب الوطن.

تأملات وخبرات روحية

٣٤١) بحياتك ما تقول لأ

بحياتك ما تقول لأ لعمل الخير، او المساعدة بكلمة حلوة، او تعزية، او جبر خواطر الآخرين. فكل هؤلاء المتلقين سيكونون كنزك في السماء وسندك على الارض. «فمن عرف كيف يصنع الخير و لم يصنعه ارتكب خطيئة» (يعقوب ٤: ١٧).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

٣٤٢) كلام من ذهب

«أطلب الخير لجارك تلقاه على باب دارك» (مما سمعته وتعلمته من ابي). حكمة بشرية لها جذور ايمانية وتعاليم انجيلية. «تحب قريبك كنفسك» (متى ٢٢: ٣٩).

تأملات وخبرات روحية

٣٤٣) العطاء

ان عطاء الانسان يجب ان يكون صورة مصغرة من عطاء الله، فيجب ان نكرم ونعطي الآخرين الذين لا نعرفهم وذلك محبةً واحساناً بلا مقابل او مصلحة تماماً كما هو عطاء الله مجاني وغير مشروط. كذلك نحن ايضاً نتلقى احسانات ومحبة ومساعدة من الآخرين. وكل ما نملك هو من نعم الله علينا «التي لك مما لك نقدمها لك عن كل شيء ومن اجل كل شيء» (صلاة التقديم القديس الالهي) «لأنه يطلع شمس على الأشرار والأخيار، وينزل المطر على الأبرار والفجار» (متى ٥:٤٥).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

٣٤٤) الخير برجلك

في آخر يوم لنا في احدى الاجازات الماضية في كندا انا وعائلي، احتجنا لشنطة اضافية لوضع ملابسنا بها، وكانت المولات والمحلات مغلقة في تلك الساعة المتأخرة من الليل. فاضطررنا محرجين للطلب من صاحبة المنزل -وهي قريبة لنا- ان نأخذ احدى حقائبهم. وبكل سرور احضرت لنا شنطة كبيرة فارغة من مخزن منزلها. وتفاجأت برؤية اسمي موجود على الشنطة وتبين انه قبل سنوات عدة كانت قريبة لزوجتي قد استعارت شنطة من منزلنا عندما كانت هي ضيفة علينا في الاردن. على بساطة وسخافة الموضوع، فهو مثال بسيط ومتواضع على ان عمل الخير او الاصول والواجب يرتد لك واظن اننا جميعاً نملك عشرات القصص المعبرة ايضاً. «فمن عرف كيف يصنع الخير ولم يصنعه ارتكب خطيئة» (يعقوب ١٧:٤).

تأملات وخبرات روحية

٣٤٥) «اللي بوكل لحاله بزور» (مثل)

من يأكل اكثر من حاجته يسمن وتصيبه امراض كثيرة من كولسترول وضغط وسكري... ولكن لو تبرع بجزء منه لانقذ الكثير من الجائعين. ولا يستطيع اي انسان اذا كان عنده انسانية وضمير حي ان يستمتع بماله او جاهه اذا كان الناس من حوله يعانون الجوع والحرمان. «فيخرجون منها أما الذين عملوا الصالحات فيقومون للحياة وأما الذين عملوا السيئات فيقومون للقضاء» (يوحنا ٥: ٢٩).

٣٤٦) حزمة واحدة

صاحب المال او الشهرة او السلطة تكثر حاجة الناس له وملاحقتهم وطلباتهم. ويكثر من يكن له الغيرة والحقد والحسد، وتأتي معها ايضاً محاربات عدو الخير وتجاربه. فيحارب الغني بالبخل وعدم العطاء، وصاحب السلطة بظلم الناس والاستبداد بالسلطة واستغلالها لمحاربة اعدائه، وصاحب الشهرة بحب الذات والانانية. اسع لأهدافك بالحياة لكن مع نمو روعي وإيمان عميق وتُحصن ضد محاربات البشر وابليلس بالوسائط الروحية. الكثيرون يحسدون المنعم عليهم بالمال والشهرة والمركز والسلطة لكن من يملك راحة البال اغنى منهم جميعاً «محبه المال أصل لكل الشرور» (١ تيموثاوس ٦: ١٠).

٣٤٧) الكل ربحان

«احنا بنكبر مع بعض وبيعض وليس على بعض» القمة تتسع للكثيرين بل للجميع، والصف الاول في المسرح عريض جداً يتسع لكل الممثلين، والخير الذي في الارض يكفي الجميع ليكونوا اثرياء ويزيد. والمجد مهما توزع على عدد اكبر لا ينقص «أعطوا تعطوا: ستعطون في أحضانكم كيلا حسنا مركوما مهزهزا طافحا، لأنه يكال لكم بما تكيلون» (لوقا ٦: ٣٨).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

٣٤٨) من أحسن؟

اشترت عصافير رائعة ووضعتها في قفص جميل لا تمتع بمنظرهم بالحديقة. هرب احدها بذكاء وفطنة حيث رفع الباب بطريقة ذكية، وشاهدته وهو يحاول انقاذ بقية العصافير بذات الطريقة غير آبه بوجودي بجانبه انظر ما يفعل. تركته يحاول انقاذهم حيث اعجبت بوفائه لبقية العصافير ورأيت انه قد يكون اوفى من بعض البشر واحسن. حيث لم يكتفِ بخلاصه بل اهتم بالبقية وعلمني درساً لي وليته يكون للجميع. والقفص لا يقتصر معناه على السجن بل ينسحب لخلاص النفوس ومساعدة الآخرين في فقرهم وعوزهم للمال والمحبة والنصيحة والدعم المعنوي. «لَيْسَ لِأَحَدٍ حُبٌّ أَكْبَرُ مِنْ هَذَا: أَنْ يَضَعَ أَحَدٌ نَفْسَهُ لِأَجْلِ أَحِبَّائِهِ» (يوحنا ١٥: ١٣).

تأملات وخبرات روحية

٣٤٩) صدقة جارية

(عمل خير مستمر) عمل الخير على اسم منتقل قريب لنا يستجلب له الصلاة والرحمة ممن يتلقى الرحمة والمساعدة وهذه من احسن الصنيع كما ذكر الانجيل في سفر المكابيين الثاني: «ثُمَّ جَمَعَ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ تَقْدِمَةً، فَبَلَغَ الْمَجْمُوعُ أَلْفِي دِرْهَمٍ مِنَ الْفِضَّةِ، فَأَرْسَلَهَا إِلَى أُورُشَلِيمَ لِيُقَدَّمَ بِهَا ذَبِيحَةً عَنِ الْخَطِيئَةِ. وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ أَحْسَنِ الصَّنِيعِ وَأَتْقَاهُ لِاعْتِقَادِهِ قِيَامَةَ الْمَوْتَى» (المكابيين الثاني ١٢: ٤٣).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

٣٥٠) فلس الارملة

من المعزي والمخجل في ذات الوقت ان نرى أناساً محدودي الدخل يعملون خيراً اكثر بكثير من أغنياء الارض، وذلك مقارنة بجهدهم ومحبتهم وتعبهم، بالرغم من مواردهم القليلة. لذلك لا عذر لنا جميعاً لعدم فعل الخير «الحق أقول لكم: إن هذه الأرملة الفقيرة قد ألقت أكثر من جميع الذين ألقوا في الخزانة لأن الجميع من فضلتهم ألقوا. وأما هذه فمن عوزها ألقت كل ما عندها، كل معيشتها» (مرقس ١٢: ٤٤).

تأملات وخبرات روحية

٣٥١ متى يكون الموت مطلباً؟

كنت في زيارة لاحدى دور العجزة عندما سألتني سيدة طاعنة في السن وهي جالسة على كرسيها المتحرك: «الى متى؟ متى اخلص من هذا العذاب؟» سألتها: «ماذا تعني؟» فأجابت: «اتمنى الموت، ماذا ينتظر رب السماء ليأخذني؟» أحياناً يطلب البعض الموت ليخلصوا من عجزهم الجسدي او من الحياة الصعبة جداً التي يعيشونها، سواء كان السكن بمأوى العجزة او السجن او الأسر او المرض او الفقر الشديد وينظرون للموت كملجأ ومخرج، سواء كان يؤدي لحياة ابدية سعيدة بنظر المؤمن او نوم ابدى بدون حياة بنظر غير المؤمنين. «الشعب المقيم في الظلمة أبصر نورا عظيماً والمقيمون في بقعة الموت وظلاله أشرق عليهم النور» (متى ٤: ١٦).

الباب التاسع والعشرون

سر الحياة والموت

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

٣٥٢) الى اللقاء

غادر (رحل) أبي الى السماء، حزنت كثيراً جداً وبكيت بحرقة، وبإيمان راسخ فرحت له أنه في السماء مع الملائكة والقديسين حيث يستطيع ان يركض ويطير بالروح بينما كان لا يستطيع المشي في آخر أيامه ولا يحتاج للطعام والشراب أبداً في السماء بينما أصبح لا يقدر على تناولهما وهو على الارض، أتحد معه بالصلاة بالروح كل ليلة وأصبح شفيعي مع العذراء مريم وخاطبته بالأمس قائلاً: «منشوفك بالسما لما الله يريد». «إن كان أحد يحفظ كلامي فلن يرى الموت إلى الأبد» (يوحنا ٨: ٥١).

٣٥٣) من المسؤول عن مغادرة ابي هذه الارض؟

إذا لم يكن الآب السماوي الله الخالق السماء والارض هو الذي انهى حياة ابي، فمن يكون القاتل؟ هل هو عزرائيل؟ هل هو ابليس؟ حاشا فليس لديه اي سلطة على ارواح البشر، هو مجرد ملاك ساقط مخلوق ومحدود، بل ومعاقب وفي الدينونة الاخيرة سيكون في العذاب الابدي وبرفقته من يسلك طريقه بارادته ورغبته من البشر. «اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته» (متى ٢٥: ٤١). «فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة، والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة» (يوحنا ٥: ٢٩). إذاً من دفع ابي الى السفر الى السماء؟

٣٥٤) أبي وأبي

أبي السماوي لم يكن سبب موت ابي الارضي ولم يحرمني منه، ولم يخطف روحه مني، ولم يُنه حياته الجسدية فالموت شر وفراق، وهو عكس الخير والحياة. والله هو المحبة والحياة «أنا هو الطريق والحق والحياة. ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي» (يوحنا ١٤: ٦). «اللهُ مَحَبَّةٌ» (١ يوحنا ٤: ٨) وقد بكى يسوع عند موت العازر وعند موت ابن ارملة نائين وقد كان تجسده وموته وقيامته لينتصر على الموت ويهب لنا الحياة. «لأنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَدَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ» (يوحنا ٣: ١٦). لكن من خطف ابي مني؟

٣٥٥) «الله لم يخلق الموت وإلا كان هو أبا الشرور وخالقها»

(القديس باسيليوس الكبير)

«أنا هو القيامة والحياة» (يوحنا ١١: ٢٥). الرب يسوع هو ابن الله وهو الحياة وانتصر على الموت (الموت الروحي وليس الموت الجسدي) ووهب الحياة الابدية للمؤمنين بعد موتهم الجسدي.

٣٥٦) إذاً من المسؤول؟

الطبيعة الجسدية القابلة للموت والخاضعة لقوانين الارض والطبيعة هي السبب. وسبب قابلية هذا الموت (انفصال الروح عن الجسد) هو خطيئة الانسان الاول آدم وسقوطه بالتالي من جنة عدن (حياة النعمة) الى الارض الملعونة بسببه «ملعونة الأرض بسببك» (تكوين ٣: ١٧). «أما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله: لا تأكلا منه ولا تمساه لئلا تموتا» (التكوين ٣: ٣). وعندما أكل منه آدم وحواء أصبحا ذوي طبيعة جسدية بأقمصة جلدية قابلة للتلف والفساد. ولكن أين الله؟

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

٣٥٧) اين الله من الموت؟

لقد فدانا الرب يسوع من الموت الروحي (الابدي) (وليس الجسدي) واحيانا من الموت الروحي (وهو انفصال الانسان الخاطيء عن الله) وبعودتنا وتوبتنا الى الرب لن نرى الموت «الروحي الابدي». «إن كان أحد يحفظ كلامي، فلن يرى الموت إلى الأبد» (يوحنا ٨: ٥١). اي من آمن بتجسد و صلب وموت وقيامه الرب من اجلنا وعاش حياته بالتوبة والاعمال الصالحة لن يموت روحياً وسيقوم جسده الى قيامة الحياة يوم الدينونة ويقوم كجسد نوراني شبيهاً بجسد المسيح ويعاين مجد الله بسعادة ابدية.

تأملات وخبرات روحية

٣٥٨) أين أبي إذا؟

هو في السماء مع الابرار والقديسين، ويعاين الله، ويتمتع بحضور العذراء امه وشفيعته، ويحظى بلقاء ابيه وامه الارضيين وكل من عرفهم في حياته الارضية من ابرار وصالحين حيث «لا يكون حزن ولا صراخ ولا وجع» (رؤيا ٢١: ٤). وحيث السعادة الابدية «ما لم تر عين، ولم تسمع أذن، ولم يخطر على بال إنسان: ما أعده الله للذين يحبونه» (١ كورنثوس ٢: ٩). لقد وصل ابي الى السماء برحمة الله وليس باستحقاقه الشخصي وكانت آلام وموت المسيح على الصليب ثمن فداء ابي وفدائنا.

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

٣٥٩) في الصميم

الاهم في حياة الانسان الذكي ان لا تموت نفسه وهو حي بالجسد (بانفصاله عن الله بالخطيئة). ان موت الجسد الفعلي اهون واحسن للانسان الذكي من موت الخطيئة لانه سيسبب الموت الروحي الابدي. «ولا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ولكن النفس لا يقدر ان يقتلوها، بل خافوا بالحري من الذي يقدر ان يهلك النفس والجسد كليهما في جهنم» (متى ١٠: ٢٨).

تأملات وخبرات روحية

٣٦٠ حلاوة النوم

من ملذات الحياة هو النوم عندما تكون بأشد حالات النعاس، وهي حاجة بيولوجية ملحة أيضاً كالحاجة للأمان والطعام والماء والهواء، ومطلب لكل انسان كل يوم. ويُسمى النوم الموت الصغير. أما الموت الكبير فهو أيضاً مطلب وخلص للكثير من الناس المرضى والمتألمين والعجزة والمسنين وكذلك الروحانيين الناضجين المؤمنين. فهو بوابة الدخول بفرح الحياة الابدية وهو واقع حياتي، فإما ان تتوقعه وتتصلح معه وتجهه بالايمان والرجاء. وإما ان تجعله كابوساً يورق حياتك. «إن كان أحد يحفظ كلامي، فلن يرى الموت إلى الأبد» (يوحنا ٨: ٥١).

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

٣٦١ لحظة الحقيقة

كل بشر يقف خائفاً امام لحظة الموت، وعندما يشعر انه اقترب منه قد يغير كل افكاره وقناعاته بما يتناسب مع خوفه مما ينتظره. فقد يحاول الاقتراب من الله والصلاة والتوبة واعطاء كل ذي حق حقه، ويصبح هادئاً ومتفهماً ويتخلى عن عنفوانه وعصبيته وقسوته. ليتنا كلنا نستعد لهذه اللحظة، دون الاضطرار لمتغير كل سلوكنا حينئذ. لنعش كأننا نموت غداً فتوهب لنا الحياة الحقيقية الابدية منذ الآن بالايمان والرجاء والمحبة. «تَشَدُّدُوا وَتَشَجَّعُوا. لَا تَخَافُوا وَلَا تَرْهَبُوا وَجُوهَهُمْ، لِأَنَّ الرَّبَّ إِلَهَكَ سَائِرٌ مَعَكَ. لَا يُهْمِلُكَ وَلَا يَتْرُكُكَ» (التثنية ٣١: ٦).

تأملات وخبرات روحية

٣٦٢) أليس لله سلطان على الموت الجسدي؟

سلسلة (١ من ٤)

الله هو رب الاحياء والاموات ورب الجحيم والسماء وله قدرة ان يحيي جسد الانسان ويمنع موته وان يطيل عمر الانسان «سأزيدك على أيامك خمس عشرة سنة» (٢ملوك ٢٠:٦). وقد فعل ذلك عدة مرات بالعهد القديم والجديد. ووصية اكرام الابوين تشير الى ذلك ايضاً: «أكرم أباك وأمك لكي تطول أيامك على الأرض التي يعطيك الرب إلهك» (خروج ٢٠: ١٢). وقد احيا العازر وابن ارملة يائين وغيرهما ليثبت للبشر سلطانه على الموت فقد قام بقوته الذاتية من بين الاموات.

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

٣٦٨

٣٦٣) أليس لله سلطان على الموت الجسدي؟

سلسلة (٢ من ٤)

وأيضاً عاقب بالموت الجسدي الكثيرين وفوراً على سبيل المثال عندما لم يجد هيرودس اسم الرب ضربه ملاك فوراً من عند الرب «ففي الحال ضربه ملاك الرب لأنه لم يعط المجد لله، فصار يأكله الدود ومات» (أعمال الرسل ١٢: ٢٣) وكذلك القديس بطرس عندما كذبت سفيرة وزوجها «فقال لها بطرس: "ما بالكما اتفقتما على تجربة روح الرب؟ هوذا أرجل الذين دفنوا رجلك على الباب، وسيحملونك خارجاً"» (أعمال الرسل ٥: ٩). وكذلك بضربات فرعون والمصريين وعشرات الامثلة الاخرى... ولكن.

تأملات وخبرات روحية

٣٦٩

٣٦٤) تابع... أليس لله سلطان على الموت الجسدي؟ سلسلة (٣ من ٤)

لقد وضع الله قوانين الهية للبشر منذ سقوط آدم وذلك لخيرهم، حيث طرد آدم من عدن وهو بحال الخطيئة (خوفاً من ان يأكل من شجرة الحياة التي في وسط الجنة فيحيا الى الابد بحال الخطيئة أي الانفصال الابدي عن الله). وسمح عندها بالموت الجسدي للجنس البشري لخيره، بحيث لا يخلد الشر البشري. («بعرق جبينك تأكل خبزاً حتى تعود إلى الأرض، فمنها أخذت لأنك تراب وإلى التراب تعود») (تكوين ٣: ١٩). وفي لحظة السقوط وعد بالخلاص عن طريق المخلص ليخلص الانسان من الموت الروحي الابدي وهو الالم.

«وأنتم من تقولون إني أنا؟»

٤٠٠

٣٦٥) تابع... أليس لله سلطان على الموت الجسدي؟ سلسلة (٤ من ٤)

الله ضابط الكل وخالق البشر وبيده حياتهم وارواحهم واجسادهم ولكنه اعطى الانسان حرية الاختيار فمن اختار الالتصاق بالله وعاش بالبر لا يموت روحياً ولا موتاً ابدياً، بل بعد موت الجسد تنتقل روحه ليعيش للابد مع الرب. وبعد الدينونة تقوم الاجساد وتلبس عدم الفساد وتسعد بالحياة الابدية في السماء. اما الجسد فالانسان يختار العناية به والنأي بنفسه عن الحروب والانتحار والامراض فيعمّر جسده اطول نسبياً عن غيره... أما طبيعة الجسد فهي قابلة للمرض والموت والفناء. ويتدخل الله اذا شاء ليطيل عمر أبنائه او يسمح بموتهم في الوقت الانسب لخلاصهم

تأملات وخبرات روحية

٤٠١

لتحميل الكتب الستة السابقة أو قراءة الخبز اليومي كل يوم
يمكنك الدخول على أي من التالي:

لصفحة daily bread على الفيسبوك

<https://www.facebook.com/daily.bread.735>

ولتحميل التطبيق من Apple Store (road to heaven)

<https://itunes.apple.com/us/app/road-to-heaven/id625740287?mt=8>

ولتحميل التطبيق من Android (الطريق إلى الملكوت)

<https://play.google.com/store/apps/details?id=com.osama.roadtoheaven2>

for instagram users follow us at dailybread1

كما يمكنك التواصل مع الكاتب لاستلام الرسائل يومياً على البريد الإلكتروني

Osama@imseeh.com

بحسب حكمته، فالله يعلم متى نُخلق ومتى نموت ويبيده ان يغيّر كل ذلك ولكن
لحكمته التي تعلو على فهمنا كما تعلو السماء على الارض يترك للطبيعة ان تأخذ
مجراها ويتدخل بعنايته الالهية حسبما يشاء لخيرنا. «ونحن نعلم أن كل الأشياء تعمل
معا لخير الذين يحبون الله، الذين هم مدعوون حسب قصده» (رومية ٨: ٢٨).

الفهرس

- | | |
|--|---|
| ٨ (٥) غنى النفس | ج - الإهداء |
| ٩ (٦) في القوة والضعف | هـ - مقدّمة |
| ١٠ (٧) ان تُستعبد المال لا ان تُستعبد له | ط - مقدمة الكاتب |
| ١١ (٨) الكريم والبخيل | |
| ١٢ (٩) الرزق على الله | ١ تمهيد |
| ١٣ (١٠) التجارب والرشوة | ١ بداية جديدة |
| | |
| ١٤ الباب الثاني: كيف نصل الى الملكوت؟ | ٣ الباب الأول: كيف نتعامل مع المال؟ |
| ١٥ (١١) دورنا في الاصلاح | ٤ (١) نصيحة عجوز حكيمة |
| ١٦ (١٢) مستقبلنا ليس في هذا العالم | ٥ (٢) قوانين التجارة الربانية |
| ١٧ (١٣) ثقتك ومحبتك | ٦ (٣) أتمن من الذهب والماس |
| ١٨ (١٤) زيادة البيع | ٧ (٤) أتألم |

١٥	احذر
١٦	الفيزيا الأرضية والفيزيا السماوية ...
١٧	الصدق
١٨	تصحيح الخطأ
١٩	الماء
٢٠	ربنا مش شرطي مرور
٢١	الحروب الداخلية والخارجية
٢٢	المشاكل والصعوبات والتجارب ...
٢٣	الضعف البشري
٢٤	سلوكنا يحدد مصيرنا
٢٥	لو اعثرتك عينك!!!
٢٦	الاعتراف موجود بالعهدين
٢٧	أنا الطريق والحق والحياة
٢٨	ملكوت السماوات
٢٩	بين الحرية والالتزام
٣٠	الله هو الحياة ومن يسكن فيه يحيا ..
٣١	لنعمل لقيامتنا الثمينة
٣٢	رؤية وجه الرب
٣٣	المحبة من الله
٣٤	متى لا يستجيب الرب لصلواتنا؟ ...
٣٥	القاتل يُقتل
٣٦	اللي بعوزه البيت بحرم عالدير
٣٧	نؤمن بالله واحد
٣٨	سَيِّج حياتك
٣٩	جزء من قصة رواها لي والدي
٤٠	درب الرب
٤١	فن التطيش (اللامبالاه)
٤٢	الحب الممنوع

٤٣	لكل مجتهد نصيب
٤٤	حرية الحب والعبادة
٤٥	Ma 7ada Merta7 ما حدا مرتاح ..
٥٠	الباب الثالث: الميلاد
٤٦	الطفل يسوع
٤٧	التحضير للميلاد
٤٨	طفل المغارة
٤٩	صوم الميلاد
٥٠	فرح الميلاد
٥١	بيت لحم
٥٢	ليلة الميلاد
٥٣	ميلادان
٥٤	«أبشركم بفرح عظيم»

٦٠	الباب الرابع: الفكر والعقل والروح
٥٥	الكل بفكر مثلك
٥٦	انتبه لفكرك وخطواتك
٥٧	النفس البشرية ذاتها
٥٨	عش بإيجابية
٥٩	المشاعر
٦٠	الفكر
٦١	اعبر الجسر للجهة المقابلة
٦٢	«أتريد ان تعرف نوع الحب الذي فيك؟ أنظر الى أين يقودك» ...
٦٣	داخل الانسان والزجاج
٦٤	إختلاف العقول ثراء
٧٠	واختلاف القلوب وباء
٦٥	وسائل التناحر الاجتماعي

- ١١٤ (١٠٦) «ياريت انا ولا انت»
 ١١٥ (١٠٧) «أتؤمن بالمعجزات؟»
 ١١٦ (١٠٨) لا تخف
 ١١٧ (١٠٩) جابر القلوب
 ١١٨ (١١٠) يارب
 ١١٩ (١١١) بمن أتصل
 (١١٢) ضروري تعمل اللي عليك
 وآمن انه الباقي على الله ١٢٠
 ١٢١ (١١٣) الخوف من الغد
 ١٢٢ (١١٤) الرب يدافع عن ابنائه
 ١٢٣ (١١٥) اعمل وتوكل على الرب
 ١٢٤ (١١٦) «الشكوى لغير الله مذلة»
 ١٢٥ (١١٧) قلق الابناء
 ١٢٦ (١١٨) لمسة من السماء

- (٩٢) يحلها الحلال ٩٩
 (٩٣) حتى لو ١٠٠
 (٩٤) لا تخف ١٠١
 (٩٥) سُلم الانجيل لحاجات الانسان ١٠٢
 (٩٦) قلب الأب والأم ١٠٣
 (٩٧) الله يحبنا اكثر مما نحب ابناؤنا ١٠٤
 (٩٨) «هوذا لا ينعس ولا ينام حافظك» ١٠٦
 (٩٠٠) أطلب من الرب ١٠٧
 (١٠٠) مثل الزارع ١٠٨
 (١٠١) رب الجميع ١٠٩
 (١٠٢) يارب ١١٠
 (١٠٣) يا ملاك الله ١١١
 (١٠٤) كلنا بخير ١١٢
 (١٠٥) يارب ١١٣

- (٨٠) احذر مما تفكر ٨٦
 (٨١) دكتور تجميل لداخل الانسان ٨٧
 الباب الخامس: الرب راعينا ٨٨
 (٨٢) الراعي الصالح ٨٩
 (٨٣) الحب الابوي والالهي ٩٠
 (٨٤) يحب الله كل ابنائه مهما كانوا ٩١
 (٨٥) رب السماء والارض ٩٢
 (٨٦) الثقة بالله ٩٣
 (٨٧) مشيئة الله ٩٤
 (٨٨) الملائكة ٩٥
 (٨٩) عدل وليس مساواة ٩٦
 (٩٠) وَكَلِّهَا لِلَّهِ ٩٧
 (٩١) أمانة الله ٩٨

- (٦٦) ماذا يدور في فكر الآخرين ٧٢
 (٦٧) الضمير الحاضر ام الغائب؟ ٧٣
 (٦٨) الفكر والعقل ٧٤
 (٦٩) لا تنس نفسك ٧٥
 (٧٠) سبحان مُعَيَّر القلوب ٧٦
 (٧١) السجن الحقيقي ٧٧
 (٧٢) على المخدة ٧٨
 (٧٣) روق ورووق غيرك ٧٩
 (٧٤) «أفعالكم ستزوركم يوماً ما» ٨٠
 (٧٥) فكر الانسان محدود ٨١
 (٧٦) انت سيد نفسك ٨٢
 (٧٧) احلامنا ٨٣
 (٧٨) الهدف ٨٤
 (٧٩) قبل ما تروح تنام ٨٥

- ١٢٧ مما سمعت (١١٩)
 ١٢٨ عبارة اعجبتنني (١٢٠)
 ١٢٩ الرب يرعى أبنائه (١٢١)
 ١٣٠ الشكر (١٢٢)
 ١٣١ يد الله (١٢٣)
 ١٣٢ الرب راعي (١٢٤)
 ١٣٣ أبناء ملك السماء (١٢٥)
 ١٣٤ الاتضاع مصدر البركات (١٢٦)
- الباب السادس:
- كيف نتعامل مع ضعفائنا وخطايانا؟ ١٣٥
 ١٣٦ سكر الباب (١٢٧)
 ١٣٧ الشواذ (١٢٩)
 ١٣٨ لا تسترق النظر (١٢٩)

- ١٣٩ متى تقسو على نفسك؟ (١٣٠)
 ١٤٠ الفرق الوحيد (١٣١)
 ١٤١ أول خطوة هي اصعب خطوة (١٣٢)
 ١٤٢ القداسة والبساطة (١٣٣)
 ١٤٣ احياناً نرفض سماع صوت الحق (١٣٤)
 ١٤٤ أنت تعلم انك تخطئ (١٣٥)
 ١٤٥ لحظة الندم (١٣٦)
 ١٤٦ كلنا نخطئ (١٣٧)
- الباب السابع:
- كيف نتعامل مع الضيقات والمشاكل؟ ١٤٧
 ١٤٨ ضيقات الصديقين (١٣٨)
 ١٤٩ رجاؤنا بالسماء (١٣٩)
 ١٥٠ المجتمعات المتقدمة والعيب (١٤٠)

- ١٤١ من مسببات الاكتئاب (١٤١)
 ١٤٢ كلمات من ذهب (١٤٢)
 ١٤٣ رضا الله (١٤٣)
 ١٤٤ لمحاربة الغيرة والانتصار عليها (١٤٤)
 ١٤٥ المشاكل (١٤٥)
 ١٤٦ المقارنة والاكتئاب (١٤٦)
- الباب الثامن: كيف تختار صديقك؟ ١٥٨
 ١٤٧ الثقة العمياء (١٤٧)
 ١٤٨ يهوذا الاسخريوطي لا زال حياً (١٤٨)
 ١٤٩ القدوة (١٤٩)
 ١٥٠ ما أسهل وما أصعب (١٥٠)
 ١٦٢ طوّل بالك (١٥١)
 ١٦٣ من يقودك؟ (١٥٢)

- ١٥٣ تُصبح مثله (١٥٣)
 ١٥٤ المحبة والحزم (١٥٤)
 ١٥٥ الدنيا دوارة (١٥٥)
 ١٥٦ نقل العدوى (١٥٦)
 ١٥٧ الغائب (١٥٧)
 ١٥٨ إملأ العالم فرحاً ومحبة (١٥٨)
- الباب التاسع: كيف تتعامل مع الوقت؟ ١٧١
 ١٥٩ اليوم اللي راح ما يرجع (١٥٩)
 ١٦٠ الوقت اللازم (١٦٠)
 ١٧٤ بدون سابق انذار (١٦١)
 ١٧٥ حَضَّرْ حالك (١٦٢)
 ١٧٦ في الوقت المناسب (١٦٣)
 ١٧٧ لم يعد هناك وقت (١٦٤)

- ٢١٥ (١٩٩) «نيال اللي قنعان باللي عنده».....
- ٢١٦ (٢٠٠) المحبة بحزم.....
- ٢١٧ (٢٠١) إحذر الحقود والشرير.....
- ٢١٨ (٢٠٢) يا عيب الشوم.....
- ٢١٩ (٢٠٣) ما وراء الأكمة.....
- ٢٢٠ (٢٠٤) في النادي الرياضي GYM.....
- ٢٢١ (٢٠٥) الحقد.....
- الباب الثالث عشر: المسيح قدوتنا..... ٢٢٢
- ٢٢٣ (٢٠٦) لا تلبس ثوب غيرك.....
- ٢٢٤ (٢٠٧) التواضع والطائرة.....
- ٢٢٥ (٢٠٨) الشيع والجوع.....
- ٢٢٦ (٢٠٩) الغالي ما برخص.....
- ٢٢٧ (٢١٠) كُن أنت الأمل.....

الباب الثاني عشر:

- ٢٠٣ لماذا نبتعد عن الحسد والغيرة؟.....
- ٢٠٤ (١٨٨) انزله عن اكتافك.....
- ٢٠٥ (١٨٩) منطق الحاسد.....
- ٢٠٦ (١٩٠) غرابة البشر.....
- ١٩١ (١٩١) «ما دمت تنظر الى غيرك
فلن ترى نفسك»..... ٢٠٧
- ١٩٢ (١٩٢) التغيير.....
- ٢٠٨ (١٩٣) غيرة البشر والمقارنة.....
- ٢٠٩ (١٩٤) تابع... غيرة البشر والمقارنة.....
- ٢١٠ (١٩٥) عجبني.....
- ٢١١ (١٩٦) الغني والفقير.....
- ٢١٢ (١٩٧) الشبعان بالمسيح لا يجوع ابداً.....
- ٢١٣ (١٩٨) قول اعجبني.....

- ١٩١ (١٧٧) نقص فيتامين "ح".....
- ١٩٢ (١٧٨) القلط الشرسة.....
- ١٩٣ (١٧٩) عمل المحبة.....
- ١٨٠ (١٨٠) هل تستطيع ان تحب
من يكرهك؟..... ١٩٤
- الباب الحادي عشر: الرحمة والعدل..... ١٩٥
- ١٨١ (١٨١) قل الحق وقم بواجبك.....
- ١٩٦ (١٨٢) ما تستحقه.....
- ١٩٧ (١٨٣) اللي عند الله قريب.....
- ١٩٨ (١٨٤) المؤمن الخاطئ واللص التائب.....
- ١٩٩ (١٨٥) مسؤوليتك.....
- ٢٠٠ (١٨٦) الحقيقة.....
- ٢٠١ (١٨٧) الحقائق.....
- ٢٠٢

- الباب العاشر: لماذا نحب من حولنا؟..... ١٧٨
- ١٦٥ (١٦٥) حاصل ضرب المحبة المتبادلة.....
- ١٦٦ (١٦٦) عليك واجب.....
- ١٨١ (١٦٧) لطالبي الزواج.....
- ١٦٨ (١٦٨) العلاقة الزوجية.....
- ١٦٩ (١٦٩) الصلاة من اجل الاخرين.....
- ١٨٤ (١٧٠) المحبة والحب.....
- ١٧١ (١٧١) ما الذي يجعلنا أكثر سعادة
وأفضل صحة وأطول عمراً؟..... ١٨٥
- ١٨٦ (١٧٢) النتيجة واحدة.....
- ١٨٧ (١٧٣) الناس.....
- ١٨٨ (١٧٤) الصلاة المقبولة.....
- ١٨٩ (١٧٥) الأنا (الانانية).....
- ١٩٠ (١٧٦) محبة الله والقريب.....

٢٦٧..... الباب الثامن عشر: في العمل
 ٢٦٨ (٢٤٦) حق العامل
 ٢٦٩ (٢٤٧) ماذا تفعل؟
 ٢٧٠ (٢٤٨) أصبر مصيرها تنحل
 ٢٧١ (٢٤٩) من أقوال والدي

 ٢٧٢..... الباب التاسع عشر: لماذا نسامح الآخرين؟
 ٢٧٣ (٢٥٠) أنت والآخرون
 ٢٧٤ (٢٥١) قبل ان تصلي
 ٢٧٥ (٢٥٢) من يربح في الشجار؟
 ٢٥٣ (العين بالعين والسن بالسن
 والبادئ اظلم ٢٧٦
 ٢٧٧ (٢٥٤) الاعتراف بالخطأ فضيلة
 ٢٧٨ (٢٥٥) لكي ترتاح ويرتاحوا

الباب السادس عشر: العذراء والدة الاله ٢٥٤
 ٢٣٥ (العذراء ٢٥٥
 ٢٣٦ (العذراء ٢٥٦

 الباب السابع عشر: براءة الاطفال ٢٥٧
 ٢٣٧ (الثقة بالأب والآب السماوي ٢٥٨
 ٢٣٨ (التجربة الأولى ٢٥٩
 ٢٣٩ (ساحتك ٢٦٠
 ٢٤٠ (أنتستحق انت أيضاً نجمة؟ ٢٦١
 ٢٤١ (غيرة الصغار والكبار ٢٦٢
 ٢٤٢ (الحاجة للتقدير والاستحسان ٢٦٣
 ٢٤٣ (اليد الممدودة ٢٦٤
 ٢٤٤ («من يمسككم يمس حدقة عيني») ... ٢٦٥
 ٢٤٥ (الكبار والصغار ٢٦٦

(٢٢٢) كلنا من تراب ٢٤١
 (٢٢٣) إحذر مما تطلب من الرب ٢٤٢
 (٢٢٤) لنفهم الحياة ٢٤٣
 (٢٢٥) محبة و ليس خوفاً ٢٤٤
 (٢٢٦) الجسد والسيارة ٢٤٥
 (٢٢٧) الحياة تعب وشقاء ٢٤٦
 (٢٢٨) الحياة تعب ٢٤٧
 (٢٢٩) ميناء الخلاص ٢٤٨
 (٢٣٠) امتحان الحياة ٢٤٩
 (٢٣١) طريق الحياة ٢٥٠
 (٢٣٢) الانسان مسكين...
 قصة حقيقية ٢٥١
 (٢٣٣) لنتعظ ٢٥٢
 (٢٣٤) خلصت الرزنامة ٢٥٣

(٢١١) أنظر بالمرآة أولاً ٢٢٨
 (٢١٢) من يتألم يشعر بألم الآخرين ٢٢٩
 (٢١٣) الفضول ٢٣٠

 الباب الرابع عشر: الزمن الفصحي ٢٣١
 (٢١٤) أهمية القداس ٢٣٢
 (٢١٥) الجسد والروح ٢٣٣
 (٢١٦) حراس الامس وشرطة اليوم ٢٣٤
 (٢١٧) لماذا نعيد احد الشعانين؟ ٢٣٥
 (٢١٨) كسوف الحياة ٢٣٦
 (٢١٩) قمع الجسد ٢٣٧
 (٢٢٠) المنديل والاكفان ٢٣٨

 الباب الخامس عشر: رحلة الحياة ٢٣٩
 (٢٢١) ان نعيش للابد ٢٤٠

- ٣٦٢ ٣٣٠) افرحوا بالرب كل حين
 ٣٦٣ ٣٣١) كن سعيداً
 ٣٦٤ ٣٣٢) لا تكتئب
 ٣٦٥ الباب السابع والعشرون: لماذا نتواضع؟
 ٣٦٦ ٣٣٣) لا تتكبر
 ٣٦٧ ٣٣٤) فصل الشتاء
 ٣٦٨ ٣٣٥) التكبر مرة اخرى
 الباب الثامن والعشرون:

- ٣٦٩ لماذا نساعد الآخرين؟
 ٣٧٠ ٣٣٦) العطاء
 ٣٧١ ٣٣٧) «من يرحم الفقير يقرض الرب
 فهو يجازيه على صنيعه»
 ٣٧١ ٣٣٧) واحدة بواحدة
 ٣٣٧ واحدة بواحدة
 ٣٣٦ واجبات الزوجين
 ٣٣٥ الاخوة والعائلة
 الباب الثالث والعشرون:

- ٣٥٠ الباب الخامس والعشرون: القول الجميل
 ٣٥١ ٣٢٠) حافظ على الاسرار
 ٣٥٢ ٣٢١) شو أصلك؟
 ٣٥٣ ٣٢٢) «كل إناء بما فيه ينضح»
 ٣٥٤ ٣٢٣) انتبه
 ٣٥٥ ٣٢٤) المجالس مدارس وأمانات
 ٣٥٦ ٣٢٥) مزح الرجال جد
 ٣٥٧ ٣٢٦) السر
 ٣٥٨ ٣٢٧) من تسعد بحضوره
 الباب السادس والعشرون:

- ٣٥٩ السعادة والفرح
 ٣٦٠ ٣٢٨) للباحث عن السعادة
 ٣٦١ ٣٢٩) لتكون سعيداً حقاً
 ٣٢٩ أين التسعة؟
 ٣٤٩ ٣١٩) أشكر الرب دائماً
 ٣٤٧ ٣١٧) أشكر
 ٣٤٨ ٣١٨) اشكر
 ٣٤٥ ٣١٥) أهل الارض وأهل السماء
 ٣٤٤ الباب الرابع والعشرون: الشكر للرب
 ٣٤٣ ٣١٤) حب الآب وحب الأب
 ٣٤٢ ٣١٣) صَفَّ النية (قصة حقيقية)
 ٣٤١ ٣١٢) «صليلنا يا حج»
 ٣٤٠ ٣١١) الحب الاقوى
 ٣٣٩ ٣١٠) مجلس لكل عائلة
 ٣٣٨ بين الابناء والبنات
 ٣٠٩) لا تفرقوا بالتربية

- ٣٢٦ ٢٩٩) الحق والسكوت عنه
 ٣٢٧ ٣٠٠) حقيقة تجربتها
 ٣٢٨ ٣٠١) نجاح العلاقات يكمن
 ٣٢٩ ٣٠٢) كلنا أبناء لآب واحد
 ٣٣٠ ٣٠٣) كفى
 ٣٣٢ ٣٠٤) الانجيل
 ٣٣٣ ٣٠٥) سنة الكون
 ٣٣٤ ٣٠٦) من المسؤول؟
 ٣٣٧ واحدة بواحدة
 ٣٣٦ واجبات الزوجين
 ٣٣٥ الاخوة والعائلة
 الباب الثالث والعشرون:

٣٣٨) الدال على الخير كفاعله ٣٧٢
٣٣٩) عمل الخير دين ٣٧٣
٣٤٠) اخوتي بالوطن ٣٧٤
٣٤١) بحياتك ما تقول لأ ٣٧٦
٣٤٢) كلام من ذهب ٣٧٧
٣٤٣) العطاء ٣٧٨
٣٤٤) الخير برجعلك ٣٧٩
٣٤٥) «اللي بوكل لحاله بزور» ٣٨٠
٣٤٦) حزمة واحدة ٣٨١
٣٤٧) الكل ربحان ٣٨٢
٣٤٨) من أحن؟ ٣٨٣
٣٤٩) صدقة جارية ٣٨٤
٣٥٠) فلس الارملة ٣٨٥

الباب التاسع والعشرون

سر الحياة والموت ٣٨٦
٣٥١) متى يكون الموت مطلباً؟ ٣٨٧
٣٥٢) الى اللقاء ٣٨٨
٣٥٣) من المسؤول عن مغادرة ابي
هذه الارض؟ ٣٨٩
٣٥٤) أبي وأبي ٣٩٠
٣٥٥) «الله لم يخلق الموت وإلا كان
هو أبا الشرور وخالقها» ٣٩١
٣٥٦) إذاً من المسؤول؟ ٣٩٢
٣٥٧) اين الله من الموت؟ ٣٩٣
٣٥٨) أين أبي إذا؟ ٣٩٤
٣٥٩) في الصميم ٣٩٥
٣٦٠) حلاوة النوم ٣٩٦

٣٦١) لحظة الحقيقة ٣٩٧
٣٦٢) أليس لله سلطان على الموت
الجسدي؟ سلسلة (٣ من ٤) ٣٩٨
٣٦٣) أليس لله سلطان على الموت
الجسدي؟ سلسلة (٢ من ٤) ٣٩٩

٣٦٤) تابع... أليس لله سلطان على
الموت الجسدي؟ سلسلة (٣ من ٤) ٤٠٠
٣٦٥) تابع... أليس لله سلطان على
الموت الجسدي؟ سلسلة (٤ من ٤) ٤٠١

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠٢٠/١/٢٣١)

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر
هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.